رجل الله

فى العائلة

فلويد ماكلانج



الله



العائلة

تأليف :

فلويد ماكلانج

ترجمة :

داليا وهيب

LOGOS Center

الكتاب : رجل اللـه فى العائلة
عن كتاب God's Man In The Family
لكاتب : فلويد ماكلانج
FLOYD MC CLUNG, JR.
ترجمة : داليا وهـيب

الجمع والإخراج الفنى والطباعة
لوجوس سنتر

تليفون / فاكس ٢٩٠٦١٦١
ص . ب . ٢٤٥٥ الحرية
هليوبوليس – القاهرة
Logos Center
P.O.Box : 2433
Stafford, TX 77497
U.S.A.
Email : rugaid@rusys.EG.net

رقم الإيداع : ٩٨/٥٧٣٨ الترقيم الدولى :977-5607-31-5

المحتويات

مقدمة

ما هى الأمور التى لا يمكن التنازل عنها؟

تعد الأبوة من الأمور التى لا يتعلمها المرء فى المدرسة، وفى الوقت نفسه لم يعلمنا آباؤنا فن ممارسة الأبوة، إلا أن تربية الأطفال من الأمور الهامة جدًا التى يمكن أن يقوم بها المرء، فيمكننا كآباء أن نفعل أمراً من اثنين إما أن ندمر أطفالنا ونؤنبهم ونثبط عزمهم أو أن نشجعهم ونؤازرهم ونحثهم على النجاح فى الحياة، فعلى الرغم من الدور الهام الذى تلعبه الأبوة إلا أنها إحدى مجالات الحياة التى نحتاج فيها إلى مزيد من التدريب.

نحتاج إلى خطة منظمة لكى نلعب الدور الذى يريدنا الله أن نلعبه، مما يتطلب وقتاً طويلاً ولذلك علينا أن نضع هدفًا محددًا نصب أعيننا، ما نوع العائلة التى نريدها؟ وما نوع الرجل الذى نريده ليكّون هذه الأسرة التى نريدها ؟

يقوم البعض بوضع قواعد صعبة وسريعة تعينك على أن تصبح رجلاً تقياً، ففى الواقع يقوم بعض الوعاظ والمعلمين بتسليمك كتاباً يحوى مجموعة من القواعد ويعطوك إيحاء بأنك لو أطعتها فكل شئ سيصبح على ما يرام، وإذا كنت تتوقع أن يكون هذا الكتاب بمثابة مجموعة من القواعد التى أُمليها عليك لتتبعها فيؤسفنى أن أخيب ظنك لأننى أعتقد أن الحياة لا تسير بهذه الطريقة.

فيمكنك أن تقوم ببرمجة جهاز الكمبيوتر ليقوم بأداء أمور معينة بناء على أوامرك ولكن لا يمكنك أن تقوم بعمل المثيل مع البشر، لأنه لا يمكننا أن نتصرف مثل الآلات وذلك بالإضافة إلى أن الله يريد أن يعلمنا الحكمة والتمييز.

فسأحاول أن أقدم لك بعض المبادئ الكتابية من خبرات الحياة اليومية بدلاً من أعطائك بعض القواعد التي ينبغي أن تتبعها، ولكني لا أزعم أن ما أقدمه لك يضمن النجاح ولكنه سيعينك على أن تصبح تلميذاً ناضجًا ليسوع، وذلك لأن القواعد تركز على الأداء الظاهرى بينما تتعامل المبادئ مع طبيعة شخصياتنا ومع طبيعتنا كرجال.

فإذا كنت تتفق معى فى الرؤية السابقة فأعتقد أنه يمكننى أن أعينك حتى تصبح الرجل الذى يريده الله فى العائلة، فتلك عملية تستمر طوال الحياة ولكننا نعلم على الأقل ما نصبو إليه، فلدينا رؤية لكى يكون كل منا رجل الله رجلاً مكرساً نفسه ليكون كل ما يريده الله وليكون رجل الله فى العائلة وهى رؤية تستحق التضحية.

وهناك سبب آخر جعلنى أقدم على كتابة هذا الكتاب ألا وهو أن أعينك على أن تفكر فى الأمور التى لا يمكنك التنازل عنهاوهى الأمورالتى ستساعد فى تكوين شخصيتك كأب وزوج، فما هى القيم والمبادئ الثابتة التى ستشكل علاقتك مع أسرتك؟

خبرتى الشخصية

يصعب على بعض الناس أن يصلوا إلى معرفة الأمور التى لا يمكنهم التنازل عنها، إلا أننى كنت محظوظًا فقد كنت أبنًا لأب عظيم وتعلمت منه المبادئ التى لا يمكننى التنازل عنها حتى أكون أبًا تقياً وزوجاً يعكس صورة الله.

كان والدى راعيًا لإحدى الكنائس لذلك فقد كانت دائرة الحياة العائلية والاجتماعية والشركة وحياتى العملية كلها مكملة لبعضها البعض، وكنت أعتقد أن هذا أمر سيئ ولكننى غيرت رأيى فى السنوات القليلة الماضية. فعلى الرغم من أن أبى كان دائمًا مشغولاً إلا أنه لم يكن يتغيب كثيرًا عنا، ولم يواجه منزلنا الحياة الأسرية المفككة التى كانت بعض المنازل من حولنا تواجهها.

فاليوم نجد أن العائلة (أعنى الزوج والزوجة) تعمل فى مكان ما وتكّون علاقات إجتماعية فى مكان آخر وتتعبد فى مكان ثالث وتقوم بشراء إحتياجاتها فى مكان آخر وتحيا فى مكان آخر ولا يوجد أى نوع من أنواع الارتباط بين أى من هذه الأماكن، إلا أن عائلتى لم تكن مشتتة فى أكثر من مكان.

حينما كنت فى المدرسة الثانوية كنت أمارس الرياضة وكان لدىّ مجموعة من الأصدقاء ممن حظوا

بآباء صالحين وبعدها التحقت بكلية مسيحية، وكنت لا أدرك الضغوط الموجودة فى العالم.

وقد تغير كل هذا فى عام ١٩٦٧، ففى الأول من يونيه تخرجت فى الجامعة وفى اليوم التالى تزوجت سالى، وبعد مضى ثلاثة أيام من زواجنا ذهبنا إلى رحلة تبشيرية مع ٩٠ شابًا وفتاة إلى غرب الهند وكنا ننام مع ٣٠ فتاة لا يفصلنا عنهن سوى ملاءة.

كانت الحياة حافلة بالمفاجآت لنا على الرغم من أنها لم تكن سهلة على الاطلاق، وكنت أود أن أكون زوجًا صالحًا ولكنى اكتشفت أنه لا يزال أمامى الكثير الذى يجب أن أتعلمه حتى أصبح زوجًا صالحًا، وقد مررت وسالى بفترات شفاء لزواجنا لأننا أقدمنا على الزواج بدون أى خبرة سابقة لمعنى تكوين علاقة تواصل وتفاهم مع الطرف الآخر، فلم نتلق أى نصيحة قبل زواجنا ولم أكن أعلم أى شئ عن الرقة واللطف والتعبير عن مشاعرى والاقتراب من زوجتى والأستماع إليها فلم أتعرض لمثل هذه الأمور من قبل.

آمال لم تتحقق

كانت توقعاتى التى تفوق التصور سببا فى صعوبة تفاهمى مع سالى، فقد كنت أريدها شخصية متدينة جدًا وجميلة جدًا مثل نجمات السينما فى نفس الوقت، وقلت لها

فى أول يوم من أيام زواجنا : "هـل يمكنك أن تحضرى لى طعام الإفطار فى السرير ؟ " فقد كان تناول طعام الإفطار فى السرير حلم حياتى ...فضحكت سالىوعلمت وقتها أنى سأواجه مشكلة معها، وقالت سالى: " لا أعرف كيف أعد طعام الإفطار " وما كادت تنطق بهذه الكلمات حتى انهار عالم الأحلام الذى كنت أعيش فيه.

كانت توقعات سالى مختلفة عن توقعاتى، فقد أخبرتها إمرأة عجوز أنها وزوجها لم يتجادلا من قبل طوال فترة ١٤ عامًا وهو ما أكتشفنا فيما بعد أنه كذبة لأن هذه المرأة وزوجها لم يتحاورا على الإطلاق، ولكن سالى كانت تتوقع أننا لن نتجادل أبدا.

كنت عصبيًا لذلك كنت أرفع صوتى عندما أتضايق، وكنت أوذى مشاعر سالى على مدى عامين بكلمات لم يكن من المفترض أن أقولها، فكانت تحفظ كل تلك الأمور بداخلها دون أن تنطق بكلمة واحدة وأنا مستمر غير مكترث بما أفعله معها وغير مكترث بزواجنا أيضًا.

واستمر الوضع كذلك حتى ذهبت أنا وسالى مع شباب له رسالة إلى جامياكا لنبشر مع بعض الشباب، وفى إحدى الليالى إنفجرت سالى وأخرجت من داخلها كل ما عانت منه بسببى لمدة عامين، واعتقدت أننا سننفصل وأن هذه هى نهاية حياتنا معا، وبالتالى نهاية العالم بالنسبة لى.

الحـــكمة

بعدما ملأنا اليأس بدأنا نصرخ من أجل الحكمة فى معالجة الأمور، فإذا كنا نبغى أن ننقذ زواجنا فعلينا أن نتعلم كيف نتعامل مع بعضنا البعض، وكان علىّ أن أعرف ما معنى أن أكون زوجا صالحا، فبدأت أبحث عن المبادئ الكتابية التى يمكننى أن أبنى عليها زواجى، طلبت النصح من المتخصصين وقرأت كتبًا روحية فى هذا المجال، وبحثت فى الكتاب المقدس وتحدثت مع زوجتى الحبيبة فى كل هذه الأمور.

استمر بحثي ودراستى فى هذا الأمر عندما ذهبت وسالى مع شباب له رسالة إلى أفغانستان لننشئ بيتًا لهؤلاء الأطفال الذين أقلعوا عن المخدرات من أوربا وأمريكا وهم من كان يُطلق عليهم "الهيبز" وكان "مارتن لوثر كينج" الصغير قد تعرض للاغتيال وكانت الحرب الفيتنامية فى ذروتها، وكان "ريتشارد نيكسون" قد تولى مقاليد الحكم فى البيت الأبيض .

وفجأة بدأت أدرك حقيقة القرن العشرين، فأنا ما زلت فى الخامسة والعشرين من عمرى وأعمل مع خليط من الأطفال ممن هم نتاج العالم الغربى والمجتمع الصناعى، ولم يكن لدى أية فكرة عن مثل هؤلاء الأطفال الذين يطيلون شعورهم،ويعارضون قيم آبائهم ويبحثون عن معنى لحياتهم، وكانوا ينتسبون إلى عائلات الطبقة المتوسطة والعليا.

في ذلك الوقت كنت أعتقد أن الأطفال الأمريكيين المحبطين والمشوشين الذين أتعامل معهم مجرد أستثناء من القاعدة، ولكني غيرت رأيي عندما عدت إلى الولايات المتحدة، حينما وجدت أن الأطفال الذين تعاملنا معهم في أفغانستان ما هم إلا صورة متكررة من أطفال الولايات المتحدة، فقد كان كل من الأطفال وآبائهم يواجهون مشكلة لا يُستهان بها.

وقد دفعتني هذه التجربة إلى إدراك أهمية أن أكون الرجل الذي يريده الله سواء بالنسبة لزوجتي أو لأولادي في يوم من الأيام.

كانت أفغانستان وجامايكا نقطتي تحول في حياتي، حيث شكلتا أكبر مشكلتين تعرضت لهما في حياتي واللذان بدورهما شكلا رغبتي في أن أكون زوجاً وأباً صالحاً، ونتيجة لهذه المشكلات التي تعرضت لها والأذى الذي سببته لسالي والذي سببته هي لي والألم الذي رأيناه في حياة هؤلاء الأطفال قررت في نفسي قائلاً: " سأكون أباً صالحاً لأولادي وزوجاً صالحاً لزوجتي وسأبحث لأعرف ما معنى ذلك وما القيم التي يجب أن أعيش بها مهما كلفني الأمر " وتملكني شعور صحي بالخوف من الفشل، وفكرت مليًا

فـى عـدم قدرتـىَ وعـدم كفـاءتى علـى القيـام بهـذه المهمـة ولكنـى كنت مصمما علـى أن أتمم مـا عزمت عليـه.

كنت أريد أن أكون الرجل الذي يشجع

زوجته وأطفاله بضرورة حب الله والثقة فيه

بتصرفاته

الأمور التى لا يمكن التنازل عنها

ونتيجـة للخبرات السـابقة التـى مـررت بهـا كنـت مصممـاً علـى اكتشـاف الأمـور التـى ستسـاعدنى علـى أن أكون الرجل الذى يريده الله فى عائلتى .

وتوصلت إلـى أن الرجـل يحتـاج إلـى أن يكـون تقيـاً فـوق كـل شـئ، وأن التقـوى سـتجعل منـه شـخصـاً قويـاً، ولكننى علمـت بحـاجتى لأكـون أبـا يهتم ويمتلـك مشـاعر دافئة نحو أولاده وذلك لأننى رأيت أن كثيرًا مـن الأطفـال الذين كنا نتعامل معهم كان لديهم أباء ناجحون فى كل شئ إلا أنهم لا يهتمون بشئون هؤلاء الأطفال.

لقد جسَّد يسوع معنى الإهتمام بحياة الآخرين، وعلّم تلاميذه كل الأمور التي تجعلهم يتممون خطة الله في حياتهم وأرسلهم ليتمموا هذه الخطة، وقد جعلني هذا المثال أن أقضي وقتا مع زوجتي وأولادي وأن أستمع إليهم وأستمتع بالوقت الذي أقضيه معهم.

أدركت مدى حاجة أولادي إلى أن يتعلموا كيف يفكرون بطريقة كتابية نتيجة لأني قابلت شباباً يبحثون عن معنى لحياتهم في الديانات الشرقية، فأردت ألا ينزلق أبنائي في هذه الهوة.

فوق كل شئ أردت أن أكون الرجل الذي يثق في الله ويحيا إيمانه بطريقة تجعل زوجته وأولاده يحبون الله ويثقون فيه لتسديد كل احتياجاتهم.

لم يكن لي أطفال أنا وسالي في أول خمس سنوات من زواجنا ولم نكن نتحدث عن قيمنا، ثم قررنا أن نأخذ قرارًا بهذا الصدد بأننا سنتناول الإفطار سويا كل يوم مع أطفالنا، وذلك على الرغم من أن سالي لا تحب تناول طعام الإفطار وأنا كنت أفضل الأختلاء بنفسي مع الرب في الصباح، ولكن قبل ميلاد ابنتنا ميشا بستة أشهر بدأت

مع سالى فى تناول طعام الإفطار معا حتى تكون هذه عادة ثابتة لنا عندما تأتى طفلتنا إلى العالم، وقد عدلنا حياتنا لتتناسب مع قيمة كبيرة ألا وهى أن نختلق الوقت الذى نقضيه مع أطفالنا .

وكنت أعلم جيدًا أننى سأحيا حياة مملوءة دائماً بالخدمة ولذلك كان علىّ أن أقرر كيفية التعامل مع جدول أعمالى حتى أكون متواجدًا مع أطفالى دائما، وقد جعلت الرجوع إلى البيت بعد الأنتهاء من أعمالى أحد أهدافى الأساسية، حتى أستطيع أن أمكث ساعتين أو ثلاثاً مع أطفالى فى كل مساء، فقد كانت لدى الرغبة فى مساعدتهم على الإستعداد للذهاب إلى الفراش وأتحدث معهم عندما تعد سالى لهم الوجبات، وأقص عليهم القصص، فقد كان لدى ما أقوم به لمدة ثلاث أو أربع ليال فى الأسبوع ولكنى كنت أقضى الوقت الباقى مع أطفالى ولذلك كانوا يعتقدون أننى دائماً موجود معهم فى البيت،ولم يدركوا أن هناك ما هو أفضل من ذلك حتى بلغوا الثامنة أو التاسعة من عمرهم.

وما زلت أقضى وقتًا رائعًا مع زوجتى وأولادى ميشا التى تبلغ الحادية والعشرين من عمرها وماثيو الذي يبلغ التاسعة عشر من عمره، فعلى الرغم من أننا نجد صعوبة كبيرة فى الالتقاء

ببعضنا البعض نتيجة لمشاغلنا الكثيرة إلا أننا نحاول التغلب على هذه المشكله ونعمل معاً كما لو أننا فريق واحد، ولا أعلم ما الذى يخبئه لى المستقبل، ولكننى متأكد من أمرين : الأول هو أن هناك تحديات كثيرة أمامنا، والثانى أننا سنواجه هذه التحديات معا، فيجب أن يتعلم أفراد الأسرة الواحدة كيف يحيون مرتبطين مع بعضهم البعض حتى يستطيعوا مواجهة تحديات القرن العشرين، فمعًا يمكننا أن نواجه هذا التحدى الكبير الذى يطلق عليه اسم الحياةومعًا يمكننا أن نحدد الأمور التى لا يمكننا التنازل عنها والتى ستمكّننا من مواجهة التحدى الكبير.

ماذا عنك ؟

أيها الأباء لا بد لى أن أطرح عليكم السؤال التالى، هل تعلمون ما هى الأمور الأساسية التى لا يمكنكم التنازل عنها فى الحياة ؟، فلا يمكنكم الحياة فى العالم بدون تحديد هذه الأمور التى لا يمكنكم التنازل عنها.

فى مجتمعنا وبصفة خاصة فى عالم المؤمنين عادة ما نكرم المرأة فى يوم عيد الأم، فنقدم لها الورود ولكن

بينما نحن نعتز جدًا بالأمومة فإننا نطـالب الآبـاء بـالكثير، وأعتقد أن الآباء يحتاجون إلى التقدير والتشجيع بنفس القدر الذى تحتاجه النساء، وهذا أحد الأسباب التى دفعتنى إلى كتابة هذا الكتاب لكى أشجعك على قدر استطاعتى .

وبالطبع لا توجد لدى إجابات عن كل الأسئلة إلا أننى قد حصلت على بركات كثيرة نتيجة لعلاقتى مع رجال أتقياء وآباء حكماء فى كل أنحاء العالم، وجميعهم شاركونى بحقائق من الكتاب المقدس ساعدتنى كثيرًا فى أن ألتزم بالاتجاه السليم فى الحياة.

حقا إنى أتمنى لك النجاح، وفى الواقع أود أن يحدث هذا النجاح سريعاً وأعتقد أن الأطفال الذين ليس لديهم آباء يمثلون أحتياجاً متزايداً فى العالم اليوم، وأعتقد أن هذا سيؤثر علينا وسيؤثر على أطفالنا وأطفال أطفالنا، فنحن بحاجة إلى آباء صالحين، وأصلى لكى يساعدك هذا الكتاب على المضى قدما فى الطريق الذى يقودك لكى تكون الرجل الذى يريده الله فى العائلة.

الأمور التسعة الأساسية التى لا يمكن التنازل عنها:
الاهتمام بمن تحبهم

رجل الله فى العائلة ملتزم بالقيام بما يلى...

١. أن يحيا حياة التقوى بمخافة الله
٢. أن ينمى فى داخله الشخصية القوية
٣. أن يعكس الاهتمام والرعاية لعائلته
٤. أن يهتم بحياة زوجته وأولاده
٥. أن يكون مستمعا جيدا
٦. أن يبدأ فى الاستمتاع بأوقات مرحة مع أسرته
٧. أن يشجع أولاده على التفكير بطريقة كتابية
٨. أن يحيا واثقا فى الله بكل قلبه
٩. أن يحيا إيمانه بطريقة عملية ليشجع زوجته وأولاده على أن يبنوا ثقتهم فى الرب.

١

ماهو دور الرجل ؟

يتعلم الأطفال الصغار أن يكونوا رجالاً كبارًا فى وجود رجال كبار يهتمون بالأطفال الصغار

تمتلئ الحياة بالأخبار السارة والأخبار السيئة، وقد سمعت مؤخرا قصة عن شاب فى بورتلاند، أورجان، علم كل شئ عن هذين النوعين من الأخبار، وكان الخبر السيئ الذى عرفه هو أن هناك شخصا سرقت دراجته البخارية، وأما الخبر السار فقد كان أنه بعد مرور عام على حادثة السرقة هذه وجد هذا الرجل دراجته خارج حانة فأخرج مفتاح الدراجة الذى كان يحتفظ به فى محفظته وأدار محرك الدراجة وانطلق بها، وكان الخبر السيئ هو أنه بعد مضى ١٥ دقيقة على انطلاقه.بالدراجة أن شرطى استوقفه لأنه لا يرتدى خوذة، وفحص الشرطى أوراق الدراجة البخارية، واكتشف أنها كانت مسروقة، فقرأ عليه حقوقه وقبض عليه، وكان الخبر السار هوأن صاحب هذه الدراجة استطاع أن يثبت للشرطى أنه هو صاحبها وأنها سرقت منه، وهنا سأله الشرطى هل تحب أن تساعدنى فى القبض على السارق، فرجعا معا إلى الحانة مرة

أخرى، وأحاط رجال الشرطة بالحانة وانتظروا خروج السارق الذى سيبحث عن الدراجة، فكان الخبر السيئ أنه حينما كانوا ينتظرون خارج الحانة انسحب السارق بهدوء وذهب إلى المكان الذى أوقفها فيه صاحب الدراجة وسرقها مرة أخرى، ولسوء حظ صاحب الدراجة كانت هذه هى نهاية القصة.

وإذا أردنا أن نكون منصفين فلابد وأن نعترف بأن هناك أخبارا سارة وأخبارا سيئة فى أن تكون رجلا اليوم، فالخبر السار هو أن المؤمنين يسعون لكى يظهروا اهتماما شديدا بأن يصبحوا آباء صالحين، أما الخبر السئ فهو أنهم يعملون تحت ضغوط عادة ما تجعلهم يتنازلون عن آرائهم وقوة إرادتهم وتصميمهم.

فى استطلاع حديث للرأى أعلن ٨٠ ٪ من الآباء الذين أُجرى معهم هذا الاستطلاع أنهم لو كان فى مقدورهم إعادة الأمر مرة أخرى لما أنجبوا أطفالا على الأطلاق، وعلى الرغم من أننى قد اندهشت من هذا الرد الا أنه يعكس الضغط الواقع على الرجال حتى يصبحوا أزواجاً وآباء وأصدقاءً صالحين.

إذن ما هو الدور الذى يجب أن يقوم به الرجل؟ كيف يمكن أن نتأكد من أننا رجال الله فى العائلة؟ ما الذى يمكننا فعله حتى نثبت أن أفعالنا تتوافق مع نوايانا؟

الخبر السار

انتشر عدد من الخدمات التى تقدم للرجال فى كل أرجاء البلاد خلال العشر سنوات الأخيرة، فتأمل فى The Promise Keeper تلك المنظمة التى تجتذب عشرات الآلاف من الرجال من كل أنحاء البلاد كل صيف إلى كلورادو ليمضوا أسبوعا فى اجتماعات مكثفة تركز على دورهم كآباء وأزواج، أو تأمل فى الأهمية المتزايدة لإنشاء خدمات تركز على الأسرة مثل Focus on the Family أو Family Ministry أو تأمل فى الكتب المخصصة للرجال والتى تزدحم بها المكتبات المخصصة لبيع الكتب الروحية فى السنوات الأخيرة.

ومن الممكن أن نكتشف الأخبار السارة من خلال استطلاعات الرأى التى تثبت أن كثيرا من الرجال يستمتعون بزواجهم، فعادة ما تخفى عنا الصحف الأنباء الخاصة بالزيجات السعيدة والناجحة، فنميل أن نقول: "انظروا إلى كل تلك المشكلات. لقد أصبح شكلنا سيئا أمام العالم ".

أجرى الكاتب المعروف "أندروجريلى" عدة استطلاعات للرأى على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية ووجد أن ٨٠ ٪ من الرجال المتزوجين مخلصين لزوجاتهم، وتوصل "جريلى" إلى أن الرجال يرغبون فى أن يكونوا سعداء فى زيجاتهم ويرغبون فى أن

تكون زيجاتهم ناجحة، الا أن الضغط الذى يتعرضون له يجعلهم يستجيبون بطريقة خاطئة، وأنا أتفق مع جريلى فى هذا، فنحن معشر الرجال نريد أن نتمم دورنا كآباء وأزواج صالحين على أكمل وجه.

الأخبار السيئة

الضغط هذا هو الخبر السيئ، فالرجال اليوم يواجهون ضغطا لم يسبق له مثيل، فى هذا العالم الذى يتغير بسرعة، فدور كل من الرجل والمرأة يؤدى إلى الإرتباك والتشوش، والقلق يتزايد عند الرجال.

عندما يسأل الناس أحد الآباء قائلين: "ماذا يفعل أولادك ليكسبوا معيشتهم؟ ما الكلية التى يدرسون بها؟ وما الدرجات التى يحصلون عليها؟ وبذلك هم لا يقيمون الأولاد فحسب بل أيضا الأب، وهذا يضع علينا ضغطا أيها الآباء لنأتى بأفضل ما عندنا.

هناك توقعات كبيرة موضوعة على كاهل الرجال الآن أكثر من أى وقت مضى، ولا يوجد إلا وقت قليل أمامهم لينجزوا هذه المهام.

يواجه الرجال ضغوطا اقتصادية متزايدة، فهم يحتاجون إلى أكثر من وظيفة ليواكبوا الحياة الاجتماعية الخاصة بالطبقة الوسطى وذلك على الرغم من أنه منذ عشر سنوات سابقة كان الإنسان

يحتاج إلى وظيفة واحدة فقط واليوم يحتاج إلى ٥٠ ٪ أكثر ليواكب متطلبات الحياة العادية.

يواجه الرجال ضغوطا وقتية أيضا، فيحتاج معظم الرجال إلى وقت طويل فى قيادة سياراتهم ليصلوا إلى مقار عملهم فيعودون إلى منازلهم متعبين، وبلا طاقة ليكونوا أزواجا وآباء صالحين، فمن المتوقع أن يحتفظوا بوظيفة واحدة فقط، وأن يذهبوا إلى الكنيسة بانتظام، وأن يقودوا بيوتهم بأسلوب سليم، وإلى جانب هذا كله يكون لهم دور ونشاط اجتماعى بارز.

فاليوم هناك الكثير من التوقعات الموضوعة على عاتق الرجال والقليل من الوقت لتنفيذ هذه التوقعات، فهم يعلمون جيدا أن الأطفال فى حاجة ماسة إليهم، ويعلمون أن الطلاق يدمر العائلات، ويعلمون أن هناك الكثير من الأطفال الذين يعانون من سوء المعاملة، ويسمعون أنه فى الولايات المتحدة الأمريكية هناك مراهق أو مراهقة يحاول التخلص من حياته كل دقيقة

ولا أود أن أستمر فى ذكر كل هذه الأخبار المزعجة ولكن الواقع يخبرنا بأن ٤٠ ٪ من الأطفال الذين ولدوا بين عام ١٩٧٠ و ١٩٨٤ يقضون فترة طفولتهم مع أحد الأبوين، فى حين أنه فى عام ١٩٦٠ كان هناك ٥ ٪ من الأطفال يعيشون مع أمهاتهم، وفى عام ١٩٩٠ هناك ٢٥ ٪ فقط من الأطفال يحيون مع أمهاتهم فقط، فهناك تغير رهيب يحدث فى مجتمعنا الآن.

ويواجه الآباء الذين حصلوا على الطلاق المزيد من الضغط

المتمثل فى الزواج الفاشل، فيستحوذ الشعور بالذنب والفشل على مشاعر الرجال المطلقين أكثرمن غيرهم وبالتالى يتزايد الضغط على مثل هذه النوعية من الرجال.

وهناك أيضا ضغوط الدور، فقد مر مجتمعنا بتغيير جذرى منذ الوقت الذى كُتب فيه الكتاب المقدس حتى الآن، فببساطة نجد أن الدور الذى يفترض العهد الجديد أن الرجل يجب أن يلعبه وذلك بناء على الخلفية اليهودية المستقرة لا يصلح الآن فى العالم الحديث، فنحن نحيا فى عالم متغير نجد فيه أن دور الأب المثالى أصبح أقل وضوحا اليوم عن الدور الذى كان يلعبه الآباء الذين كانوا يحيون فى القرن الأول، فهل نحن آباء وأمهات؟ ونجد أن الكنيسة نفسها تجاهد لكى تحدد أدوار الرجال والنساء، فكيف يمكننا أن نقود الأسرة؟ هل نخبر زوجاتنا بما نفعله إذا كنا سنقود المنزل من الناحية الروحية، أم هل نتوقع من أنفسنا أن نكون أزواجا وآباء محبين ولكن حازمين، وفى الوقت نفسه نقدم مثالا مضيئا وكاملا لا ينقصه شيء؟

فاليوم هناك الكثير من الزوجات اللائى يتوقعن المزيد من أزواجهن، ولكن لسوء الحظ لا يعلمن أن رجالهن قد بذلوا كل ما في وسعهم، فما هى الوظيفة التى يجب أن يؤديها الرجل حتى يشعر أنه قد أبلى البلاء الحسن؟ فمعظم الرجال يشعرون أن زوجاتهم يريدون أن يكونوا أفضل سواء كآباء أو كأزواج أو

كمحبين أو كأصدقاء أو من الناحية العاطفية، ولكن لديهم شعور قوى أن زوجاتهم لا يثقن فيهم وفى قدرتهم على إتمام هذه المهام، فهم يسمعون من زوجاتهم هذه الكلمات: "ربما تكون إنسانا لا يُعتمد عليه ولكن يجب أن تجعلنى أشعر بأنه يمكننى الاعتماد عليك".

وأخيرا هناك أيضا الضغوط الروحية، فمعظم الرجال يشعرون أنهم ليست لديهم القدرة ولا الوقت ليصبحوا رجالا روحيين، وفى نفس الوقت ليس لديهم المثل الأعلى الذى يجب أن يتبعوه، إلا أن بعضهم قد أتيحت له فرصة رؤية ما هو مفهوم الأب الروحى.

كل هذه الضغوط التى سبق ذكرها تجعل دور الأب دورا صعبا، وإذا كنت مثلى فأنت ممن يخافون من الفشل وفى الوقت نفسه ليس لديهم الوقت للنجاح.

المجتمع يتجه إلى طوق النجاة...

يحاول المجتمع أن يضع صورة للأب المثالى وذلك حتى يتغلب على كل هذه الأمور المبهمة ولكن يبدو أن هذه التعريفات غير واضحة ولا تعين الأب على معرفة دوره.

فإذا سألت وسائل الإعلام عن ماهية دور الأب أو الزوج، فستحصل على الكثير من الإجابات، وإذا ما سألت هذا السؤال فى المجتمع العام فستجد تصورات أكثر عن الأب المثالى، وعلى الرغم

من أن الدور المثالى للأب يختلف من وقت إلى آخر إلا أن هناك · رسالة واضحة لا تتغير على مر العصور ألا وهى: "أيها الآباء نحتاج أن نكون صالحين على طول الخط".

ما معنى أن تكون أباً عظيماً. هل أن تكون أباً صالحاً يعنى أن تتعلم كيف تكون أماً صالحة؟ لا يستطيع علماء النفس أن يتفقوا فيما بينهم على ما إذا كانت هناك فروق جوهرية بين الرجل والمرأة. تفتخر حضارتنا بأنها تهتم أكثر وأكثر بموضوع المساواة، فنحن نتوقع اليوم من الرجال أن يكونوا عطوفين، ومهتمين، وحساسين وكذلك أقوياء ومسددين لاحتياجات الأسرة.

وبالإضافة إلى ما سبق هناك رسائل تأتى عبر الحركات النسائية إلى الرجال، وهذه الرسائل تطالب بنوع زائف من المساواة، فهناك البعض الذين لا يروّجون أن النساء والرجال متساوون وحسب بل أيضاً أن الصفات الجسمانية لا تختلف فى النساء عنها فى الرجال، والنتيجة أنه هناك الآن رجال لا يتصفون بصفات الرجولة الحقيقية.

كل ما سبق يقود الرجل إلى الشعور باليأس، وذلك على الرغم من أن الرجال لديهم الرغبة فى أن يلعبوا دورهم على أكمل وجه، فعلى الرغم من أنهم يحيون تحت ضغوط كثيرة ومدفوعين بالكثير من المشاكل التى تواجههم يومياً الا أنهم يريدون فعلاً أن يقوموا بدورهم على أكمل وجه، لكنهم غير متيقنين من نوعية هذا الدور.

رحلة إلى الماضي

في الولايات المتحدة الأمريكية هناك ٢٩٩,٨٠٠ رجلا يصبحون آباء كل شهر، والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هوكم منهم ينجحون في هذه المهمة ليصبحوا آباء صالحين؟

إذا كنا نحن الآباء نريد أن نحصل على أولاد، وإذا كنا نريد أن نوجه أنفسنا فى اتجاه سليم نحوالأبوة، فمن المهم أن نعرف ما هو تعريف الآباء فى العهد الجديد، فعلى الرغم من أن حضارتنا تختلف اختلافا جذريا عن عالم الشرق الأدنى القديم، فإننا لن نجد إلا كلمة الله التى ستساعدنا على أن نصبح النوعية المرغوبة بشدة من الآباء.

يستمتع الأسرائليون القدماء بمجتمع متماسك، يعتمد على الزراعة، لذلك فهو يحدد دور الآباء تحديداً ثابتاً، فتتولى الأمهات تربية أولادهن حتى يصلوا إلى سن الرابعة، فالآباء لا ينحصر دورهم فى مجرد توفير الأموال اللازمة للبيت، وفى الحماية، وفى منح الاستقرار، ولكنهم يقومون بالدور الريادى فى تشكيل شخصية الأطفال من سن الرابعة إلى ما فوق.

وما زال هذا الدور هوالسائد فى الشرق الأوسط، فمنذ عدة سنوات عندما كنا فى أفغانستان رأينا أمهات يرضعن أطفالهن حتى سن الثالثة، فالأمهات لا يسمحن لأطفالهن بأن يبعدوا عن أعينهن ويحملنهن إلى حيث يردن.

عندما يبلغ الطفل سن الرابعة فى أيام الكتاب المقدس يتغير الدور الرئيسى فى حياته، فالأمهات يطعمن أطفالهن حتى هذه السن ويشرفن على رعايتهم وتربيتهم، وبعد ذلك يأخذ الأب الدور الريادى ويبدأ فى أعطاء التعليمات، فأمامه أمران مهمان عليه القيام بهما، وهما أن يعلم إبنه التوراة وناموس الله (انظر تثنية ٦: ٤-٩) ويعلمه صنعة ما.

فمن المتوقع أن يتمم الآباء الإلتزامات الموضوعة عليهم بعدة طرق، فهم يساعدون أبناءهم فى حفظ الناموس وفى فهمه وفى أن يشغلوا أبناءهم بكيفية تطبيق الناموس بطريقة عملية.

عندما حضرت مؤتمراً فى القدس مؤخرا، رأيت أبا يفعل ما سبق تماما مع إبنه، فقد كان هذا الأب يسير مع إبنه فى الشارع فى يوم السبت، وكان هذا الأب من اليهود المدققين، ويمطر إبنه بوابل من الأسئلة، ثم يضحكان معا ويستمر الأب فى توجيه الأسئلة إلى إبنه بأسلوب المعلم ليمتحن ابنه، وانبهرت وأنا أرى العهد القديم يتحقق أمام عيناى، فنحن لا نرى مثل هذا الأب والإبن فى حضارتنا إلا أن هذا كان هو الأمر العادى فى أيام الكتاب المقدس.

ففى كل يوم يصلى الإبن مع أبيه صلاة الصباح والمساء، وفى يوم السبت يحضران معا المجمع، وعندما يكبر الإبن يلتحق بمدرسة السبت فى المجمع، لذلك ففى المجتمعات اليهودية القديمة كان هناك تكامل بين التعليم غير الرسمى والتعليم الرسمى والحياة الروحية.

لا يشكل التدريب الدينـى إلا نصـف دور الأب، فقد كـان من المتوقع أن يقوم الآباء بتعليم أبنائهم حرفـة مـا فـى المـنزل وعندمـا يصل الابن إلى سن الخامسة عشرة يندمج الابـن فـى حرفـة والـده، ويعمل جنبا إلـى جنـب معـه، ويتعلـم أسـرار الحرفـة التـى سـتمنحه النجاح عندما يأتى عليه الدور ليكسب رزق أسرته.

ربما يكون مثال يسوع ويوسف هوأفضل مثال على ما سبق، ففى الجزء الرائع من إنجيل يوحنا ٥: ١٩ نرى كيـف يقـترب الأب من ابنه من خلال تعليمه حرفة ما، ففى هـذا الجـزء يتحـدث يسـوع عن علاقته بأبيه السـماوى فيقـول: "الحـق الحـق أقـول لكـم لا يقـدر الابن أن يعمل من نفسـه شـيئا إلا مـا ينظـر الآب يعمـل. لأن مهمـا عمل ذاك فهذا يعمله الإبن كذلك".

لقد فسر جى. آى. باكر "J. I. Paker" الجزء السـابق قـائلا إنـه لم يكن باستطـاعة يسوع أن ينطق بمثل هـذه الكلمـات بكـل مجـاهرة إلا بسبب الأسلوب الذى كان يوسف يتبعه معه، فهنـاك تشـابه كبـير نورده كما يلى: فكما أن يوسف كان يعلم يسـوع صنعـة مـا ويريـه كل ما يعرف عن النجـارة كذلـك كـان الآب السـماوى يظهـر للابـن الدور الذى يجب أن يقوم به على الأرض، كان يوسف يعلـم يسـوع كيف يصنـع قطعة أثاث حتى يستطيع يسوع أن يعملها بنفسه ويتقـن عملها، وكان يسوع يتعلـم مـن الآب عندمـا يصـغى إلـى كلماتـه ثـم يراقب ما يفعله أبوه، ويقلده ثم يقوم بفعل هذا الشـئ بمفـرده ووالـده إلى جواره، لقد تمتع يسوع بعلاقة حميمة وصحبة ممتدة بينه وبيـن

أبيه الأرضى، بهذه الطريقة أصبح الرب يسوع ماهرا فى صنعته لأنه كان يتمثل بأبيه الأرضى ويقلده.

لقد كان هذا هو الدور المفترض أن يقوم به الأب فى العهد الجديد، فالابن لا يتعلم من أبيه كيف يتقن حرفة ما فحسب بل أيضا يتعلم كيف يتعامل مع الناس، وكيف يدبر أموره المادية، وكيف يضع خطة ما وكيف يصبح شخصا مسئولا، لقد كان الابن يتعلم وهو إلى جوار أبيه سواء كان أبوه نجارا أو مزارعا أو صياد سمك.

الصورة اختلفت

لقد استمر دور العائلة لعدة قرون إلا أن الصورة اختلفت اختلافا جذريا وذلك مع حلول الثورة الصناعية، فقد تحولت العائلة من كونها مصدرا للإنتاج إلى مصدر للاستهلاك، وحلت قيم جديدة محل القيم المتفق عليها فى القديم، فعلى سبيل المثال نجد أنه على الرغم من أننا لا نشعر بأى غضاضة فيما يتعلق بالاستقلال المادى الآن إلا أنه كان أمرا غريبا فى أيام العهد الجديد، فاليوم نتوقع أن نكون مستقلين ماديا عن عائلاتنا وأن نعيش بعيدا عنهم وأن نحصل على مكان لنعيش فيه بمفردنا وأن تكون لنا شخصيتنا المستقلة، ولكن كل هذه الأفكار لم يكن لها وجود فى أيام الكتاب المقدس.

لقد فتح الانفصال عن العائلة والاستقلال بعمل ما المجال لقيم جديدة مختلفة عن تلك المعلنة فى الكتاب المقدس، فلم يعد الرجال جزءاً مكملا للعائلة على المستوى المحلى لكنهم أصبحوا غرباء في منازلهم.

ذكر أحد الخبراء أنه حتى عام ١٨٣٠ كانت الكتب الخاصة بتربية الأطفال موجهة إلى الرجال ولكن مع الثورة الصناعية أصبحت هذه الكتب توجه إلى النساء، بهذا فإنها خلقت عند الرجل شعوراً بأن هناك ما يدفعه إلى الخروج من المنزل ليعمل وأصبحت الأم هى المسيطرة فى المنزل.

أدت التغيرات الاجتماعية الجذرية التى حدثت إلى ظاهرة اختفاء دور الأب وسواء أردنا أم لم نرد لقد تم استبعاد دور الآباء فى المنزل فى الحضارة الحديثة، الآن أمامنا تحد كبير أيها الرجال وهو أن نذهب لنحدد مجموعة المبادئ التى لا يمكننا التنازل عنها وتلك المبادئ هى التى ستمنحنا القوة لمواجهة الحضارة والعالم الذى لا يسير وفقاً لمبادئ الكتاب المقدس، فنحتاج أن نسترد دورنا ومكانتنا كمعلمين روحيين ذلك الدور الذى أُخذ منا.

إذا كنا نريد أن ننجح كآباء وازواج علينا ان نعلم جيدا

الأمور التي لا يمكننا التنازل عنها

وهناك حقيقة محزنة علىّ أن أخبركم بها أننا تنازلنا عن دورنا بدون إرادتنا، فاليوم يعانى الرجال من ضغط هائل لمحاولة إعادة التوازن إلى مجال العمل والمنزل والكنيسة، فإذا أردنا أن ننجح كآباء وأزواج علينا أن

نعلم ما هى الأمور التى لا يمكننا التنازل عنها، فهذه هى الطريقة الوحيدة التى ستمكننا من أن نكون حسب إرادة الله فى حياتنا.

البحث عن أناس مؤثرين

أود أن أختتم هذا الفصل بهذا السؤال، من فضلك تمهل قبل الإجابة عنه: من هم الرجال الذين كان لهم التأثير الأكبر فى حياتك؟

ربما تفكر فى والدك، أو خالك أو عمك أو جدك أو إخوتك أو معلميك أو بعض القسوس، أو جيرانك. ما الأمر الذى كانوا يتمتعون به والذى جعل لهم مثل هذا التأثير فى حياتك؟

عندما تستعيد في ذاكرتك هؤلاء الرجال، أود أن تذكر عشر صفات أثرت فيك. هل كانوا يحبون المرح؟ هل كانوا مقبولين؟ هل كانوا مغامرين؟ هل كانوا أذكياء؟ ما الذى جعلك تتعلق بهم وتتذكرهم دون غيرهم؟ اكتب إجابتك هنا.

١. ....

٢. ....

٣. ....

٤. ....

٥. ....

٦. ....

٧. ....

٨. ....

٩. ....

١٠. ....

بعد أن انتهيت من كتابة القائمة السابقة أنظر إلى إجابتك واسأل نفسك سؤالا آخر: "ما نوع الرجل الذى أريد أن أكونه حتى يأتى اليوم الذى يقول فيه أولادى أوغيرهم أود أن أكون مثله"؟ بعد أن تسأل نفسك هذا السؤال أعد كتابة القائمة السابقة بطريقة أكثر تحديدا. أذكر عشر مبادئ تود أن تحيا بها ولن تتركها أو تتخلى عنها أبدا.

١. ....

٢. ....

٣. ....

٤. ....

٥. ....

٦. ....

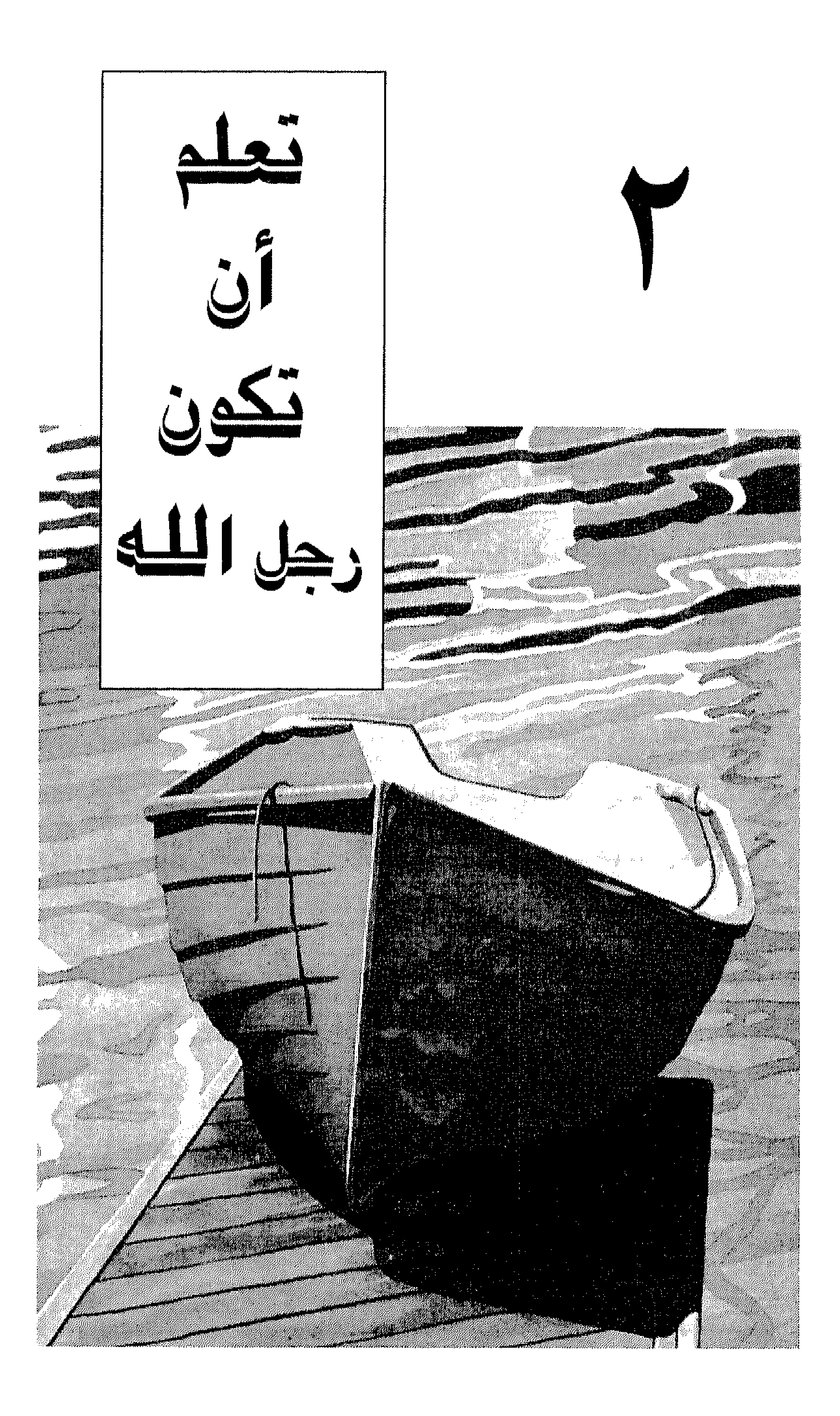
٧. ....

٨. ....

٩. ....

١٠. ....

عندما تضع هذه القائمة فى ذهنك ستعرف طريقك إلــى ماهيـة المبادئ التى لا يمكنك التنازل عنها أبداً.


٢
تعلم
أن
تكون
رجل الله

يخبرنا سفر الأمثال ٩: ١٠ "بدء الحكمة مخافة الرب" وأنا شخصيا مقتنع بأن مخافة الرب هى بدء الطريق لتكون رجل الله.لقد اكتشفت هذا الأمر عندما كنت طالبا مستجدا فى المدرسة الثانوية، ففى كل مساء كنت أسير بالقرب من محل فى طريق عودتى من المدرسة، وفى هذا المحل كان هناك الكثير من المجلات ومن ضمن المجلات المعروضة كان هناك رف مخصص للمجلات الجنسية، وقد اعتاد أصدقائى أن يدخلوا إلى هذا المحل ويقلبوا فى المجلات، وأعترف بأننى شاركتهم فى بعض الأحيان ولكنى لم أتحمل الاستمرار فى هذا الأمر فقد كان الشعور بالذنب والقلق يضايقنى ولكن الأمر لم يأخذ شكل الصراع العميق فى داخلى إلا أن المعضلة الأساسية التى كنت أعانى منها هى: ماذا سأفعل إن عرف والدى بهذا الأمر؟ لم أستطع أن أتحمل تلك الفكرة المرعبة الخاصة بأننى سأكسر قلبه.

هل تدرك أن أبى يخاف الله، وقد كان لهذا الأمر أثر كبير فى حياتى، ولكن لكى تدرك مدى تأثير هذا الأمر على حياتى عليّ أن أعود بذاكرتى إلى الوراء.

رجل يخاف الله

يمكنك أن تجد فى كنيستنا كل مستويات النضوج الروحى، فقد كان هناك رجال محاربون ومصلون وأتقياء يجلسون فى الكنيسة إلى جانب العرافين والسحرة ولم أستطع إلا أن أنظر حولى فى هذه الكنيسة وأقول ليس هناك ما يمكننى فعله فى هذه الكنيسة. فأنا لا أريد أن تكون لى علاقة بكل هذه الأمور.

وفجأة وجدت أن هناك شيئا ما بداخلى يدفعنى، فقد وقف أبى وأمى فى هذه الكنيسة مثل الصخور، فقد كان هناك إيمان حقيقى فى داخلهما وكانا على درجة كبيرة من التقوى والنضوج والذكاء لا يمكن إنكارها.

أتى والدى إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى أعقاب قصة شبيهة بقصة "عناقيد الغضب"، ففى عام ١٩٣٤ قام والداه بأخذ أبنائهما التسعة فى رحلة طويلة استمرت شهرين ونصف الشهر إلى ولاية "أوكلاهوما "وذلك فى الطريق الذى كان مملوءا بالأتربة، وكانوا ينصبون الخيام على طول الطريق، يتبعون حصاد الفاكهة والخضروات إلى أن وصلوا إلى الشاطئ الغربى، وقاموا بجمع القطن فى ولاية "أريزونا "والتفاح فى "واشنطن" وعندما بلغ والدى سن الثامنة عشرة عرف المسيح معرفة شخصية فى إحدى الكنائس فى "كاليفورنيا".

اقتفى والدى أثر البقية الباقية من عائلته والذى يعود إلى أربعة إخوة أبحروا عبر المحيط الأطلنطى فى السبعينات، وطوال هذه المدة ونحن عائلة "ماكلينج" نفتخر بأن الكثيرين من أفراد عائلتنا أصبحوا مبشرين، فقد كان هناك الكثيرون منهم رعاة فى الكنائس المعمدانية والبروتستانتية، فقد باركنا الله بميراث رائع.

تزوج والدى من والدتى حين كانا صغيرين جدا فى السن، وعندما كان أبى فى الحادية عشرة من عمره اختاره شيوخ الكنيسة التى كان يذهب اليها، ليحل محل قسيسها الذى توفى فجأة أثر أزمة قلبية، وطلب منه شيوخ الكنيسة أن يحل محل هذا القسيس الذى مات إلى أن يوفقهم الله فى إيجاد قسيس أخر، ولكن بمجرد أن اعتلى المنبر لم يبرحه أبدا، وانتقل إلى ولاية "أريزونا" ليخدم فى إحدى كنائسها، وأنهى مدرسته الثانوية وهو يخدم كراع لهذه الكنيسة ثم ذهب إلى كلية لدراسة الكتاب المقدس، وإلى يومنا هذا يعتقد أبى أن التعليم الذى حصل عليه كان أقل بكثير من تعليم كثير من القسس الذين ذهب ليخدم فى كنائسهم.

على الرغم من أن والدى كانت تنقصه شهادات أكاديمية ، إلا أنه فى عام ١٩٦٧ دُعى ليكون رائدا لكنيسة ليقوم بعقد ندوة لأساتذة ومسئولين فى الكنيسة كانوا غير مقتنعين بالمبالغة العاطفية التى كانت تزحف إلى بعض الكنائس، وكان هؤلاء الرجال يريدون أكثر من مجرد بديل، ولذلك اختاروا أبى ليكون قسيس كنيستهم لأنه كان ذا سمعة جيدة بأنه رجل تقى، لذلك أصبح القائد الروحى لكنيستهم التى حتما نمت

لتصبح ذات ١٠٠٠ عضو بعد أن كانت لا تضم سوى ٧٥ – ١٠٠ عضوا فقط معظمهم من حملة درجات الدكتوراه والماجستير.

أبى كان قسيس القسس، وصنع لنفسه مهنة لأنه كان يتولى شؤون الكنائس الضعيفة وليجمع شملها ويضع أسسا للكنائس الجديدة، أتذكر جيدا أنه وأنا صغير كان أبى يضع الأساس الخاص بكنيسة فى "اللونج بيتش"، "بكاليفورنيا". ويمكننى أن أتذكر أن المبشرين كانوا يأتون من أماكن متفرقة وكان هناك زحام شديد من الناس، وكان أبى يخرج إلى الشوارع ليدعو الناس إلى هذه الاجتماعات، فبنى الكنيسة التى فى "لونج بيتش" وأسسها واطمأن على الخدمة فيها وذهب ليؤسس كنيسة أخرى فى مكان آخر.

وفى كثير من الأيام كنت أستيقظ صباحا لأذهب إلى المدرسة فأسمع صوت أبى يصلى فى حجرته، وفى بعض الأمسيات كنت أراه يذهب إلى الكنيسة، وفى بعض الليالى كنت أسأل أمى: "أين أبى؟ " فكانت تجيبنى قائلة: "هو فى الكنيسة يصلى". فكنت أستيقظ من النوم فى صباح اليوم التالى لأسأل أمى: "أين أبى"؟ فأحصل على نفس الإجابة، فقد كان أبى يقضى معظم لياليه فى الكنيسة ليصلى، كان هذا هو أبى الذى ضرب أروع مثال لنا جميعا.

كان أبي رجلا ذا قلب كبير وكان هذا القلب قلبا روحيا

لقد أطلقت على أبـى لقب واعظ ذي قلب روحـى، كـان أبـى على دراية تامـة بـالقواعد التـى يجـب أن يلـتزم بهـا كقسيس وكـان يحفظها عن ظهر قلب إلا أنه لم يكن يجعل هذه القواعد التـى هـى من صنع الإنسان تتحكم فى حياته، عندما كبرنا وأصبحنـا فـى سـن المراهقة هاجمنا هذه القواعد وكنا نسأله دائما: "أين نجد ما يؤيد هذه القاعدة فى الكتاب المقدس"؟ واذا لم يكن هناك ما يؤيدهـا مـن آيـات الكتاب المقدس لم نكن نأخذ بها.

وما زلت أذكر مناقشة طويلـة دارت بيننـا، حين سـألته "لمـاذا يعتبر الذهاب إلى السنيما أمـرا خاطئـا علـى الرغـم مـن أنـه يمكننـا مشـاهدة نفس الأفـلام التـى تعـرض فـى السـنيما فـى التليفزيـون؟" وأضفت قائلا: "لماذا لا تعلمنا كيف نميز بين الصـواب والخطـأ؟" فاستمع أبى بانتباه إلى كلامى وفكر مليا ثم ألقى بالقواعد التى هـى من صنع الإنسان واعتمد على ما يشعر به فى داخل قلبه.

كان أبى رجلا يخاف الله ولا يخشى أن يظهر بعض الغضـب الروحى إذا ما تطلب الموقف هذا، وكنت دائما أمزح قـائلا إنـه فـى خلف باب منزلنا هناك حزام معلق وعليه علامة تقول: " أحتاج إلى استخدامك كل ساعة".

تلقيت تربيتى فى أحضان أم تقية وأب تقى أيضـا، وكـان أبـى يهذبنـا ويعلمنـا الكثير، كـان إنسـانا حازمـا ولكنـه محـب فـى نفـس الوقت، وعندما كنـت أحـاول أن أحصـل علـى شـئ وتمسـكنى أمـى كانت تقول لى هذه العبارة المتكررة التى يكره كل طفل سماعها:

"اذهب إلى حجرتك وانتظر حتى يعود والدك". وقد اعتدت أن أضع مجلة "Life" فى طيات بنطلونى (هى مجلة جنسية) ومضى الأمر على ما يرام إلى أن اكتشفها أبى.

كانت خدمة أبى وكل حياته مملوءة بثمر الروح القدس وقد كانت شخصيته هى دليل نجاحه فى الخدمة.

والآن وبعد هذه المقدمة المختصرة يمكنك أن تتخيل حالى وأنا واقف فى محل بيع هذه المجلات الجنسية محاولا الحصول على إحداها، لم يخطر ببالى أبدا أن أبى سيرفضنى إذا قرأت هذه المجلات ولكنى كنت أخاف من رد فعله ونظراته، فبغض النظر عن المكان الذى يتواجد فيه أبى جسمانيا إلا أنى كنت أعلم أننى إن نظرت حولى سأجد هذا الرجل التقى الذى يخاف الله، والمملوء بالروح القدس والذى أحبه وأقدره جدا، وهذا ما جعلنى أفكر إلى أى مدى ستحزنه خطيتى هذه.

الخوف والصداقة

كان خوف الله يشكل كل خطوة من الخطوات التى يتخذها أبى فى حياته، لم يكن يرتعب من الله لكنه كان يرهبه ويخافه، كان أبى يرتوى من هذا النبع الذى يختفى عن معظمنا اليوم، كان قريبا جدا من الله، وكان خوف الله هو الذى جعله يقترب كل هذا الاقتراب من الله، كان صديقا لله وكان يتحدث مع صديقه طوال

الوقت، ففى بعض الأحيان كنا نسافر جميعا كعائلة واحدة وفى فترات الصمت كنا نسمع صوت أبى الخفيض جدا يناجى الله وكنا نضحك معا قائلين ها هو أبى يصلى مرة أخرى.

وعندما كنت شابا كنت أرى أبى فى حجرة المكتب أو حجرة النوم أو حجرة المعيشة وهو يتحدث مع الله بصوت مملوء بالحنان والحب، وكنت أحيانا أجده يصلى ويبكى من أجل هؤلاء الذين هم فى طريقهم إلى الهلاك أو من أجل العائلات التى تأتى إلى كنيستنا وهو يذكر كل عائلة باسمها، ويضع مشكلاتهم أمام الله.

قد قدم لى مثالا حيا على الآية المذكورة فى سفر المزامير ٢٥: ١٤ "سر الرب لخائفيه". كانت له علاقة صداقة غنية مع اللـه، كان يشرك الله فى كل أحماله، فنحن نشعر بالعلاقة الحميمة مع الله وبالاقتراب منه عندما نحتمى به.

ما هى مخافة الرب؟

إذا وجدت أن هناك صعوبة ما فى فهم مثال أبى الذى ذكرته سابقا فأود أن أطمئنك أنك لست الوحيد الذى يجد هذه الصعوبة، فأنا أعتقد أن معظم ما ذكرته سابقا يعد أمرا غريبا على كثير من المؤمنين، فنادرا ما نستمع إلى عظات عن مخافة الرب وإذا كنا نسمع شيئا عن هذا الموضوع فإننا عادة ما نربط بينه وبين كلمات مثل هذه: "القضاء"، أو "الغضب"، أو"الإدانة"، أو "القسوة".

ولكى أكون صادقا يجب أن أعترف أن خوف الرب مرتبط بكل هذه الأمور، ولكنه بعيد كل البعد عن ما يدور بذهنك، فإذا كانت مخافة الرب أمرا سلبيا فمزمور ٢٥: ١٤ ليس له أى معنى ولا يعبر عن حب الله واهتمامه بالناس الذين يحبهم "سر الرب لخائفيه".

ذكرت فى بداية هذا الفصل أن مخافة الرب هى بداية الطريق لكى تكون الرجل الذى يريده الله، وقد أيدت هذا بأفضل مثال رأيته فى حياتى وهومثال أبى، ولكن ما معنى مخافة الرب بالضبط؟ وكيف أن مخافة الرب تمدنا بالأساس اللازم لكى نكون آباء صالحين لأطفال نمدهم بالحب والحنان والاهتمام ونوفر لهم بيوتا تمتلئ بالحب والاستقرار؟

ولا يتماشى الحب والخوف معا بالنسبة لعدد كبير من الناس تماما مثلما لا يتماشى الخوف والصداقة معا، فإننا عادة ما نهرب من الناس الذين نخاف منهم ولكننا نود الاقتراب من هؤلاء الذين نحبهم، هل يمكنك أن تتخيل شخصا يقول: "أنا أحب فلانا هذا جدا فهو أفضل أصدقائى ولكنى أشعر بالخوف عندما أجده أمامى؟".

لا أستطيع أن أتخيل هذا الأمر، ولكننى أعتقد أننا نرتكب خطأ جسيما عندما يتعلق الأمر بمخافة الرب، فنحن نتخيل أن مخافة الرب تعنى "أن نكون خائفين منه" ولكنها لا تعنى ذلك على الإطلاق، فمخافة الرب والرعب منه أمران مختلفان تماما: وإلا لكانت كلمات موسى لشعب إسرائيل بلا معنى حين قال: "لا تخافوا.

لأن الله إنما جاء لكى ما يمتحنكم ولكى تكون مخافته أمام وجوهكم حتى لا تخطئوا" (خروج ٢٠: ٢٠)

قال موسى: "لا تخافوا" ولكن لتكن مخافته أمام وجوهكم. يرى موسى مخافة الرب بصورة إيجابية، لكنه كان يرى أن مخافة الرب بمثابة قوة سوف تدفعهم ألا يخطئوا وستحفظ علاقتهم بالله لتكون علاقة قوية ونابضة بالحياة وثابتة.

ولكن ما هى مخافة الرب؟ يعتقد معظم الناس أن مخافة الرب هى الرهبة منه واحترامه ولكنى لا أعتقد أن هذا كاف، فمثل هؤلاء الناس يودون أن يعطوا للآخرين انطباعا بألا يرتعبوا من الرب ويشعروا أنه إله قاس ولكنى أنا أيضا حريص على هذا الأمر مثلهم تماما، ولكن هناك عنصرا آخر يجب أن نأخذه فى اعتبارنا وهو أن الله إله ولكننا لسنا الهة.

إذا كنت قد سلمت حياتك بالإيمان للمسيح القائم من الأموات فأنت لا تحتاج أن تكون مرتعبا من الله، فقد نزل عقابه على الخطية على إبنه الذى هو بلا خطية فى الصليب.

سيستطيع الآباء الذين يحيون في مخافة الرب - فقط دون غيرهم - أن يقودوا أولادهم إلى علاقة غنية ومشبعة ومستمرة مع ملك هذا الكون

فى العديد من المرات كنت أذهب إلى مكاتب فى أعلى المبانى ومحاطة بالزجاج من كل ناحية، وعندما كنت أنظر إلى أسفل كنت أحيانا كثيرة أشعر بالخوف وذلك على الرغم من أننى أعلم علم اليقين أنه مستحيل أن أسقط إلى أسفل مع كل هذه الاحتياطات الموجودة فى مثل هذه المكاتب المرتفعة. ولكن حبى للحياة هو الذى جعلنى أشعر بمثل هذا الخوف من الموت.

ومخافة الرب تجعل الإنسان يشعر بمثل هذا النوع من الخوف، فعندما تعرف الله وتعرف من هو، إنه هو كلى القدرة والقوة والمتحكم فى كل شئ، وإنه هوالإله الذى بكلمة واحدة منه خُلق هذا الكون، فستعرف: "لذته فى مخافة الرب" كما فعل موسى أنظر (أشعياء ١١: ٣).

فالآباء الذين يعرفون الله بهذه الطريقة ويخافونه فى القداسة هم فقط الذين سيستطيعون أن يقودوا أولادهم إلى علاقة غنية ومشبعة ومستمرة مع ملك هذا الكون، فهؤلاء الآباء الذين يعرفون جيدا من هم فى المسيح والذين يكرمون الله نتيجة لما يستطيع أن يفعله فى هذه الحياة هم فقط الذين يثقون فى أن رهبة الله تسير أمامهم لتقودهم فى كل خطوة من خطوات حياتهم.

فوائد مخافة الرب

لا أعرف كيف يمكن أن يهمل الرجل تنمية علاقة مع الرب تعتمد على مخافة الرب فمن ذا الذى يستطيع أن يحيا بدون أن يتمتع بهذه الفوائد التى سنحظى بها نتيجة مخافة الرب؟

<u>الرخاء العائلى</u>: "يا ليت قلبهم كان هكذا فيهم حتى يتقونى ويحفظوا جميع وصاياى كل الأيام لكى يكون لهم ولأولادهم خير إلى الأبد" (تثنية ٥: ٢٩).

<u>الحماية</u>: "ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم" (مزمور ٣٤: ٧).

<u>تسديد الاحتياجات</u>: " اتقوا الرب يا قديسيه لأنه ليس عوز لمتقيه" (مزمور ٣٤: ٩)

<u>الغذاء</u>: "أعطى خائفيه طعاما. يذكر إلى الأبد عهده" (مزمور ١١١: ٥).

<u>النجاح</u>: "وكان يطلب الله فى أيام زكريا الفاهم بمناظر الله وفى أيام طلبه الرب أنجحه الله" (٢ أخبار الأيام ٢٦: ٥).

<u>إتمام الرغبات</u>: "يعمل رضى خائفيه ويسمع تضرعهم فيخلصهم" (مزمور ١٤٥: ١٩)

<u>صلاح الله</u>: "ما أعظم جودك الذى ذخرته لخائفيك. وفعلته للمتكلين عليك تجاه بنى البشر" (مزمور ٣١: ١٩)

ويمكننى ذكر العديد من الوعود ولكن يكفى أن يحصل المرء

على فكرة عامة عن الموضوع ثم يستمر هو بنفسه فى البحث عن آيات أخرى، وأن مخافة الرب ليست بالأمر القديم الذى لا نسمع عن ذكره سوى فى الكتب القديمة وفى أماكن غير ملحوظة منها، ولكنها نهر الحياة بالنسبة لأى شخص لديه الرغبة وروح المغامرة.

كان أبى من هؤلاء الرجال الذين يتمتعون بهذه الصفات، وكانت مخافته للرب قد أتت بالعديد من الصفات الجيدة إلى حياته تلك الصفات التى يجب أن يتمتع بها أى أب مسيحى، ولنتأمل فى بعض هذه الصفات.

١. كان إرضاء الرب هو هدف حياة أبى لأنه كان يخاف الرب: كان يرفض المشاركة في أمور السياسة فى الكنيسة على الرغم من أنه كان مهتما بالحياة السياسية الخاصة بطائفتنا الدينية، فلم يعظ شيئا إلا من الكتاب المقدس، كان يعظ عن الغفران، والمرارة والحب والغيرة والرحمة، وجعل من إرضاء الرب الهدف الأول لحياته، وكان يحيا من أجل تحقيق هذا الإلتزام الذى أخذه على نفسه كل يوم.

٢. كان أبى يؤمن بأن الله يحكم على الخطية وكان يتبع مثال الله القدير فى التعامل مع أولاده: كان أبى يحيا مؤمنا بأن هناك عواقب مترتبة على الخطية ولذلك كان يفرض علينا نظاما للتهذيب داخل المنزل، ولكنه لم يكن نظاما قاسيا.

وكان أسوأ ما يمكن أن يرتكبه أى طفل منا هو ألا يحترم أمى، فكنت أحيانا وقحا مع أمى إلا أنها كانت لا تذكر شيئا عن

وقاحتى تلك لأبى الذى لو اكتشف ذلك ما كان سيتركنى بدون تأديب فهو لم يكن شخصا متزمتا ولكنه لم يكن يسامح عدم الاحترام.

كان أبى يلقننى هذه الدروس جيدا. وبعد مضى عدة سنوات عندما كنت أعيش وعائلتى فى منطقة "ريد لايت" بأمستردام حين كنا نخدم العاهرات مع "شباب له رسالة"، وجدت نفسى أسترجع الأساليب التى كان أبى يستخدمها معى فى التهذيب، فقد كانت ابنتى ميشا فى الثالثة أو الرابعة عشرة من عمرها وكانت تعامل سالى بوقاحة غريبة، على الرغم من أنها كانت لطيفة معى، ولكن هذا الأمر كان يجعل سالى تتمزق من داخلها خاصة حين أكون خارج المنزل.

فجلست يوما مع إبنتى وقلت لها: "اذا كنت تعيشين فى منزلى فعليك أن تحترمى والدتك، ليس فقط لأنها والدتك بل أيضا لأنها زوجتى، وإذا لم تحترميها، فيمكن ألا تستمرى فى العيش فى هذا المنزل، وإننى جاد بهذا الشأن، إذا كنت ستبقين هنا وتعيشين معنا عليك أن تحترميها، قد لا توافقى أمك فى الرأى وقد تعتقدين أنها ليست إنسانه كاملة، ولكن عليكِ أن تظهرى لها الإحترام، وإلا لن أسمح لك بالبقاء معنا فى هذا المنزل، يجب أن تتغير طريقة معاملتك لوالدتك".

لقد تعلمت هذا الحب الصارم من والدى، فقد كان دائما يعنى ما يقول، وكان ينفذ ما يقوله، كنت واثقا من أن المواجهة التى جرت بينى وبين "ميشا" كانت ستضع الأمور فى نصابها الصحيح لأن هذا كان هو نفس الأسلوب الذى يعاملنى به أبى. إن التهذيب ليس بالأمر السهل، ولكنه يجب ألا يتسم بالقسوة ذلك إذا كانت فى داخلك مخافة الرب.

٣. كان أبى يكره الخطيــة لأنــه كـان يخـاف الـرب: كـان أبـى يخجل من الحديث عـن أمـور معينـة، ولكـن هـذا لا يعنـى أنـه كـان متزمتـا، أتذكـر عينيـه وهـى تـبرق عندمـا يتحـدث عـن خطايـا معينـة وأتذكر صوته فى الحديث عن هذه الخطايا حيث تجده مملوءا بالأسـى والحزن، ومن خلال رد فعله كنت أتعلم الكثير عن قلب الله.

أعتقد أن رد فعل أبى تجاه الخطيـة يعكس قلـب اللـه، فيتبـادر إلـى ذهنى حزن الله تجاه خطية آدم وحواء فى سفر التكويـن ٦: ٥،٦ "ورأى الرب أن شر الانسان قد كثر فى الأرض. وأن كل تصـور أفكـار قلبـه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الـرب أنـه عمـل الإنسـان فـى الارض وتأسـف فـى قلبـه". أو يمكننـى أن أتخيـل غضـب اللـه عندمـا نــزل موسى من الجبل بعد أن حصل على الوصايا العشر من الله: "وقـال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة. فـالآن اتركنـى ليحمـى غضبـى عليهـم وأفنيهـم. فـاصيرك شـعبا عظيمـا" (خـروج ٣٢: ٩، ١٠). وقـد سـاعدتنى مثـل هـذه النصـوص الكتابيـة على فهم خوف الرب وأعطتنى أساسا ثابتا لكيفية رعاية أسرتى.

لقد حاولت أن أساعد أولادى علـى أن يتصفـوا بهـذه الصفـات فى حياتهم، فقد كنت أخشى وزوجتى عليهـم لأنهـم يتلقـون تربيتهـم فى مقاطعة "رد لايت" وبالطبع سيرون الخطية أمامهم، فهـى تحيـط بهم فى كل مكان، فكنت أخشى ألا تؤثر فيهم الخطية وألا تصدمهـم مثلما يجب أن يكون رد فعلهم تجاه هذه الخطية.

وقد انتقلنا إلـي منطقة مجاورة عندما بلغ ماثيو سن الثالثة وبلغت ميشا سن الخامسة، وعندما بلغا سن الثانية عشرة والرابعة عشرة بدا لهما أن الخطية هى الأمر الطبيعى، وقلقت جدا إزاء هذا الأسلوب فى الحياة وخاصة بعدما وصلا إلى سن المراهقة، بدآ فى التعبير عن آرائهما فى الحياة وبدآ يُظهرا نوعا من عدم الاحترام لى ولوالدتهما، وكانا يفتقران إلى الجدية فى علاقتهما مع الرب.

وكان هذا ما شجعنى على اصطحابهما فى إحدى الليالى وفى وقت متأخر إلى مقاطعة "رد لايت" وهناك قلت لهما: "أنظرا إلى ما حولكما". وكنت وميشا نقف على كوبرى فى أسوأ جزء من. المقاطعة عندما قلت لهما: " انظرا إلى ما حولكما مليا "، ولكنهما كانا مندهشين فسألتهما. "ما الذى يجرى حولكما؟".

ففيما تتأملان فى هذه الشخصيات التى تسير فى الظلام، ستريا مدمنى المخدرات وستريا أن هناك من يبيعون المخدرات وهناك من يتشاجرون معا، وإذا وقفتما للحظات لتتأملا فيما حولكما ستجدا أن هناك طمعا وشجارا وسخرية، كانت هذه لحظة رهيبة والتفت إليهما وقلت: "هل هذا شئ يبعث على السرور هذه هى الخطية وهذا ما تفعله الخطية فى الناس".

فبعد منتصف الليل تتحول هذه المقاطعة إلى منطقة منحلة وهذه أبسط كلمة يمكن أن نطلقها على حالة هذه المنطقة، فكل المحال التجارية تكون قد أغلقت نوافذها ويتسم الناس بالعنف أكثر،

وأخذت ماثيو وميشا إلى هذه المنطقة ليريا بنفسهما ما يحدث في هذا الوقت وليكون لذلك أثره عليهما، وتمشينا في مقاطعة "رد لايت" ليريا الخطية بشكلها الحقيقي وليشاهدا تأثيرها على الناس، فالخطية تدمر الناس، وتخدعهم، وتفسد حياتهم وبهجتها.

لقد علمني أبي أن: "مخافة الرب بغض الشر" (أمثال ٨: ١٣). فمخافة الرب هي أنْ نرى الخطية كما يراها الله، وأن نتبنى وجهة نظر الله تجاهها فلا يجب أن نتحيز للخاطئ الذي يغضب من الله، والذي يدافع عن نفسه، وهومخدوع، وكون الرب رحيما لا يجعلنا نقع في معضلة، فليس علينا أن نختار بين كره الخطية وكره الخاطئ، إذ يمكننا أن نحب الناس ولكن يجب أن نكره الخطية ونكره الخطية في هؤلاء الناس.

فعادة ما تُولّد مخافة الرب نوعا خاطئا من التعاطف والتساهل مع الخطية، وعادة ما ينتج عن مخافة الرب اشمئزاز من الخطية، ذهبنا إلى مطعم فخم خمس نجوم، وأتى الينا الجرسون بقائمة مملوءة بالأطعمة الطازجة والمحببة إلى نفوسنا، ووضعها بأسلوب غير لائق على المائدة، فطبيعي أن يتسم رد فعلنا بالاشمئزاز. فلماذا إذن لا يكون لنا نفس رد الفعل تجاه الخطية، ولماذا اعتدنا على رؤية الخطية؟ إن الرجال الذين يخافون الله ويتسمون بالتقوى سيشمئزون من الخطية وسيرونها كما يراها الله.

أخبرنى أحدهم بقصة شخص تورط فى علاقات غير مشروعة وقال لى: "أعتقد أنه ما زال هناك رجاء لهذا الشخص، فقد أخبرنى مرشده الروحى بأنه مدمن لمثل هذه العلاقات ولكنه سيتغلب عليها فى غضون أسابيع قليلة".

وحزنت جدا لأنى وجدت أن إجابته سطحية جدا، فأنا أؤمن بكل قلبى بإمكانية العودة مرة أخرى إلى نفس العلاقة الحميمة مع الله بعد أن يقع الإنسان فى الخطية ولكن هذا لن يحدث أبدا قبل التوبة وأحيانا تستغرق التوبة وقتا طويلا، وبعد مضى عدة أيام تلقيت مكالمة تليفونية من أحد المعارف بشأن هذا الشخص وسألنى محدثى: "ما هى نصيحتك؟ فقد تلقى هذا الرجل دعوة ليتحدث فى كنيسة إنجيلية بعد سته أشهر من الآن وهو لا يعلم ماذا يفعل. فأجبت: "الحل بسيط، عليه ألا يفكر فى مجرد الذهاب، فما نوع العظة التى سيلقيها إذا تبع نصيحتك بالذهاب إلى هذه الكنيسة".

فقال محدثى: "إننا نقول أنه يمر الآن بوقت عصيب ولا نريد أن نجعله يشعر بالخزى، وهو تاب عما فعل".

وبعد هذه المكالمة التليفونية، شعرت بالحزن الشديد، لماذا نحمى مثل هذا الشخص من النتائج الطبيعية المترتبة على خطيته، مثل الشعور بالخزى والعار والحزن، فهذه بعض الوسائل التى يستخدمها الله لكى يعلمنا أن نبتعد تماما عن الخطية، لقد علمنى أبى أن من يخافون الرب يدركون عواقب الخطية ولا يحاولون التقليل من هذه العواقب التى يستخدمها الله فى تأديب هؤلاء الذين يحبهم حتى لا يخطئوا مرة أخرى.

٤. **كان أبى رجلا متواضعا لأنه كان يخاف الله:** كان التواضع هو السمة المميزة لحياة والدى، فقد كان رجلا يقبل التعليم، والتوجيه، يمكنك أن تصل إلى قلبه بسهولة، وعلى الرغم من أنه كان رجلا تقيا إلا أن تعاملاته معنا كانت تتسم بطول الأناة والجدية وكنا نستطيع التحدث اليه بسهولة، ولم يكن يتهمنا أبدا بالتفاهة وقد كنا نقدر هذا الموقف من جانبه.

وكانت الأمانة هى الصفة الملازمة للتواضع، فعندما تعرف جيدا طبيعة شخصيتك وتعترف بنقاط ضعفك ستدرك أن هذا هوالتواضع، فالكبرياء ينموفى قلب الشخص الذى يرفض أن يكون أمينا مع نفسه، فالشخص المتكبر يبالغ فى أمكانياته، وقدراته وما حققه ويقلل من قدرات الآخرين، وفى نفس الوقت يخفى نقاط ضعفه وفشله، ويعظم من فشل الآخرين وضعفهم، وعلى العكس نجد أن الشخص المتواضع أمين ويقبل النقد.

يحب الروح القدس أن نتسم بصفة الأمانة، فهو يثق فى الناس الذين يتضعون ويعترفون باحتياجاتهم.وبأخطائهم، فإذا استغلوا هذه الثقة لن نثق فيهم أبدا، فنحن نسامح حتى رئيس الجمهورية إذا كان أمينا وواضحا معنا، لهذا كان الجميع يحترمون "نيكسون" كشخصية سياسية، ولا نثق بالناس الذين يخفون مشاكلهم.

إن الاتضاع يسمح لنا أن نذهب إلى الله ونقترب منه، يمكننا أن نقول: "يا الله هناك نقاط ضعف فى حياتى وأنا أعلم أنه عندك إجابات عن هذه الضعفات وأنا آتى اليك لتسدد لى هذه الاحتياجات،

فإذا تعلمنا كرجال كيف نكون أمناء مع الله، فيما يتعلق بضعفنا واحيتاجاتنا، ونثق فى أن الله سيسدد هذه الاحيتاجات، فسنعرف كيف نواجه أى مشكلة تحدث لنا مع أطفالنا أو مع زوجاتنا، حتى لو كنا لا نعلم كيف نواجه الخطية يمكننا أن نقول: "حسنا، ليس لدى إجابة عن هذا الأمر ولكن دعونا نذهب إلى الرب، لنسأله أن يعطينا الحكمة، ولنسأله أن يعطينا القوة والشجاعة"، ولكننا بهذا نكون مثالا لهم لأننا نتسم بالتواضع.

لا يتوقع أولادى أن يكون عندى إجابات عن كل الأسئلة التى يطرحونها، لكنهم يريدوننى أن أكون أمينا معهم، وأن أوجههم إلى الله، وأن نتوجه جميعا إلى الله معا، فمخافة الرب لا ينتج عنها مستوى سطحى من البر، بل ينتج عنها القداسة، وهذا ما يجعلنا نتشبه بالرب يسوع، فالرب يسوع يوجهنا لانه مهتم جدا بنا وهو قدوس وبار، فمخافة الرب الحقيقية والسليمة ستجعلنا نقوم بكل ذلك.

اختر مخافة الرب

لا يخاف أى شخص منا الرب لأنه مولود بهذه المخافة، ولا أحد يخاف الرب لأن والديه يفعلون ذلك، لقد اختار أبى أن يخاف الله، فقد كان عنده فرصة، وكثيرا جدا ما كان يجد الفرصة متاحة أمامه ليزج بنفسه فى نوع آخر من أنواع التدين الظاهرى، والشرعية والأحزاب السياسية، ولكنه كان يرفض القيام بمثل هذه الأمور، ويختار مخافة الرب قبل كل شئ.

كان الوقت متأخرا عندما اكتشفت هذا الجزء الذى لا يمكن التنازل عنه بشأن هذا المبدأ فى الكتاب المقدس فى أمثال ١: ٢٩ فهذه الآية تعلمنا أنه يجب أن نختار مخافة الرب يجب أن تقرأ الآيات التى تسبقها جيدا لكى تعرف المعنى الكامل لهذه الآية فالحكمة تتكلم وتقول: "بل رفضتم كل مشورتى، ولم ترضوا توبيخى، فأنا أيضا أضحك عند بليتكم أشمت عند مجئ خوفكم إذا جاء خوفكم كعاصفة وأتت بليتكم كالزوبعة إذا جاءت عليكم شدة وضيق حينئذ يدعوننى فلا أستجيب يبكرون إلى فلا يجدوننى لأنهم أبغضوا العلم ولم يختاروا مخافة الرب. لم يرضوا مشورتى. رذلوا كل توبيخى. فلذلك يأكلون من ثمر طريقهم ويشبعون من مؤامرتهم". أمثال ١: ٢٥ - ٣١.

أتت كل هذه المصائب الموصوفة فى هذا الجزء من الكتاب المقدس لسبب واحد فقط ألا وهو أنهم لم يختاروا مخافة الرب.

لا ينعم الرجل بصفة مخافة الرب بالمعنى المذكور فى الكتاب المقدس بين يوم وليلة، لقد اختار أبى مخافة الرب، وقررت أن أتبع خطاه فى هذا الأمر، فمنذ عدة سنوات أدركت أنه يمكننى أن أختار مخافة الرب، إن مخافة الرب لن تظهر فى حياتى لمجرد أن أبى اختار مخافة الرب، ولكن كان علىّ ان أختار مخافة الرب، كما فعل أبى وكذلك يجب عليك أن تفعل أنت أيضا.

لنقف هنا للحظات، فأود أن أطلب منك أن تفعل مثلما فعل أبى وهذا ما اخترت أن أفعله، فأطلب منك أن تخاف الرب، ولا أعرف

كيف أبسط الأمر أكثر من هذا، فقط انحن أو اركع على ركبتيك وصلّ إلى الله لكى تتواضع نفسك أمامه لأنه إله قدوس وأخبره أنك تختار مخافة الرب، واطلب منه أن يضع مخافته فى قلبك، وأخبره أنك تختار أن تحب ما يحبه، وأن تكره ما يكرهه اقبل مخافة الرب بالإيمان فى قلبك واختر مخافة الرب كل يوم من أيام حياتك. فنحتاج أن نختار هذا الاختيار عندما نواجه غواية الشيطان بالسقوط فى الخطية، فهذا يظهر أننا جادون فى مخافة الرب.

مطلوب رجال أتقياء

ينتج عن خوف الله قداسة، والقداسة ليست شيئا يحدث مرة واحدة فقط مثل السحر، أو فى أثناء الليل، ولكنها تتطور فى حياتنا بمرور الوقت ومن خلال عمل الروح القدس عندما نكره الخطية ونحب ما يحبه الله وعندما نسعى بقدر طاقتنا لنقترب من الله ونسأل أنفسنا: "هل هذا الأمر الذى أريد أن أفعله يحزن الله أم يسعده؟".

توجد قيمتان تسيطران على عقل الإنسان الأمريكى وهما السعادة والحرية، وهاتان القيمتان تسيطران على باقى القضايا، ولهذا السبب تعادى حركة محبى الحياة مجتمعنا لأنه يتحدى حق الناس فى السعادة والحرية، وفى الأسلوب الذى يريدون أن يحيوا به.

فالشخص الذى يخاف الرب يقول: "إن الهدف الأول فى حياتى هو ألا أسعى إلى فعل الأمور التى تدخل السعادة إلى حياتى، ولكن أسعى لكى أفعل ما يسعد قلب الله، فهل منا سأقوم

به سيسعده ويسره ويبعث بالفرح إلى قلبه؟ أعتقد أنه إذا كان ما سأقوم به سيدخل الفرح والبهجة إلى قلبه فإنه سيدخل الفرح والبهجة إلى قلبي أنا أيضا".

لقد تحدثت كثيرا عن أبي وعن مخافته للرب في هذا الفصل وكيف أن خوف الرب شكّل حياته، فيجب أن يكون واضحا أن أبي يمثل الشخصية الروحية والقدوة لي ولكن من المهم أيضا أن تعلم أنه لم يكن شخصا كاملا. نعم لم يكن يصرخ ويلقي بالأشياء ولكنه كان شخصا قلقا وغير صبور.

بدون شك يمثل أبي بالنسبة لي القدوة.

وقد سألت نفسي ذات مرة لماذا أعتبره قدوة لي؟ ولكن يجب عليّ أن أوضح أن القدوة تختلف عن الشخص المشهور حيث لم يكن أبي مشهورا ذات يوم، ولكن القدوة هي الشخص الذي تتطلع إلى حياته، والى كيفية تعامله مع المشكلات، وإلى الأمانة التي تتسم بها علاقته مع الرب، عندما يخطئ لا يخاف من الاعتراف بخطئه.

إذا كنتم تريدون أن تصبحوا قدوة لأولادكم فالمفتاح هو أن تتعلموا مخافة الرب

نحتاج إلى القدوة الروحية في هذه الأيام، ومخافة الرب هي التي ستجلب إلينا هذه القدوة التي نحتاجها، فهذا ما يجعل الأب قدوة

روحية لأولاده، فسيغفرون الكثير سن الخطايا إذا كان هذا الأب أمينا وإذا كان يهتم بأمورهم، فهم يريدونه أن يكون قدوة لهم، ويريدونه أن ينجح، حتى أكثر مما يريد هو لنفسه مثل هذه الأمور، لذلك ليس علينا أن نقلق كثيرا بشأن أخطائنا وضعفنا إذا كنا أمناء مع أولادنا وإذا كنا نعاملهم بالبر وإذا كان لنا نفس موقف الله من الخطية، وإذا كنا نريد أن نكون أشخاصا يعتمد عليهم.

إذا كنا نريد أن نكون قدوة لأطفالنا، فالمفتاح هو أن نتعلم أن نخاف الرب.

يا لها من أسرة تعيسة تلك التى لا تخاف الرب.

هناك عدد محدود من الأجزاء الكتابية التى تناقش موضوع العائلة وتعد رسالة رومية ٣: ١٠ -١٨ أحد هذه الأجزاء، ولكننى أعتقد أن هذا الجزء من الكتاب المقدس يناقش أمورا تشرح ما يحدث للعائلة سواء كانت مؤمنة أو غير مؤمنة بصفة خاصة فى أمريكا.

ففى التسع آيات القصيرة يقتبس الرسول بولس ما لا يقل عن ثمانية أجزاء من العهد القديم، وقد قام بهذا الأمر بكل مهارة وكان هدفه هو أن يرسم لنا صورة واضحة عن تمرد الرجال والنساء والأولاد والبنات فى كل أجزاء الكرة الأرضية. أقرأ بنفسك هذه الصورة.

"كما هومكتوب أنه ليس بار ولا واحد. ليس من يفهم. ليس من يطلب الله. الجميع زاغوا وفسدوا معا. ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد حنجرتهم قبر مفتوح. بألسنتهم قد مكروا. سم

الأصلال تحت شفاهم. وفمهم مملوء لعنة ومرارة. أرجلهم سريعة إلى سفك الدم. فى طرقهم اغتصاب وسحق. وطريق السلام لم يعرفوه. ليس خوف الله قدام عيونهم". (رومية ٣: ١٠ - ١٨).

لاحظ كيف يلخص الرسول بولس هذه القائمة من الخطايا: "ليس خوف الله قدام عيونهم". فيمكن أن نرجع سبب كل كلمة كذب وصفها الرسول بولس فى هذه القائمة وكل اتجاه إلى أن يقتل الإنسان أى إنسان آخر إلى شئ واحد فقط ألا وهو أنه "ليس خوف الله قدام عيونهم".

إن مثل هذا الجزء من الكتاب المقدس هو الذى أقنعنى أننى كنت محقا عندما قلت أن مخافة الرب هى بداية الطريق لكى تكون رجل الله، هل تريد أن ترى صورة لمنزل لا يعيش بمخافة الرب؟ فأمامك مثل هذه الصورة مذكورة فى رسالة رومية ٣: ١٠ - ١٨ فمثل هذا البيت:

يفشل فى فهم الله

يفشل فى طلب الله

لا يهتم باحتياجات الآخرين

لا يفعل الصلاح

يملؤه الكذب والخداع

يجلب الألم والاذى إلى الآخرين

يكذب

تملؤه المرارة

يمكن أن ينزلق بسهولة إلى العنف والغضب

يتجه نحو الدمار والبؤس

تنقصه السلامة والوحدة

ما نوع الجو العاطفى والروحى الذى نشأت فيه؟ مانوع الجو الذى يسود منزلك؟ من فضلك أقض لحظة لتصف فيها الجو الروحى الذى نشأت فيه والجو الموجود فى عائلتك الآن، هل هو جو مملوء بالسلام أم مملوء بالصراع؟ هل الكلمات التى تتحدثون بها إلى بعضكم البعض كلمات قاسية أم كلمات مملوءة باللطف؟ هل هناك مخافة الرب فى هذا البيت أم لا؟ هل تبعثون على احترام بعضكم البعض أم تقللون من قيمة بعضكم البعض؟ هل هناك غيرة فيما بينكم أم لا؟ هل يسود الحب فى علاقتكم أم يسود الحزن؟ هل تشجعون بعضكم البعض أم تسخرون من بعضكم البعض؟ وهكذا

....

....

....

إذا كان الجو الذى يسود منزلكم ليس بالجو المناسب الذى تتطلعون إليه والذى ينبغى أن يسود فيمكن أن يتغير مثل هذا

الوضع، فهذا هو وعد الله للذين يخافونه، لكن الأمر قد يستغرق بعض الوقت، وستلعب فيه إختياراتك دورا مهما، ولكن إذا كنت تقود أسرتك بمخافة الرب، فسيتغير منزلك، فيمكنك أن تبدأ أسلوبا جديدا في الحياة وتخلف ميراثا مختلفا لعائلتك، ويجب أن تختار.

هل تريد منزلا مثل هذا الموصوف في رسالة رومية ٣: ١٠ – ١٨؟ أم أنك تفضل أن تُبارك عائلتك بمخافة الرب؟ هناك الكثير من الأسر التي تسير في طريق حتما سيؤدى إلى الدمار، في طرقهم اغتصاب وسحق. (رومية ٣: ١٦).

إنه ليس بالمنظر الذى يبعث على السرور والرضى ولكن يجب ألا يكون الأمر هكذا على الإطلاق.

ينتج عن مخافة الرب القداسة في العائلة وجوع إلى الله، وعدم أنانية أي تفضيل الآخرين على نفسك، وأمانة وبركة ووحدة وسلام وشفاء، من هو الرجل الذى لا يحب اقتناء هذه الأمور في بيته؟ إن اختيار مخافة الرب تساعد على توجيه أفعالك، ورد فعلك ودوافعك نحو إرضاء الله والتشبه بالرب يسوع المسيح.

أيها الرجال إن مخافة الرب هي بداية الطريق لكي تكون أبا صالحا، وهي أساس كل شئ آخر، وفي الواقع إذا كان عليك أن تختار أحثك على قراءة هذا الفصل مرة أخرى ولكن هذه المرة بروح الصلاة وأنت راكع على ركبتيك.

٣

استرداد ما هو لك

أعرف راعى أحد الكنائس بفلوريدا كانت ابنته الجميلة التى تبلغ السابعة عشرة من عمرها تلتقى بابن شماس الكنيسة، وكان كل من الأب والابنة يتمتعان بعلاقة صداقة رائعة مع بعضهما البعض، ولكن بدأت هذه العلاقة تفسد عندما كانت تلك الابنة تواعد ذلك الشاب، فقد كان متغطرساً وبدأت هذه الابنة فى تبنى نفس اتجاه ذلك الشاب، الذى كانت تواعده .

وفى إحدى الليالى أتى ذلك الشاب ليرى الفتاة وقابله صديقى الراعى عند مدخل المنزل وأخبره أنه لن يرى ابنته مرة أخرى وقد قال لى هذا الراعى أنه أخبر الشاب بأنه إذا حاول رؤية الفتاة مرة أخرى فسيتعارك معه فقد كان الراعى مصمماً أن يفعل كل ما بوسعه لكى يبعد هذا الشاب عن ابنته، وكان يشعر كما لو أن الله يقول له أنه سيفقد ابنته بسبب هذا الفتى الشرير ولهذا فقد كان الأمر يستحق أن يتعارك الراعى من أجله مع هذا الشاب.

فى صباح اليوم التالى اتصل والد الشاب وهو الشماس بالراعى وكلمه بطريقة عنيفة، وأجاب صديقى الراعى قائلاً : "إن السبب وراء المشكلات الكثيرة التى يعانى منها ابنك أنك أنت شخصيًا لست على علاقة سليمة وصحيحة مع الله، ولا يهمنى ما ستظنه بى، فعليك أن تصلح حياتك أنت أولاً وستجد أن ابنك أيضاً قد أنصلح حاله، وبعدها ستقدر لى ما فعلته مع هذا الشاب، ولكن إن لم تفعل ذلك فأسفعل أنا ما أراه مناسباً."

ولم تتحدث البنت مع أبيها لمدة أسبوعين، وعلى الرغم من ذلك كان الأب حريصاً على أن يشجعها على أن تتحدث معه طوال الوقت، وكان يحاول التقرب منها والتعبير عما يجول بداخله لها، وفى يوم من الأيام ذهب إلى حجرتها ليجلس ويتحدث معها. فقال لها :"هل يمكننى أن أشرح لكِ لماذا فعلت ذلك ؟" فسمحت له أن يكلمها لأول مرة منذ أسابيع طويلة وبعد نهاية الحديث أنفجرت باكية والقت بنفسها فى ذراع أبيها وقالت له :"أشكرك يا أبى، كنت أحتاج منك أن تفعل هذا، وكنت فخورة جدًا بك أنك فعلت هذا، شكراً لك يا أبى فقد فعلت الصواب، وأنقذتنى".

عندما غامر الأب بغضب ابنته، كان يظهر لها حبه، وقوته تلك القوة التى تحفظ ترابط العائلة ونموها فى علاقتها مع الرب، وعندما أتحدث عن القوة فى هذا الفصل فأنا لا أتحدث عن القوة الخارقة التى نراها فى الأفلام فمثل هذه الأمور لا تبعث على الشجاعة ولا تعبر عنها، ولكننا نحتاج إلى أقوياء فى هذا العالم اليوم .

تعلم أن تكون حازماً بنفس الإسلوب الذى يتبعه الله

تأتى القوة الحقيقية من أن تكون شخصاً تقياً، ومن مخافة الرب، وهذان الأمران قد يبدو أنهما متناقضان، ولكن هذه هى الحقيقة، ولكننا نعتقد دائماً أن الخوف علامة من علامات الضعف، ولكن فى ملكوت الله نجد أن مخافة الرب هى التى تعطي الرجل القوة وتمنعه من خوف الناس .

يخبرنا سفر الأمثال ٢٩ : ٢٥ "خشية الإنسان تضع شركاً" أذن كيف نتجنب الشرك ؟ يخبرنا سفر إشعياء :" لا تخافوا خوفه ولا ترهبوا. قدسوا رب الجنود فهو خوفكم وهو رهبتكم" إشعياء ٨ : ١٢، ١٣.

يحتاج الآباء اليوم إلى هذا النوع من القوة والذى يعطينا القدرة على أن نقول لا وهم يحتاجون إليها الآن ربما أكثر من أى وقت مضى، من المهم أن تكون قادراً على أن تقول لا حتى عندما تأتى متعباً من العمل، من المهم أن تقول لا للأسراف والغرق فى الديون، ومن المهم أن تكون قادراً على أن تقول لا للتجربة عندما تتبادر إلى ذهنك أية أفكار بشأن الخطية، وأن تتعلم وتفكر جيداً .

إن مخافة الرب تعطينا الشجاعة والقوة لمواجهة الأفلام السينمائية الهابطة التى نراها فى كل مكان وكذلك تساعدنا على أن نواجه المساومات التى تعترض طريقنا فى العمل، فالقوة التى هى فى

الرب يسوع تحررنا من الأنحناء لتوقعات الآخرين ومن الموافقة الدائمة على فعل ما يطلبونه منا بغض النظر عن أثر ذلك على عائلاتنا.

ومن وجهة النظر الإنسانية كان للكنيسة الأولى العديد من الأسباب تجعلها تعيش فى خوف، فكان هناك من تعرض للضرب، وآخرون زُج بهم فى السجون، وهناك من تعرضوا للقتل، فلم تكن الحياة سهلة بالنسبة لهؤلاء الذين كانوا يتبعون يسوع فى هذه الأيام، وعلى الرغم من ذلك هل أستسلم أعضاء الكنيسة الأولى، لماذا ؟ يخبرنا سفر أعمال الرسل: "وأما الكنائس فى جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام وكانت تُبنى وتسير فى خوف الرب وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر" أعمال ٩ : ٣١

وليس من قبيل الصدفة أن نرى هذه العبارة كانت تتكاثر وتُبنى فى هذا الجزء من الكلمة الذى يخبرنا بأنها كانت تسير فى خوف الرب فهذا ما يفعله السير فى مخافة الرب فهو الذى يجعلنا ننمو ويعطينا القوة سواء فى الكنيسة أو فى عائلاتنا.

ما هى القوة التى من عند الله ؟

يعد يشوع أحد الأمثلة الرائعة على رجل يحتاج إلى قوة من عند الله إذا كان يريد أن ينجح، وأخبره الرب أن يتشدد ويتشجع مالا يقل عن أربع مرات وذلك قبل نهاية الأصحاح الأول من سفريشوع، ومن الواضح أن يشوع كان فى حاجة إلى أن يتشجع

حتى يحصل على القوة والشجاعة، وهذا الأمر واضح ولا يصعب فهمه، فلو كنت أنا هو مساعد موسى فقد كان عليّ أن أكون مستعداً لقيادة ما يقرب من مليونين نسمة ممن يتسمون بأنهم صلاب الرقبة إلى أرض الموعد الجديدة وأنا متأكد من أن الله كان سيخبرني أنه عليّ أن أكون قوياً..

ما معنى التشدد والتشجع من وجهة نظر يشوع ؟ وما معنى ذلك بالنسبة لك ؟ هناك خمس عناصر على الأقل للقوة التي يحتاجها يشوع لكي يكون رجل الله .

١ - كان على يشوع أن يطالب بما له . فقد كان له ميراث، والله وعده :"كل موطئ تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته" يشوع ١ : ٣ كان ليشوع دور قيادي عليه أن يأخذه وكان يحتاج أن يتمسك بهذا الدور ولا يدعه يُفقد، فقد كان نجاح الأمة مترتباً على رغبته على قيادة الشعب بقوة وإقناع وقدرته على القيام بذلك.

إن الخطأ الذي ارتكبه يشوع لم يكن ذا علاقة بإخفاقة في أن يكون قوياً ويتشجع، فيشوع ٧ يسرد لنا تفاصيل خطية عخان الذي احتفظ لنفسه ببعض الأشياء والذي كان تعدياً صريحاً على وصايا الرب، وبالتالي عندما حاول شعب إسرائيل أن يحاصر مدينة عاي الصغيرة خرج سكان المدينة وقتلوا ٣٦ رجلاً من شعب إسرائيل، وكانت هذه هي أول هزيمة لإسرائيل وهو يعبر نهر الأردن وكانت النتيجة أن رجال عاي : "لحقوهم عند الباب إلى شباريم وضربوهم في المنحدر فذاب قلب الشعب وصار مثل الماء" يشوع ٧ : ٥.

لم تكن خطية عخان خطأ من جانب يشوع ولكن يشوع فشل في معالجة الأمر بدون قوة ولا شجاعة، وعلى العكس من ذلك نجد أن رد فعله كان كما يلى :

فمزق يشوع ثيابه وسقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب إلى المساء هو وشيوخ إسرائيل ووضعوا تراباً على رؤوسهم. وقال يشوع آه يا سيد الرب لماذا عبرت هذا الشعب الأردن تعبيرًا لكى تدفعنا إلى يد الأموريين ليبيدونا . ليتنا ارتضينا وسكنا فى عبر الأردن . أسألك يا سيد . ماذا أقول بعد ما حول إسرائيل قفاه أمام أعدائه . فيسمع الكنعانيون وجميع سكان الأرض ويحيطون بنا ويقرضون اسمنا من الأرض . وماذا تصنع لاسمك العظيم . " يشوع ٧ : ٦ – ٩.

ولكن كانت إجابة الرب سريعة وحازمة فقد قال له الله :"قم. لماذا أنت ساقط على وجهك . قد أخطأ إسرائيل بل تعدوا عهدى الذى أمرتهم به بل أخذوا من الحرام بل سرقوا بل أنكروا بل وضعوا فى أمتعتهم فلم يتمكن بنو إسرائيل للثبوت أمام أعدائهم. يديرون قفاهم أمام أعدائهم لأنهم محرومون ولا أعود أكون معكم إن لم تبيدوا الحرام من وسطكم ." يشوع ٧ : ١٠ – ١٢.

وبهذا يكون الرب قد أعطى يشوع تعليمات بكيف يستعيد البركات التى له، وبكل ثقة نهض يشوع من على الأرض، وعمل كما أمره الرب، ولم يكن الأمر سهلاً ولكنه قام به، وبالتالى كسب لنفسه ولشعبه الميراث وأرض الموعد لأنه فعل ما أمره به الرب واعتمد على قوة الرب وشجاعته.

هل هناك ما تحتاج إلى استرداده ؟ هل تشجعت لتجعل جواً روحياً يسود فى منزلك ؟ هل حددت الطريق الروحى الذى يجب أن تسير فيه عائلتك ؟ هل تمتلك أسرتك صورة واضحة عن المكان الذى ترغب فى أن تأخذهم إليه خلال مسيرهم مع الرب؟ هل يمكنهم شرح هذا الأمر للآخرين؟ هل تتشدد وتتشجع فى حياة عائلتك الروحية؟

أيها الآباء لقد أعطانا الله القوة الروحية لنقود عائلاتنا تماماً كما أعطى ليشوع القوة ليقود شعب إسرائيل، فالقائد يحتاج إلى قوة وشجاعة ليتمم مسئولياته ونحن أيضاً، علينا أن نسترد ماهو لنا .

هناك عدة أشياء ستسلب قوة الرجل
أسرع من مقارنة نفسه بمن يُعجب بهم

٢ - كان يشوع فى حاجة إلى أن يعلن بإيمان ما كان يؤمن أن الله يريد أن يفعله فى حياته، كان شيئاً حرجاً بالنسبة ليشوع أن يعلن على الشعب ما كان الله يفعله فى قلبه سراً، وفى موقف يشوع كان هذا معناه أن يتكلم بما كان الله يخبره به وهو أنه سيعبر نهر الأردن عندما كان الأمر يبدو مستحيلاً ويعلن أن هذه الأرض هى ملك لشعب اسرائيل، كان الناس الذين يلتفون حول يشوع يحتاجون إلى سماع أن الله يعمل فى قلبه، وكان يشوع يحتاج إلى أن يجعله الآخرون مسئولاً عن تنفيذ ما أخبره به الله .

علينا نحن أيضاً أن نتبع هذا المبدأ فى حياتنا، يجب أن نعلن بإيمان ما نؤمن بأنه ميراثنا الروحى، ولا نقدم على فعل هذا الأمر كانه وصفة سحرية ستجعل الكلمات التى ننطق بها تشكل واقعنا المادى، ولكننا نفعل هذا لنفس الأمر الذى فعله يشوع ألا وهو أن نبنى إيمان عائلاتنا وأصدقائنا أن الرب يعمل فى وسطنا وأن نجعل أنفسنا مسئولين أمام عائلاتنا وأصدقائنا عما نؤمن بأن الرب يفعله من خلالنا.

إفترض أن الرب يريد أن تذهب عائلتك فى رحلة تبشيرية قصيرة إلى المكسيك ليُبنى إيمان عائلتك على الرغم من أنك لا تملك المال اللازم للقيام بهذه الرحلة، ماذا تفعل ؟ تخبر عائلتك بما تؤمن به، وتتحرك بالإيمان ثم تأخذ خطوة عملية وتنتظر لترى ما الذى يسر الرب أن يستخدمك فيه، إنها مغامرة لا يستطيع أى منا التنازل عن القيام بها.

٣ – كان على يشوع أن يقاوم تجربة مقارنة نفسه بالآخرين ممن سبقوه. هناك عدة أشياء ستسلب قوة الرجل أسرع من مقارنة نفسه بمن يُعجب بهم، لقد كانت المهمة المطلوبة من يشوع مهمة صعبة، فلم يكن هو الشخص الذى رأس الشعب بعد موسى الذى تحدى فرعون وكسب هذا التحدى، والذى صعد إلى جبل سيناء ليحصل على الوصايا العشر، والذى تكلم مع الله :"وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه" (خروج ٣٣ : ١١) فحسب ولكنه كان مدعوا ليحل محل الرجل الذى : " كان حليماً جدًا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض" (عدد ١٢ : ٣).

كيف تتبع رجل له كل صفات موسى؟ ماذا كنت ستفعل ؟ كان يشوع يعرف ما الذى يجب أن يفعله ولكن قد تنسى ما يجب عليك أن

تعرفه ألا وهو أن تستمر فى المهمة التى أعطاك أياها الرب ولا تقلق بشان المقارنات مع الآخرين وتفكيرك بأنك لن تنجح.

هناك ضغط مستمر علينا نحن الرجال ألا وهو مقارنة أنفسنا بالآخرين سواء من ناحية السيارات التى يقودها الآخرين أو الدخل الذى يحصلون عليه أو المركز الذى يشغلونه، وإذا أستسلمنا لمثل هذه المقارنات سنفقد مخافة الرب .

٤ - **كان على يشوع أن يصنع تاريخه بنفسه .** كان الخروج حدثاً فى الماضى، ولكن النتائج كانت ستحصد فى المستقبل، لقد أخرج موسى الشعب من مصر، ولكن يشوع كان عليه أن يقودهم إلى أرض الموعد، وعندما كان الشعب يقف على نهر الأردن لم يكن لدى يشوع وقت ليفكر فى أمجاد الماضى، فقد كانت هناك أمور جديدة ستحدث، فالقرارات التى كان عليه أن يتخذها والمثال الذى كان عليه أن يضربه كان سيحدد إلى حد كبير تلك الأمور التى كانت على وشك الحدوث، فيشوع كان يشارك فى صنع التاريخ والذى سيصنعه لا يمكن أن يُمحى، فقد كان هناك عوائق كثيرة، وكان على يشوع أن يواجه التحدى وبالتالى كان يحتاج إلى قوة والشجاعة.

يمكن أن يكون للآخرين أثر سلبى علينا، ونفقد الأثر الذى كان يجب أن يكون لنا، أيها الآباء إذا كنا نود أن نكون رجال الله فى العائلة وإذا كنا ننوى أن نعرض قوتنا الداخلية ونقود عائلاتنا كما ينبغى، إذن يجل علينا أن نقبل التحديات التى يضعها الله أمامنا، وهذا معناه أن نحتمى فى معرفتنا لطبيعة شخصياتنا.

لقد كان أمرًا مخيفا لى ولسالى عندما كنا نشعر شعورًا أكيدًا بأن الرب يريدنا أن ننتقل جميعا كعائلة إلى مقاطعة رد لايت فى أمستردام، وكان هناك الكثير من الأصدقاء الذين حذرونا من هذه المخاطرة التى نحن مقدمون على القيام بها، ومررنا بكثير من الأوقات التى كنا نتساءل خلالها إذا ما كنا قد سمعنا صوت الله فعلاً يدعونا إلى الإنتقال إلى هذه المنطقة، ولكن إذا كان الله قد دعاك للقيام بشئ معين، سيعطينا القوة على أتمامه، لقد عشنا فى أمستردام لمدة ١٨ عاماً، ويمكننا أن نقول بدون أى تردد أن تلك السنوات كانت من أفضل سنوات حياتنا، حيث كانت سنوات مملوءة بالتحدى والثمر فى حياتنا، وقد أجمعنا على هذا الأمر، كان هذا أختيارًا صعبًا، وبدون شك كنا نؤمن بأن الله دعانا إلى القيام بهذا الأمر، ولكنه أعطانا القوة والشجاعة لأتخاذ هذه الخطوات، وسيفعل الرب الأمر نفسه معك.

٥ – كان على يشوع أن يرفض التراجع روحيًا. لقد رفض رئيس شعب اسرائيل كل الطرق المتاحة للهرب من ضغوط مسئولياته، كان يعلم جيدًا واجباته، وذلك على الرغم من أن هناك الكثير من القادة الروحيين الذين بدأوا بداية جيدة ولكنهم أنتهوا بطريقة خاطئة، ولكن يشوع لم يكن مثلهم، فمن البداية إلى النهاية تحمل مسئولية القيادة وقاد شعب إسرائيل إلى أحسن فترات حياتهم، لذلك فكيفية أنهاء حياتنا هى الأهم .

ففى نهاية حياة يشوع، تكلم مع الشعب قائلاً :

فالآن اخشوا الرب واعبدوه بكمال وأمانة وانزعوا الآلهة الذين عبدهم آباءكم فى عبر النهر وفى مصر واعبدوا الرب . وإن ساء

فى أعينكم أن تعبدوا الرب . فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون إن كان الآلهة الذين عبدهم أباؤكم الذين فى عبر النهر وإن كان آلهة الأموريين الذين أنتم ساكنون فى أرضهم. وأما أنا وبيتى فنعبد الرب. (يشوع ٢٤ : ١٤، ١٥)

كان يشوع يعلم جيدًا أن التحدى الحقيقى الذى يواجه شعب إسرائيل ليس هو كسب المعارك أو خسارتها، ولكنه الألتزام نحو الله، وتكريس أنفسهم له، فقد كان يشوع مثالاً روحيًا جيدًا إلى النهاية .

بسهولة جدًا نهرب نحن الآباء من مسئولياتنا إلى العمل أو الهوايات التى نمارسها ولا نقبل المسئوليات الروحية التى يضعها الله على عاتقنا، فنعتقد أن نقوم بأداء الدور المطلوب منا عندما نكسب الأموال اللازمة لحياة عائلاتنا ولكن هذا جزء واحد من مسئولياتنا . لقد طلب من الرب أن نقوم بالقيادة الروحية لعائلاتنا ولكننا لن نتمكن من القيام بهذا الدور إذا كنا لا نفعل شيئًا سوى التركيز على تسديد الأحتياجات المادية فحسب، إلا أنه فى خطة الله الأبدية نجد أن دورنا فى العائلة كقادة روحيين لعائلاتنا أهم دور نحن مدعوون للقيام به.

القوة والتهذيب

لقد فهم يشوع أن مخافة الرب هى التى تعطينا القوة لمقاومة آلهة هذا العالم، فمخافة الرب هى التى مكنت يشوع من خدمة الرب بكل القداسة والأمانة وجعلته يحصل على القوة الداخلية، وقد فهم يشوع هذا فى نهاية حياته لأنه أتخذ الكثير من خطوات حياته بناء على إيمانه.

وبنفس هذه الطريقة تأتى القوة والقدرةعلى أن نقود عائلاتنا نتيجة أختيارنا مخافة الرب، فإذا كنا نأمل فى أن نخلق الجو الذى أردنا الله أن نخلقه فى عائلاتنا يجب أن نبدأ من داخلنا، لا يمكننا أن نخلق هذا الدور من خلال وضع بعض القواعد، ولا يمكننا أن نحدد الأمور الروحية السليمة التى نقوم بها نحو عائلاتنا بأن نحاول أن نتحكم فى تصرفات أبنائنا .

لقد قابلت كثيرًا من الرجال غير السعداء فى حياتهم والذين يعتقدون أن القوة تعنى السيطرة والتحكم، كانوا يعتقدون أن القائد الروحى هو الديكتاتور الروحى، وكانوا يتصرفون كما لو أن كل قرار يجب اتخاذه يجب أن يكون قرارهم بمفردهم كما لو أنهم هم الحاكمون الناهون فى كل الأمور.

ولكن هذا ليس معناه القوة، لكنه إحدى صور الضعف، إن الرجال الذين يعتقدون أنهم يحتاجون أن يسيطروا على كل جانب من جوانب حياتهم العائلية هم رجال ممتلئون بالخوف، فهم يخافون من أن يسمحوا للآخرين أن ينجحوا، ويخشون من أن يظهر ضعفهم، ويخشون من أن تسير الأمور على ما يرام بدونهم، وفى أعماقهم يخشون أن يسمحوا للرب أن يكون رباً على حياتهم ولا يريدون أن يحيوا بالإيمان.

وقد يقول العديد من هؤلاء الرجال كلمات تكشف عن هذه المخاوف التى فى داخلهم، والتى تظهر افتقارهم إلى القوة وضعفهم

الواضح مثل تلك العبارات :

"لا تراجعنى فى هذا الأمر"

"لا تضع قدراتى محل جدال"

"افعل هذا لأنى قلت لك أن تفعله"

والمشكلة فى استخدام مثل هذه العبارات أنها ببساطة تطلب ولا تؤكد للطفل وتشرح له الخطأ على أساس المبدأ ولكن القوة لا تعنى :

تغطية أخطائك

عدم إظهار مشاعرك

أن تطلب تحقيق أمورك الخاصة

ألا تكون لك صداقات حميمة

إتخاذ كل القرارات

السيطرة على كل سلوكيات من حولك

ترك مسألة تعليم الأطفال الأمور الدينية للنساء

ربما تأتى مشكلة السيطرة هذه من الجدل المثار حول مسألة التهذيب، كيف نربى أطفالنا على أن تكون لهم نفس صفاتنا حتى دون ما نشعر، إن السيطرة والآباء الذين يملون على أبنائهم ما يجب أن يفعلوه لا يهذبون أولادهم بطريقة سليمة، ولا يعطون للمجتمع أطفالاً أصحاء يخافون الرب، فلكى تهذب أطفالك بطريقة تمجد الله سيتطلب منك الأمر بعض القوة وتلك الصفة لا يمتلكها معظم الآباء الذين يتصفون بالسيطرة .

إن تهذيب الأطفال بصورة تمجد الله يحدث في المنزل عندما يحدث ذلك في قلب الرجل أولاً، فالتهذيب تدفق لعلاقة هامة وحيوية بين الأب والله، ولا يمكننا أن نهذب أطفالنا إذا كنا نحن أنفسنا لا نقبل التهذيب من يدى الله.

إن التهذيب الروحى ليس مجرد مجموعة من القواعد، ولكنه نمو فى العلاقة، وهو ليس سلوكا يتسم بأنه سلوك معدل، ولكنه أن تعطى أنطباعاً لأطفالك أن هدفك فى الحياة هو أرضاء الرب . وهو ليس أن تكون المسيطر على كل الأمور ولكنه أن تقود عائلتك فى علاقة يمكنها أن تجعلك تتمتع بعلاقتك برب المجد.

أننا لا نركز على سلوك الطفل ولكننا نركز على قلبه عندما نتحدث عن التهذيب الروحى

عادة ما يرتكب الآباء خطأين فى مسألة تهذيب أطفالهم، إما أنهم يتبعون منهج وضع مجموعة من القواعد والتهديدات وإما أن يستخدموا منهجاً آخر يعتمد على الرشوة .

إن الله لا يبحث عن آباء يتوقون إلى السيطرة على سلوكيات أطفالهم ولكنه يبحث عن آباء يتوقون إلى إعطاء أطفالهم الدافع الداخلى لإرضاء الرب.

القيادة فى حقل الألغام

أثناء الحرب الأهلية فى زيمباوى رأيت سيارات عملاقة ترتفع كثيرًا عن سطح الأرض ولها شكل حرف V وهى تقود القوافل من هرارى إلى بيلوايو، وكان يطلق على الأفراد الذين يعملون على هذه السيارات اسم "rhinos" وكان سائقو السيارات يشعرون بالسعادة وهو يقودون سياراتهم وراء ال "rhinos" لأن تلك هى الطريقة الوحيدة التى يمكنهم أن يتبعوها فى منتهى الأمان.

وتذكرنى هذه القصة بالكثير من الآباء والتهذيب، فالتهذيب يكون فعالاً عندما يقود الأب الطريق فى حقل الألغام الخاص بهذا العالم، فهو لا يخشى أن يكون فى المقدمة لأنه لا يرغب إلا فى أرضاء الرب، وهذا يمنح أولاده القوة ليتبعوه، فهو لا يقف فى المؤخرة ويقول:"تقدموا وإذا أنزلقت أرجلكم سأتى فى الحال وأساعدكم " ولكن الأب المثالى هو الذى يسير فى المقدمة ويريهم الطريق.

ولا يجب أن يقتصر التهذيب فى المنزل على مجموعة من القواعد البالية، فالهدف من التهذيب هو خلق جو يركز على الله فى المنزل ويعكس ويوضح أن هدف الأب فى الحياة هو أرضاء الرب، فنحن لا نركز على سلوك الطفل لكننا نركز على قلبه، لذلك فإن الأمر يبدأ من الداخل، هل لى أن أوضح لك هذا بمثال.

رجعت "ميشا" من المدرسة الثانوية فى أول يوم من أيام الدراسة حيث كانت فى الثالثة عشر من عمرها وأعلنت أنها ستذهب إلى حفلة من حفلات الديسكو والتى ستقام يوم الجمعة، وفكرت فى نفسى قائلاً

لا أريد أن تذهب ابنتى إلى حفلة الديسكو هذه، ولكن لم تكن لدى نية وضع قواعد محددة بدون موافقتها عليها، وشعرت أن هذه فرصة لأساعدها على أن تتقوى بالرب، لأنه سيأتى اليوم الذى سيكون عليها فيه أن تتخذ قراراتها بنفسها فى العديد من الأمور.

لم أكن أريد مجرد التحكم فى سلوك ابنتى الخاص بمسألة الرقص هذه، ولكنى أردت أن أنقل لها قيمة، ودافع داخلى، ومجموعة من المبادئ التى ستساعدها على اتخاذ القرارات فى المستقبل، ولم أرد أن تصل هى فى النهاية إلى أن سماع الموسيقى خطية.

ولكنى لم أستطع كأب أن أقول لها : "حسنًا يا ابنتى اذهبى إلى حفلة الديسكو " فقد كنت مهتما جدًا بها، وبهذا أكون قد وقعت فى مشكلة كبيرة إذ أننى دخلت فى صراع بين اقتناعى من الناحية النظرية بعدم جدوى وضع مجوعة من القواعد التى تحدد السلوك وبين أقتناعى كأب بألا أسمح لابنتى ذات الثالثة عشر ربيعًا باتخاذ قرار خطير فى حياتها وهى غير مستعدة لاتخاذه.

وبعد ذلك جلست معها وقلت لها : " ميشا لا يمكننى أن أقول لكِ أذهبى أو لا تذهبى " فقد أردت أن أعرف ما هو الدافع وراء ذهابها الى حفلة الديسكو، ولكنى قلت : " لن أعطيك أجابة محددة "، فأنفجرت فى وطلبت منى أن أقول لها أجابة فقد كانت تريد الدخول معى فى مناقشة، فكانت مثل الطفل ذى الاربعة أعوام الذى وجد أن شخصا ما أخذ كل لعبه، فقد كانت تريد أن تزج بى فى مهارة بالغة الى المناقشة، ولكنى أدركت بسرعة ما كانت تريده وقررت ألا أدخل فى مناقشة معها، وقلت لها : " عزيزتى لن أتناقش معكِ ولكنى أريد أن نتحدث سويا بشأن هذا الموضوع " ولكنى حصلت على أستجابة غير راضية منها.

وبعد مضى ما يقرب من الساعة هدأت ميشا وبدأنا نناقش الأمر سويا، فقلت لها : "لماذا تريدين الذهاب الى حفلة الديسكو" وأستمعت الى الأسباب التى قالتها، وذلك على الرغم من أننى كنت متأكدا مما ستقوله،.وشعرت أنه من المهم أن أستمع اليها وأن أكون قادرا على أجعلها تدرك أننى أشعر بمشاعرها وبالضغط الواقع عليها، وبالمغامرة التى تريد الخوض فيها لانها ستجرب شيئا جديدا، فقد كانت تريد الذهاب ولا تريده فى نفس الوقت، ولكن أن اخبرتها بأنى لا أريدها أن تذهب ستزداد درجة رغبتها فى الذهاب.

وقلت لها عبارات شبيه بتلك : " أوه يبدو هذا مثيرا، وسيكون هناك الكثير من الشباب هناك ولكن يا عزيزتى تلك الهرمونات التى تتحكم فى الشباب أكبر من عقله على أستيعابها وأنا قلق عليكِ هل أنتِ قلقة أيضا ؟

كنت أريد أن تعرف ابنتى أننى أثق فيها، ولكنى كأب أخشى جدا عليها، وكنت أعتقد أنها ستشعر بالأمان الشديد أذا ساعدتها على اتخاذ قرارها الذى يعتمد على القوة الداخلية التى تحصل عليها نتيجة لتكريسها للرب، وعلى الرغم من الأمر كان صعبا بالنسبة لطفلة تبلغ الثالثة عشر من عمرها الا أنه سيساعدها على وضع أطار يمكنها أن تعرف فيه حدود تصرفاتها كفتاة، وكنت مقتنعا بان تبادل الأراء بيننا سيعطيها قوة داخلية وسيضرب لها مثالا يمكنها أن تستفيد منه فيما بعد.

وبدأت أسألها مجموعة من الأسئلة التى كنت أريدها أن تعرفها جيدا حتى تسألها لنفسها فيما بعد عندما تتعرض لأتخاذ قرار

مهم فى حياتها، مثل : " ما نوع الجو الذى سيكون فى صالـه الديسكو هذه ؟، هل تعتقدين أن هذا سيكون مفيداً لكِ ؟ من سيكون هناك ؟ هل تريدين أن تكونى بصحبتهم ؟ ولماذا ؟ هل سيكون الأمر نوع من أنواع المتعة أم أنه سيكون متعة إلى حد معين ثم ينقلب إلى مأساة ؟ وما الذى سيجعل منه مأساة ؟ وما الذى سيجعله متعة ؟ "

وأستمرت المناقشة بيننا لليلتين أوثلاث، وأخيرًا شعرت أن ابنتى تفهم جيدًا أننى مهتما بها، وكان هذا يوم الخميس، أى قبل حفلة الديسكو بيوم واحد، ثم قلت لها :" لماذا لا تصلين وتطلبى من الله أنِ يوضح لكِ ما يجب أن تفعليه ؟ " فأجابت فى البداية قائلة : "لا أريد أن أصلى فأنا لا أعتقد أن الله سيدعنى أذهب إلى حفلة الديسكو . " ولكننى صممت وقلت :" عليكِ أن تذهبى وتسأليه، ليس عليكِ إلا أن تصلى لهذا الأمر فقط."

أعرف جيدًا أن بعض الآباء يعتقدون أن القيام بمثل هذه المناقشة مع أولادهم مسألة فيها الكثير من المخاطرة، وأعلم أن هناك بعض الناس يقولون :" لا يمكنك أن تسأل الرب فى أمر مثل الذهاب إلى صالة الديسكو " ولكنى أردت أن يكون لميشا دافع داخلى لأرضاء الرب، واردت أن تقوم هى باتخاذ القرار بمساعدتى، وكنت أعتقد أنه سيأتى وقت فى حياتها ستسأل فيه الله عن أمور مثل هذه، وسيجيب الرب عليها قائلاً : " ماذا تريدين ؟ " ولكنى أردت أن تعرف كيف تتصرف عندما تواجه مثل هذه الأمور فى أول مرة تحت رعايتى .

فأتت فى اليوم التالى وقالت : " أبــى اعتقد أن الـرب قـال لـى أنــى غـير مسـتعدة " فـأجبت عليهـا بأرتيـاح بـالغ حسـنا، وقلـت فـى داخلى مجدًا للرب.

لقد أستمر أقتناعها بعدم الذهـاب إلـى حفـلات الديسـكو لأكثـر مـن سنة، فقد دخلنا فى مناقشـات شـبيهة بتلك التـى رويتهـا مرتيـن أخرييـن، ووصلنا إلى نفس النتيجة، ولكن عندمـا بلغـت ميشـا سـن الخامسـة عشـر وبعد محادثة أخرى طويلة، قالت لى ميشا فى أحـد الأيـام : " أبـى أعتقد أن الرب يقول لى أنــه لا بـأس مـن الذهـاب إلـى حفلـة الديسـكو " وكنـت أتوقع أن يحدث هذا فى وقت ما، وأجبتها قائلاً : " حسنا يا ميشـا ولكنـى أؤمن بأن الله يقودنا بحكمة أود أن تصـطحبى معكِ أحد أصـدقـائك ممـن هم أكبر منك سنا، ويجب على أن أوافـق علـى أختيـارك لتلك الصـديقـة، فيمكن أن تكون أنسانة تحب المتعة ولكنها يجب أن تكون مؤمنة "

فأختـارت ميشا أحدى الفتيـات مـن كنيسـتنا مشـهودًا لهـا بأنـهـا مؤمنة حقيقية، وهى أيضًا شابة تعرف كيف تتمتع بحياتهـا، وكـانت تخلق جو من المرح حولها وهى صغيرة، وفى حوالى التاسعة عشر من عمرها، وكانت أيضًا ابنة راعى الكنيسة والتى تهتم كثـيرًا بـأن ترتدى ملابسها على أحدث الموضـات، وكان كل الفتيـات يحبونـهـا، ولذلك فقد قلت لميشا : " حسنا يمكنكما أن تذهبا معا "

وذهبت ميشا إلى حفلـة الديسـكو ثـم رجعـت إلـى البيـت، ولـم أحدثها كثيرًا أو أسـالها عمـاحدث فـى حفلـة الديسـكو، ولكنـى كنـت أتحرق شوقاً إلى معرفة ما حدث، ولكن ابنتى لم تتطوع بـأن تقـول

لى أية معلومات عما حدث، وتكرر الأمر مرة أخـرى بعد شـهرين أو ثلاث، وكنت فى شدة الضيق، وأخيرًا أتضح الأمر، فقد أتت إلـى ميشـا وقـالت :" أبـى لا أود الذهـاب مـرة أخرى إلـى حفـلات الرقـص لأنهـا لـم تعجبنـى" فأجبتها لمـاذا ؟ فأجابت قائلـة : " الشـباب يتعـاركون مـع بعضـهـم البعض، ويشربون الخمور، ولم يكن فى الأمر أى نوع من أنواع المتعة " .

لقد كانت إجابة ميشا نابعة من أقتناعها الداخلـى، وليس مـن التزامهـا بقواعد معينة، فهى لم تستمتع بشـئ غير مريـح فـى حفـلات الديسـكو هـذه بسبب العنف والجو غير الصحى الموجود فى تلك الحفلات، وعندمـا رأت أن الشباب يتصرفون بطريقة غير لائقة أتخذت قرارها بنفسها بألا تحضـر مثل هذه الحفلات مرة أخرى، وتأكدت فى أعماقها أننـى زودتهـا بـالادوات التـى ستسـاعدها فيمـا بعد علـى اتخـاذ قراراتهـا، وقد كنـت أهـدف إلـى أن أجعلها قادرة على أن تبنى قوتها الداخلية.

وقد رويت هذه القصة كثيرًا فى الاجتماعات المشتركة للآبـاء والمراهقين وكان لها أثر كبير علـى المستمعين، حيث طالب الأبنـاء والديهم باعطائهم مزيدًا من الحرية، أما الآبـاء فقد ناقشـونى كثـيرًا علي جرأتى فى أن أحكى قصـة كهـذه، ولكنـى لـم أرو هـذه القصـة حتى أجعـل الآبـاء يعطـون الأبنـاء حريـات بـلا حـدود ولا رقابـة، ولكنى رويتها لكى أقول أنه من الممكن أن تخلق جوًا فـى البيـت لا يعتمد علـى القواعد لتفرض علـى الطفل حتى يقترب إلى الله، ولكنـى رويتها لكى أقول أن الشخص الذى يقدم على أتباع نفـس الأمـر لـن يشعر أبدًا أن الأمر سهلاً.

لكن ماذا لو أخطأت ؟

من السهل علينا نحن الآباء أن نشعر بأننا فاشلين، ماذا لو أننا محكومين بمجوعة من القواعد وكل ما لدينا هو ردود أفعال عنيفة؟ لقد حاولنا السيطرة على سلوك أطفالنا وقد قاوموا محاولتنا، وربما نحاول أيضاً التحكم في سلوك زوجاتنا، فلا نرضى عما يفعلنه ونحاول تعديل سلوكهن وتكون النتيجة مزيد من الأضطراب، وشعور عميق بالفشل، وبالتالى فلن ننجح .

أفترض أن زوجتك مستبدة وأنت تحاول أن تسيطر على أستبدادها هذا محاولاً أن تغير سلوكها، أو ربما ليس لك أى سيطرة على أولادك لأنك تعمل من ١٠ –١٢ ساعة يومياً ولذلك يبدو أنك كل يوم تزداد غضباً وتمرداً واكتساب قيم خاطئة، ومشاكل كثيرة، إذا كان هذا هو حالك، اذن كيف ستهذب بيتك ؟ وما الذى يمكنك أن تفعله حتى تنجح فى هذه المهمة ؟

هناك أمر واحد مضمون، إذا حاولت السيطرة على سلوكيات وأفكار أفراد عائلتك، فلن تقودها إلى مخافة الرب، فأننا نبغى أن نصل بأفراد عائلتنا إلى خوف الرب باستخدام ذلك الأسلوب الذى يتسم بالسيطرة وهذا ليس أسلوب الرب.

إن محبة بدون تأديب هى تدليل،

وتأديب بدون محبة طغى

فى بعض الأحيان تكون الخبرات السلبية السيئة التى نتعـرض لها فى حياتنا فرصة لندخل فى علاقة أقـوى مـع اطفالنـا أو لدخـول الـزوج والزوجـة إلـى علاقـة أعمق، وإذا أتضعنـا أمـام مثـل هـذه الخبرات وذلك بسبب القوة التى لنا من مخافة الرب يمكن أن يقودنـا ذلك إلى نقلة جديدة فى العلاقة وأسمح لى أن أروى لك هذا المثال .

كان أبنى مـاثيو يجلس فـى الصـف الأول فـى الكنيسـة فـى إحدى الاجتماعـات، وكـان المتحـدث هـو أحـد المرسـلين، وكـان هـذا المرسـل مستمر فى تكرار ما يقول حتى أصيب الجميـع بـالملل وكـانوا ينظـرون إلى ساعاتهم من وقت إلى آخر، وأخيرًا لـم يستطع مـاثيو تحمـل الأمـر أكثر من ذلـك، فوقـف أبنـى الـذى يبلـغ مـن العمـر الرابعـة عشـر ووبـخ المتكلم على الملأ لأنه أستمر فى وعظته فترة طويلة، وعندما سمعت مـا حدث أرتعبت، وذهبت إلى ماثيو وقلت له:"ماذا قلت ؟"

فقال : " لقد سأل المتكلم إذا كان أى من الحاضـرين لديـه سؤال فأجبت بأننى أريد أن أسأله سؤالاً وقلت لـه لمـاذا أنـت ممل إلى هذا الحد؟ "

فقلت : " حسنا يا ماثيو لكنك قلت هذه الكلمات على الملأ "

فقال : " هو الذى سأل إذا كان هنـاك أسئلة ؟ "

وكان على أن أتعامل مع الموقـف دون أن أجـرح أبنـى، لأنـه مفكر يحتاج إلى سماع أسباب وجيهة عندما تناقشه فى أى أمر، ولا يمكنك أن تعتمد على مسالة المشاعر فقط عندما تتحدث إليـه، لأنـه

يجب أن يقتنع، ويجب أن يكون مقتنعا بما يعرف أنه صواب، ويحب ماثيو أن يرى المبدأ وراء الأمر الذى تحدثه عنه .

فقلت له : " هل كان الرجل مملاً ؟ " فأجاب : " نعم، لقد كان مملاً. " فسألته : " هل تعتقد أنه أستمر طويلاً فى حديثه ؟ " فأجاب: " لقد أستمر فى حديثه أكثر من الوقت المسموح به لألقاء الوعظة . ألم تقل لنا أن الواعظ الجيد هو الذى لا يزيد بأى حال من الأحوال عن ٤٥ دقيقة، وأن مواعيد الكنيسة لا يجب أن تستمر لأكثر من الوقت المسموح به ؟ " فأجبت : "نعم لقد قلت ذلك. "فأجابنى ماثيو قائلاً : " ألم يتأخر يا أبى " كان علىّ أن اعترف بأن الواعظ تأخر عن الوقت المحدد، وأنه كان مملاً فعلاً . فقلت : "نعم يا ماثيو أعتقد أن الأسباب التى ذكرتها أسباباً وجيهة ."

ولكن بعد أن أقنعت أبنى باننى اصدقه سألته : " فى رأيك كيف كان يجب أن تتصرف ؟ " وتوصلنا معاً إلى الإجابة المناسبة ثم قلت له : " ماثيو أريدك أن تهذب إلى هذا المرسل وتعتذر له، وإذا اردت يمكننى الذهاب معك، ولكن يجب أن تذهب " وأرادنى أن اذهب معه، ولهذا ذهبت وأعتذر للخادم.

وقد كانت هذه الخبرة غير السعيدة سبباً فى أن تقربنا من بعضنا البعض، وقد أقتربنا لأننى كنت أريد أن نحل هذه المشكلة معا، وأستطعت أن أساعد أبنى لأن مخافة الرب كانت فى قلبى، وقد مررت بالعديد من المواقف التى لم أتخذ فيها التصرف السليم، ولكن فى هذه المره طلبت المعونة من الرب .

زواج الحب والقوة

و يرتبط كل من الحب والقوة أرتباطًا وثيقًا بمسألة التهذيب، فقبول الحب والتأديب الصارم يعطى لأولادنا الأساس المتين الذى يمكنهم أن ينموا عليه، إلا أن الحب بدون تهذيب يعد تدليل، والتهذيب بدون حب يعد نوع من أنواع الطغيان فيجب أن يستخدم الحب والتهذيب معاً، فالتهذيب الذى يعتمد على الحب يحتاج إلى القوة .

وعادة ما يعنى التهذيب المواجهة، وتحتاج إلى قوة كبيرة للمواجهة لكى تكون فعالة وتأتى بثمارها، ولن يتطلب منك الأمر مجهودًا كبيرًا إذا كنت ستواجه بالأسلوب الخاطئ مستخدمًا الغضب والأدانة والسخرية والسيطرة ولكن المواجهة التى تتسم بالحب والصارمة فى نفس الوقت تتطلب مجهودًا كبيرًا، وعندما نفعل تلك المواجهة فأننا نضرب مثالاً لأولادنا .

والتهذيب الذى يتسم بالحب يدفع الطفل إلى الاتجاه السليم ويتحدى خياله، وتلك القيادة والتهذيب الأبوى يعطى الأطفال الشجاعة على أن يقوموا بأنفسهم بالأمر وعلى أن ينموا ويتقدموا بأسلوب صحى، وأن يختاروا التصرف بأسلوب سليم، وأن يتحركوا فى الاتجاه السليم .

اتخاذ المواقف

أن الرجل الضعيف لا يعتبر قدوة لأولاده، ولكنه يأخذ القدوة من غيره، ويشعر النساء والأطفال أن هناك مسافة طويلة تفصلهم عن مثل هذا الرجل، ويشعرون بأنه لا يهتم ولا يعتني بأى أمر من أمور حياتهم، وأن كان الرجل لا يعبر عن القوة فى المنزل، فهو يعطى مثالاً غير جيد لأولاده ولا يدفعهم إلى تبعية الرب، والرجل الذى ينوى أن يثبت على الأمور التى يؤمن بها يجد نفسه يدخل فى مجالات للصراع والأحتكاك بالأخرين، وقد يدفع ليكون قائدًا على علاقات أولاده .

ومثل هذا النوع من القوة فى المنزل لا يؤدى إلى قيادة الزوجة والأطفال ليخدموا كل تطلعات مثل هذا الرجل، ولا يعنى أيضاً أن يستبعد الزوج زوجته من أتخاذ القرارات، ويجب أن يكون هناك مشاركة حقيقية فى قيادة المنزل بين الزوجين، والقيادة ليست هى القدرة على الرؤية المسبقة، وتسمح القوة للرجل أن يقود بثقة نابعة من أنسانه الداخلى .

وسيشجع أستخدام الرجل لقوته الزوجة على أحترام قيادة زوجها، وستقوم بدورها كأم وزوجة بحماس أكبر، وذلك لأنها ستحاول تغطية الجوانب التى لا يغطيها زوجها، وستتمتع

بالأمان نتيجة لقيامها بذلك الدور، ولن يكون عليها القيام بدور الأب والأم فى نفس الوقت .

اعتقد أن الزواج هو مشاركة فى المقام الأول يلعب فيه كل من الرجل والمرأة الدور الذى أراد لهم الله أن يلعبوه، وأن لم يقوم الرجل بدوره، سيكون هناك فراغ فى العائلة وستحتم على المراة أن تقوم بهذا الدور بدلا منه، وحتما سيخلق هذا الأمر نوعاً من أنواع الصراع .

٤

رجل دافىء
فى
عالم بارد

بعدما أصبحت أبا بمدة بسيطة، ذهبت لزيارة صديق عزيز، وكان يحمل ابنته ذات الثمانية أشهر بين ذراعيه ليستعد لوضعها في مهدها، ولن أنسى كلماته فلم أسمع أبا يتحدث إلى طفلته مثلما تحدث هذا الرجل، وقد أثرت فيّ كلماته، فقد قال كلمات مثل هذه: "أنتِ لي، وأنا أريدك ولا يستطيع أحد أن يأخذك مني، فأنتِ لي، وأنا أحبك".

لقد استمر هذا المشهد لمجرد ثوان معدودة ولكنه علمني درسا لن أنساه، تعلمت أن المشاعر الدافئة هي صفة مهمة للأب وللزوج، فهي صفة تعطي لعائلة الرجل قوة غير عادية وتمد كل فرد في العائلة بالتأييد الذي يحتاجه في منزله، فبتلك المشاعر الدافئة يستطيع الأب والزوج أن يقول لأولاده ولزوجته: "أنا أحبكم وفي الواقع أنا لا أستطيع مقاومة تلك المشاعر المملوءة بالحب لكم والتي يمتلئ بها قلبي نحوكم".

دفء الله

إن التحدث إلى الآخرين بالمشاعر التى يملأها الدفء هو انعكاس لصورة الله، وهناك جزء رائع فى كلمة الله فى العهد القديم لو تأملها الآباء سيتصرفون حسنا على ضوئها، فمزمور ١٠٣ هو ترنيمة قوية تسبح الله وتشكره على صلاحه وعدله وقداسته، ويصف الكاتب فى وسط المزمور رحمة الله بلغة تلفت انتباه الآباء المؤمنين فى كل مكان: "كما يتراءف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه. لأنه يعرف جبلتنا. يذكر أننا تراب نحن. الإنسان مثل العشب أيامه. كزهر الحقل كذلك يزهر لأن ريحا تعبر عليه فلا يكون ولا يعرفه موضعه بعد. أما رحمة الرب فإلى الدهر والأبد على خائفيه وعدله على بنى البنين". (مزمور ١٠٣: ١٣ - ١٧).

لقد استخدم أحد أصدقائى العزاب هذه الآيات ليتحدث بها إلى الآباء فى عظة يوم عيد الأب، وقد برر ذلك قائلا إنه على الرغم من أنه ليس له أى خبرة فى هذا الموضوع وليس لديه أية نصيحة ليقدمها للآباء إلا أنه يعرف أن هناك شخصا يستطيع أن يعطيهم نصيحة الخبير ألا وهو الأب السماوى وقال إنه لم يختر هذه الآية لأنها تعلمنا أن الرب يتراءف على أولاده فحسب بل أيضا لأنها تخبرنا لماذا يتراءف؟ فالرب يتراءف علينا لأنه:

١- **يعرف مما خُلقنا:** فالله لا يضع علينا توقعات غير معقولة

لأنه يعرف أننا من تراب، فالتراب هو أصلنا وبالتالى فإننا نعكس هذه الصورة، لذلك فالآباء الذين يعرفون هذه الحقيقة لا يستطيعون إلا أن يكونوا مترأفين على أولادهم، فهم يعلمون جيدا أن أبناءهم ليسوا كاملين وأنهم سوف يرتكبون الأخطاء ولذلك فالأمر يتطلب منهم مجهودا حتى يتعاملوا مع أطفالهم بلطف.

٢ـ **يعلم أننا ضعفاء:** ففى نظر الله نحن ضعفاء مثل الحشائش، وهاشين تماما مثل الأزهار التى تنبت فى الصحراء، وقد نفكر أننا أشجار بلوط ولكن الله يعرف أفضل مما نعرف، فالأب الذى يدرك أن أولاده ضعفاء سيكون حريصا فى أقواله وأفعاله، لأنه يعرف جيدا أن انفجار الغضب يمكن أن يقذف بالحشائش الصغيرة التى فى عائلته ويضرها كما تحرق الشمس المحرقة الأزهار فى حديقة منزله.

٣ـ **يعرف أن حياتنا لن تستمر طويلا:** فأيامنا مثل الحشائش الصيفية، تزدهر وتخبو فى فترة قصيرة، والأب الذى يدرك أن أولاده لن يكونوا حوله للأبد سيحاول أن يعاملهم برأفة وسيحاول أن يستغل الوقت القصير الذى يقضيه معهم فى إرشادهم وفى المتعة والحب نحو أولاده، فالأولاد يكبرون بسرعة، ثم يذهب كل واحد منهم إلى حال سبيله، ولا توجد أية وسيلة ليستعيدوا بها أيام طفولتهم، لذلك فالأب الحكيم يدرك هذا جيدا ويحاول قدر جهده أن يُظهر حبه نحو أولاده وزوجته.

ويذكرنا مزمور ١٠٣ أن رأفة الله تتدفق مثل النبع المندفع لهؤلاء الذين يخافون الرب فعندما نعطش أو يمتلئ داخلنا

بالإحباطات والصعاب التى نواجهها فى هذا العالم فالرب يدعونا لكى نشرب مجانا من نبع حبه ورأفته، ففى الواقع يسر الله أن ينعشنا بحبه كما يقول لنا مزمور ١٤٧: ١١ "يرضى الرب بأتقيائه بالراجين رحمته".

وقد يندهش بعض الناس أن هذا الموضوع قد ركز عليه العهد القديم، فقد كتب الرسول هوشع يتحدث عن هذا الأمر فقال: "وأنا درجت أفرايم ممسكا اياهم بأذرعهم فلم يعرفوا أنى شفيتهم. كنت أجذبهم بحبال البشر بربط المحبة وكنت لهم كمن يرفع النير عن أعناقهم ومددت إليه مطعما إياه". (هوشع ١١: ٣، ٤). إن هذه الدعوة مؤثرة جدا، مملوءة بلغة الرأفة تصف كيف يسر الله بقيادة شعبه من العبودية بمشاعر دافئة بلا حدود.

وكيف يمكننى ألا أذكر صفنيا؟ "الرب إلهك فى وسطك جبار يخلص. يبتهج بك فرحا. يسكت فى محبته. يبتهج بك بترنم". (صفنيا ٣: ١٧).

يحب الرب إظهار رأفته إلى أولاده والرجل الذى يخاف الرب عليه أن يفعل ما يفعله الرب، ولكن لسوء الحظ هناك كثيرون يجدون صعوبة فى فهم المقصود من وراء هذه الآيات، فهى تناقض مجتمعنا، فالثقافة تقول إن دفء المشاعر هو من اختصاص المرأة لذلك عادة ما يخفى الرجال مشاعرهم فى داخلهم، وتكون النتيجة أنهم يصابون باللامبالاة وعدم الاهتمام بالآخرين، وذلك على الرغم من أنهم يريدون الاهتمام بمن حولهم.

ما هو دفء المشاعر؟

دعونا نُعرّف ما هو الحب الحقيقى ودفء المشاعر وذلك بسبب كل الغموض الذى يحيط بتعريف هذه الأمور نتيجة للثقافة التى نعيشها.

١ـ دفء المشاعر يتم التعبير عنه بأسلوب ملموس: فالرجل يمكن أن يعبر عن مشاعره عن طريق الحضن أو التربيت على الظهر أو الضغط على الأيدى أو الإمساك بالأيدى، فلا يوجد ما هو أجمل من أن ترى رجلا وامرأة مضى على زواجهما أكثر من ٤٠ عاما يسيران وأيديهما متشابكة معا فى الشارع، فالجميع يحبون هذا المنظر، لماذا؟ لأنه يعبر عن العلاقة العميقة التى يشعران بها نحو بعضهما البعض، فقلوبهما متحدة معا.

يمكن التعبير عن دفء المشاعر بأن تبدأ يومك بحضن دافئ لزوجتك ونتائج هذا الأمر ستكون أكبر مما تتخيل.

فى كتابه التعامل مع أبيك فى الماضى، كتب الكاتب مورين رانك Maureen Rank عن نتائج مسح قام به على مجموعة من النساء ليعبرن عن الصفات المميزة لآباءهن، وقد استخدمت معظم النساء كلمات مثل هذه: "كريه، لا يمكن احتماله، بعيد، متقلب". فكتب يقول: [إنه بدون أن يعبر الأب لإبنته عن حبه لها تعتقد هذه الفتاة أن تعطشها إلى أن يقوم أحد بلمسها لن يتحقق إلا فى حالة واحدة فقط ألا وهى العلاقة الجنسية فهؤلاء النساء لم يتلقين أى لمسة من والديهن، لذلك فقد اتجهن إلى الزواج أو إقامة علاقات جنسية غير مشروعة حتى يشبعن هذا العطش الذى بداخلهن].

وقد يؤدي عدم تعبير الأب لأولاده سواء البنات أو الصبيان عن مشاعره إلى هروبهم إلى عالم الخيال في مجال الجنس، وتعبير الأب عن مشاعره يمنع مثل هذه المشكلات.

٢- **دفء المشاعر هو اللطف:** يمكن للرجل أن يعبر عن دفء مشاعره نحو زوجته وأولاده بأن يساعد الزوجة في بعض الأمور المنزلية وأن يلعب مع الأولاد عندما يجدهم يريدون جذب اهتمامه، فالأب يعبر عن محبته الشديدة لأولاده عندما يقذف بالصحيفة التي في يده لأن ابنه قد أتى إليه جريا ليقول له: "مرحبا يا أبي".

لا تمل المرأة أبدا من سماع كلمة "أحبك"

فالرجل الذي يفتح الباب لزوجته والذي يكتب لها بعض العبارات الرقيقة، أو الذي يرجع إلى المنزل ومعه صحبة ورد وابتسامة في نهاية اليوم وهو متعب يظهر لزوجته أنه يسير الميل الثاني، إن المعاني التي تخلفها مثل هذه الأمور البسيطة تؤثر بدرجة أكبر من قيمتها.

ويمكننا أن نعبر نحن الرجال عن مشاعرنا نحو زوجاتنا بأن نصف لهم بالتفصيل ما حدث في أثناء اليوم، وأعتقد أن معظم الرجال لا يحبون سرد التفاصيل ولكن زوجتي تحب جدا أن أسرد عليها هذه التفاصيل، وقد سمعت أحدهم يقول إن الفرق بين الرجال والنساء مثل الفرق بين العناوين والتفاصيل الصغيرة المكتوبة تحتها، فعندما أرجع إلى المنزل لا يستغرق الأمر مني مجهودا يذكر أن أقول: "لقد كان يوما رائعا، فقد عملنا بجد وبالتالي أنجزنا المطلوب منا". ولكن سالي لن تهدأ بهذه الكلمات فهي تود معرفة

التفاصيل، فتقول: "فلويد، أخبرني بما حدث، ماذا حدث؟ من فضلك تحدث إليّ". فهي لا تريد مجرد عناوين، ولكنها تريد التفاصيل، فقد ظهر بيننا رباط وثيق حين كنت أقضي وقتا معها لأحدثها عما حدث لي في أثناء اليوم، وهي تقدر جدا مثل هذه الأمور.

٣- دفء المشاعر هوالكلمات الرقيقة: لا تمل المرأة أبدا من سماع كلمة أحبك ولا يمل الأولاد أبدا من سماع أنهم أعزاء ومرغوبون، راقب ما الذي يفعله أولادك وزوجتك، وستفهم ما يمرون به ثم تحدث إليهم بالكلمات المناسبة التي تعبر عن أنك فهمت ما يمرون به أو أن تشجعهم أو تقدر لهم تعبيرهم عن مشاعر حبهم لك.

فاذا تفهمنا نحن الرجال احتياجات عائلاتنا واستمعنا لما يقوله أولادنا وما تقوله زوجاتنا، فسنعرف كيف نعبر عن دفء مشاعرنا نحوهم، فإذا عبرنا عن تقديرنا للدور الذي تقوم به الزوجة وشكرناها على كل شئ من غسيل إلى مكواة إلى إعداد الطعام إلى توصيل الأولاد للأماكن التي يودون الذهاب اليها، فإننا بهذا نقوى الروابط بين أفراد الأسرة، فعندما نقوم بمكالمة تليفونية في وسط النهار لزوجاتنا أو أولادنا تعبر عن دفء مشاعرنا لهم فيمكن أن تقول: " كنت أفكر فيك، كيف حالك؟ سأتاخر اليوم قليلا". فهذا لن يكلفنا كثيرا، ولكن ستكون له نتائج غير عادية.

٤- دفء المشاعر هوأن تمدح: لا يمل الرجل الذي يخاف الله من تشجيع من حوله، فهو يوزع ما أعطاه الله إياه من تشجيع وهو متأكد من أن هذه هي إرادة الله أن يشجع من حوله، سواء زوجته أو أولاده أو أصدقاءه، ولن يهمه ما يعتقده الآخرون فيه حينما يشجع زوجته أو أولاده علنا أو سرا لأنه فعلا يخاف الله، فهو يمدح نوايا إبنه في فعل الخير، حتى لو ارتكب هذا الإبن أخطاء جسيمة في سبيل تحقيق هذه الرغبة، فيمكنه أن يقول له: "لقد

كانت هذه لفتة ظريفة منك إلا أنها لم تنجح هذه المرة حاول مرة أخرى". إننى أتذكر أن أبى فعل معى هذا الأمر عندما فككت جهاز الراديو فى إحدى المرات لأعرف ما بداخله إلا أنى فشلت فى إعادته كما كان مرة أخرى.

فمن المهم أن تعرف أن نوايا إبنك هى نوايا طيبة ومن المهم أن تشجعه على هذه النوايا الطيبة، ومن المهم أن تمدح صفات الرجولة التى فى إبنك وصفات الأنوثة التى فى إبنتك وأن تشجع مواهبهم الطبيعية، فهذا يساعدهم على الافتخار بطبيعتهم ويعطيهم إحساسا بالرضا والقناعة، فالمدح هو السبيل إلى دفع الأولاد إلى الأمام والى بناء ثقتهم بأنفسهم وإلى إقامة علاقة صداقة قوية معهم، فكلماتنا يمكن أن تبنى وأن تهدم ونبرة أصواتنا يمكن أن تشعر الأولاد بالثقة أو الإدانه وهذه المشاعر قد تستمر مدى الحياة، يمكنك أن تختار بين هذين النوعين من الكلمات ولكن عليك أن تعرف العواقب المترتبة على كلٍ منهما (انظر أمثال ١٠: ١١).

يخبرنا الكتاب المقدس بأن الرجل هورأس المنزل، وهذا يعنى أن أفضل طريق لتولى هذه الرئاسة هو التشجيع لجميع أفراد العائلة، فيمكننا أن ننهر الأولاد بشدة عندما نغضب أو أن نحاول أن نتغاضى عن هذا الغضب بأن نشجعهم ونمدحهم، فعندما نعرف طبيعة أطفالنا وكيفية التعامل معهم لن يكون سهلا علينا أن نرتكب أى خطأ فى حقهم، فالأطفال الذين يكبرون فى مثل هذا النوع من البيوت يكونون شديدى الثقة بأنفسهم ويتحملون مخاطر الحياة.

يعد لورين كينجهام مؤسس "شباب له رسالة" من أكثر الناس

الذين يشعرون بالأمان من وجهة نظرى، وأعتقد أن هذا من أهم الأسباب التى جعلتنا نواجه حوادث بسيطة فى تاريخ هذه الإرسالية، فلا يحب لورين أن يقوم من يعملون فى "شباب له رسالة" بقيادة سياراتهم ليلا لأن هذا يشعره بعدم الأمان.

وفى إحدى رحلاتنا الخارجية للتبشير فى أثناء أولمبياد "مونتريال" عام ١٩٧٦ ذهبت لزيارة لورين وأسرته فى السيارة التى كان يستخدمها وعائلته، وعندما اقتربت من الباب الأمامى رأيت إبنه ديفيد الذى يبلغ ستة أعوام يتأرجح على أغصان إحدى الأشجار والتى ترتفع عن الأرض بمقدار ٣٠، أو ٤٠ قدما، وقد أرعبنى هذا المنظر جدا وحاولت العثور على لورين بسرعة وقلت له: "إن ديفيد على وشك ان يقتل نفسه! تعال بسرعة". وتوقعت أن يهب من مكانه بسرعة ويأتى لينقذ إبنه ولكنى اندهشت جدا لما حدث.

فقد أتى لورين بهدوء إلى خارج منزله وقال: "ديفيد، كيف حالك؟ يارجل. يالى من فخور بك، لقد تسلقت كل هذا عظيم يا إبنى عندما تكون مستعدا للنزول ستجد العشاء جاهزا".

يا لها من كلمات سحرية! فقد نزل ديفيد إلى الأرض بدون أن يُؤذى، لقد أخرج لورين إبنه ديفيد من هذا الموقف الخطير دون أن يزعزع ثقته بنفسه، وقدرته على اجتياز المخاطر، ثم نظر إلىّ وقال: "هل تعلم؟ إننى أود لأولادى أن يدخلوا فى المخاطر، ولكنى أريدهم أن يجتازوا مخاطر معقولة وذات هدف" وهذا ما جعلنى أفهم وجهة نظره فقد كان ديفيد فى موقف خطير ولكن لورين لم يتخذ أى موقف ضده سوى أنه مدحه وجعل الولد يعرف معنى الشجاعة.

والآن يبلغ ديفيد الثالثة والعشرين من عمره وهو ينهى دراسته

فى جامعة جنوب كاليفورنيا عن الأفلام، وهو يملك شركة خاصة للأفلام، ويقوم بتقديم الأخبار فى التليفزيون ويجول فى كل أنحاء العالم، وهو يُقدم على مخاطر كثيرة طول الوقت، وهو شاب تقى جدا يريد أن يستخدم كل مهاراته فى خدمة الرب، ويريد أن يكون نورا وملحا لمن حوله، ويقدم ديفيد درس كتاب للمنتجين والعاملين فى مجال الإعلام فى لوس أنجلوس، وقد كنت بصحبته منذ عدة أيام وكان من السهل علىّ أن أرى ثمار حياته التى نتجت عن تربية والده الذى كان يمدحه دائما ويشجعه بكلماته.

لا يخلق الانشغال جوا من الدفء أو القبول

٥- إن دفء المشاعر لا يعتمد على البراعة فى استخدام الألفاظ: إن مجرد الابتسامة يمكنها أن تفعل الكثير فى يوم الشخص، فمجرد أن تذهب إلى حجرة شخص وتبتسم فى وجهه بنظرة تعبر عن تقديرك له يمكنها أن تغير اليوم من يوم سئ إلى يوم جيد. اعتاد لورين أن يقول لى: " فلويد يمكننى أن أعرف الوقت الذى تكون فيه قلقا أو متضايقا من شئ ما، وذلك لأنك فى هذا الوقت تسير مقضب الجبين وتتجول كثيرا وأنت تفكر بعمق فى الشئ الذى يقلقك، حاول أن تنظر إلى الناس وأن تبتسم فى وجههم، واقض وقتا معهم، فهذا سيجعل الأمر مختلفا بالنسبة لك ولعالمك".

كنت أراقبه عن قرب خلال السنين التى قضيناها معا، وكان لورين يفعل ما كان يعظ به، ففى بعض الأحيان كانت الناس تلتف حوله بعد الوعظ، ففى الحال بعد انتهائه من الوعظ كان جمهور المستمعين وأحيانا بعض الشخصيات الهامة تلتف حوله، ولكن إن

قام شاب بسؤاله عن أمر ما يمكن أن يترك العالم من أجل هذا الشاب الصغير، وعادة ما كان يغدق على الشباب بنظراته التى تمتلئ بالعطف ولذلك عندما يسأله مثل هذا الشاب سؤالا فهو يشعر بأن هذا الشاب يحبه وقد قضى وقتا معه.

إن مثل هذه التعبيرات التى لا تعتمد على الألفاظ يفهمها الشخص الذى أمامك على أنها تعبير عن أنه مهم ومميز بالنسبة لك، فكم من المهم بالنسبة لنا نحن الرجال أن ننحى جانبا الصحيفة اليومية وأن نطفئ التليفزيون وأن ننظر فى عيون أطفالنا، لقد قرأت عن دراسة تقول أن الاب المتوسط ليس لديه سوى ثلاث دقائق لينظر فيها فى عيون أطفاله على مدى اليوم كله، وقد كررت هذه المعلومة على الناس منذ عدة سنوات فى اجتماع كانت إبنتى ميشا حاضرة فيه، ولذلك فقد كانت ترجع من المدرسة لتلقى بنفسها على ركبتى وتنحى جانبا الصحيفة التى أقرأ فيها، وتقول: "أنا أريد ثلاث دقائق".

٦- إن دفء المشاعر يحتاج إلى بعض الوقت حتى تجعل عائلتك فى مقدمة أولوياتك: إن الانشغال لا يخلق جوا من الدفء أو القبول، فدفء المشاعر يقول: "أنت مهم بالنسبة لى، أنت أهم من أى شئ آخر، أهم من أن أقضى الليلة مع أصدقائى، أهم من قراءة الصحيفة". فالآباء الذين يتسمون بدفء المشاعر يهتمون بألا يبعثوا بإشارات توحى بأنهم مشغولون، وأن هناك شيئا آخر أهم من عائلاتهم.

نشعر جميعا بالإحباط والضيق من هؤلاء الذين يشعروننا بأننا لسنا مهمين، فأنا أشعر بالضيق الشديد من ذلك الشخص الذى يدخل على شخص آخر أحدثه فى التليفون ليقول له أنه فى حاجة إليه لبضعة دقائق فيضطر محدثى إلى قطع المكالمة التليفونية، إن مثل هذه الأمور تجعلنى أشعر بأننى شخص غير مهم عند محدثى.

أعمالنا، فهم أهم من أى شئ آخر، أهم من حضور اجتماعات الكنيسة كل مساء أو من مشاهدة التليفزيون أو من قضاء وقت مع الأصدقاء أو من قضاء الوقت فى العمل بعد مواعيده الرسمية، فأولادنا يستحقون منا وقتا أكثر، حتى لو كان هذا معناه أننا نحرمهم من أن تكون لهم لعب كثيرة ومن أن يعيشوا فى منازل واسعة جدا، فهم سيقضون معنا وقتا قصيرا، ولذلك فمن المهم أن نستغل هذا الوقت الذى نقضيه مع أناس مخلوقين على صورة الله ومثاله ومساعدتهم فى أن تكون لهم كل الصفات التى يريدها الله فيهم.

٧- **دفء المشاعر هوعبارة عن تصرفات تتسم بالرحمة:** إن الله إله عنده الكثير دائما، فهو يأخذ المشكلات والأزمات التى نمر بها ويحلها بالنيابة عنا، ولم يواجه الله أية مشكلة من قبل، فهو لا يرى المشكلات لكنه يرى الفرص التى تجعلنا نرى أنه مهيمن على كل الأمور بنعمته ورحمته، فلا يوجد أى موقف خارج نطاق سيطرته، وهو لا يرى التحدى كما نراه نحن، فالله يحب أن يكون فاديا، فيستخدم الله كل شئ سيء ويحوله لفرصة ليأتى لنا بخير وفير، ومن أفضل الآيات التي أعرفها والتى تعبر عن هذا الأمر هى فى تكوين ٥٠: ٢٠ عندما أوضح يوسف لإخوته الذين أذوه بشدة قائلاً: "أنتم قصدتم لى شرا. أما الله فقصد به خيرا....".

إن رجل الله فى العائلة هو الذى يرى أن المشكلات التى يمر بها ما هى إلا فرص ليظهر لزوجته وأولاده شخصية الله الفادى، فهو يبحث عن طرق ليعلمهم أنه بإمكانهم دائما أن يذهبوا إلى الله بمشكلاتهم وأن الله موجود ليساعدهم ويحل لهم هذه المشكلات، فيتعلم رجل الله أن الله يسمح بالمشكلات ليعلمنا

ويكبرنا وينقينا ويبنى فينا صفات ابن الله.

وإن كان الأب أو الزوج لا يؤمن بقدرة الله للفداء من المشكلات لن يكون رجلا رحيما، فهو لن يرى أن المشكلات فرصة للبناء والنجاة واستعادة العلاقات القديمة مع الله، والتعلم، ولكنه سيراها مجرد مشكلات وبذلك فهو يرى نصف الصورة، ولن يأخذ الخطوات المناسبة اللازمة لطول الطريق.

عندما انتقلت عائلتى إلى مقاطعة "رد لايت" بأمستردام اجتزت باختبار روحى فى قلبى،.ولم أكن أستطيع إلا أن أفكر ماذا لو انتهى الأمر بإبنتى لتصبح عاهرة لأننا نعيش فى هذه المنطقة؟ وقد بدا لى أن هذا سؤال سخيف الآن ولكن فى هذا الوقت كان هذا السؤال يشغل جزءا كبيرا من تفكيرى، ما هذا الذى أنا بفاعله لكى أعرض أطفالى لمثل هذه المواقف والمناظر؟

ثم قفزت إلى ذهنى هذه الفكرة: "إن أولادى لن يستطيعوا أن يجعلونى أتوقف عن حبهم، فما من شئ يمكنهم أن يفعلوه يجعلنى أتوقف عن حبهم" وأنا أعلم أن هذا صحيح وأن أى شخص فينا لا يستطيع أن يفعل أى شئ يجعل الله يتوقف عن حبه.

ومن هذا اليوم فصاعدا اعتدت أن أردد هذه الكلمات لميشا وماثيو فكنت أقول لهما: "لا تستطيعان أن تفعلا شيئا يجعلنى أتوقف عن حبكما، وإذا واجهتما أى مشكلة فأنا ملتزم بأن أساعدكما، وهذا الأمر غير قابل للنقاش فمهما حدث فإننى سأجتاز معكما كل ماتمران به، ولن تستطيعا أن تتخلصا منى أبدا، فأنا لكما".

وأعتقد أنه كان من المهم بالنسبة لى أن أقول لهما هذا الكلام

لأذكرهما بارتباط اللـه بهما فاللـه لا ييـأس أبـدا ولا حتـى مـن العـاهرات، أنـت لا تصدقنـى؟ إذن انظـر إلـى الـمثال الـذى ضربـه يسوع بنفسه.

فى بداية القائمة المذكورة فى إنجيل متى ستجد هذه الكلمات: "وسلمون ولد بوعز من راحاب" (آيـة ٥). ولنعد إلـى سفر يشـوع الأصحاح الثانى لنتقابل مع هذه السيدة؛ لقد تم إرسال جاسوسين من شعب إسرائيل ليستطلعا أرض الـموعد: "فذهبا ودخلا بيت إمـراة زانية إسمها راحاب واضطجعا هناك" (آيـة ١). لقد كـانت راحـاب الزانية من النساء اللائى أتى من نسلهن الـمسيح.

ولكن هذا ليس كل ما فى الأمر، فإنجيل متـى ١: ٣ يخبرنـا: "ويهوذا ولد فـارص وزارح مـن ثامـار" وثامـار لـم تحـترف مهنـة العـاهرة، ولكنهـا استخدمتها لتجعـل حماهـا يهـوذا يضطجـع معهـا (انظر تكوين ٣٨) وحتى أم سليمان بثشبع ذُكرت فـى قائمـة النسـل التى أتى منها الـمسيح، وذلك على أنها: "التى لأوريا" (متـى ١: ٦) وبهذا يكشف الوحى أن كلٍ من والدى سليمان كانا من الزناة.

إن هذه القائمة الخاصة بنسل الـمسيح كفيلة بأن تقنعنـا بأنـه لا توجد خطية بما فى ذلك الخطايا الجنسية تستطيع أن تبعد الناس عن نعمة اللـه الفدائية فاللـه يحبنا، وينتظرنـا ومستعد أن يفدينـا مـن أى شئ نقع فيه، فيمكننا أن نكتب مجلدات فى حنـان اللـه ولذلك علينـا نحن الآباء أن نفعل نفس الأمر مع أولادنا ونعكس صورة اللـه.

الدعوة لخلق جو من دفء المشاعر

إن فكرة خلق جو من الدفء العائلي ليست مجرد فكرة جيدة لكنها وصية كتابية وهي أمر هام لنمو العلاقات بين أفراد العائلة السليمة، فنجد أن فيلبي ٥: ٢٢، ٢٣ تتضمن مجموعة من الأوامر الهامة للآباء المؤمنين فهي تتحدث عن حب الأزواج وخضوع الزوجات ولكن لسوء الحظ فإننا عاده ما نركز على الآيات المذكورة في بداية هذا الأصحاح ولا نهتم بباقي الآيات.

وأعتقد أننا نحتاج ان نفكر في بعض كلمات الرسول بولس: "كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم. من يحب إمراته يحب نفسه. فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضا للكنيسة" (أفسس ٥: ٢٨، ٢٩) وكلمة يربيه يمكن أن تترجم في اللغة الإنجليزية "يهتم به"، وقد استخدم الرسول بولس نفس هذا التعبير في ١ تسالونيكي ٢: ٧ عندما كتب إلى مؤمني كنيسة تسالونيكي قائلا: "بل كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة أولادها". كان الرسول بولس يعلم الأهمية المترتبة على إظهار دفء المشاعر إلى الناس الذين يحبهم، ويمكن أن تطبق نفس هذا المبدأ على عائلتك أوعلى كنيستك.

وقد دعانا الله كآباء لنخلق نارا من الدفء في منازلنا من خلال حبنا وقبولنا وعطفنا وتشجيعنا لأطفالنا، فرجل الله في العائلة يبحث عن طرق ليملأ بها الحاجة العاطفية لزوجته ولأولاده، فدفء المشاعر يظهر للناس أننا نحبهم ونهتم بهم.

إن الحب والقبول هما اللذان يدفعان أولادنا ليكونوا أشخاصا صالحين

لا يحتاج الأطفال أن يكونوا كاملين، ولكنهم يحتاجون أن يشعروا أنهم محببوبون، إن هؤلاء الذين يفشلون فى حياتهم هم ضحية توقعات الآخرين الذين نسوا التعبير عن حبهم واهتمامهم، إن الآباء الذين يظهرون مشاعرهم لأولادهم يريدون أن يحقق أولادهم أهدافا كبيرة فى الحياة ولكنهم لا يتخلون عن أبنائهم إن لم يحققوا هذه الأهداف.

أيها الآباء إنه امتياز لنا أن نخلق جوا من الأمان فى منازلنا ونهتم بكل فرد من أفراد عائلاتنا وبالتالى سننجح فى خلق بيئة من التشجيع والثقة والاحترام والراحة، ولذلك فإن التعبير عن مشاعرنا أمر هام لنحقق كل هذه الأهداف. "يرضى الرب بأتقيائه بالراجين رحمته" مزمور ١٤٧: ١١.

٥

الحاجة إلى الاهتمام

منذ عدة سنوات هرب صبى أسبانى الجنسية يدعى "باكو" إلى "مدريد" عاصمة أسبانيا، وقد هرب هذا الصبى ليبعد عن الألم العاطفى من المعيشة فى البيت مع أب يعامله بقسوة، وفى أحد الأيام ذهب الوالد الذى تاب عن معاملته القاسية لإبنه إلى "مدريد" ليبحث عن ولده، ونشر إعلانا فى الجرائد ليطلب فيه من "باكو" الغفران عن الألم الذى سببه له وترجى ابنه أن يعود إلى المنزل، وحدد الإعلان لباكو أن يقابل والده فى مكان معين وفى وقت محدد فى اليوم المذكور فى الإعلان، وفى اليوم والميعاد المحدد ظهر"باكو" مع ٨٠٠ شخصا آخرين يُدعون "باكو" أيضا، ففكر أنه فى مدينة واحدة يوجد ٨٠٠ شابا كل منهم يدعى "باكو" ويعيشون منفصلين عن آباءهم، فكم عدد الشباب الآخرين الذين لهم اسماء آخرى وفى مدن آخرى؟

الحاجة إلى الاهتمام

وُجه هذا السؤال إلى تلاميذ المدرسة الثانوية في فرانسيسكو بكاليفورنيا: "إذا كان لك أن تغير أى شئ فى عائلتك فما هو الشئ الذى ستغيره؟". أجاب ٣٩٪ بأنهم يريدون أن يكونوا على علاقة سليمة مع آبائهم، وذكر ٣٩٪ آخرون أنهم يودون لو أمكنهم التحدث مع آبائهم، وقال ٣٥٪ آخرون أنهم يودون أن يقضوا وقتا أكثر مع آبائهم. إن هؤلاء الأطفال كانوا يصرخون من أجل قضاء المزيد من الوقت مع آبائهم وأمهاتهم.

ولا عجب أنه منذ عدة سنوات قامت جامعة بوسطن بإجراء استطلاع للرأى وسألت الآباء عن مقدار الوقت الذى يقضونه مع أبنائهم، وأجاب الآباء أنهم يقضون حوالى من ١٥ - ٢٠ دقيقة كل يوم مع أطفالهم فى المتوسط ولكن عندما قامت المدرسة بسؤال أبناء هؤلاء الآباء وجدوا أنهم لا يقضون سوى ٣٧ ثانية مع أولادهم فى المتوسط.

إن الآباء الغائبين سواء كان هذا الغياب غيابا جسديا أوعاطفيا أو روحيا أو نفسيا لا يمكنهم أن يقيموا علاقات صداقة مع أبنائهم ولا يمكنهم أن يدربوا أطفالهم على طريق الرب، ولا يمكنهم التواجد حينما يحتاج إليهم أطفالهم، ولا يمكنهم أن يعلموا أولادهم

أية مهارات ولا يمكنهم أن يمدوهم بالقوة والتى تأتى من التقوى.

يتوق الأولاد والبنات إلى الحصولِ على اهتمام آبائهم بحياتهم ويريدونهم أن يكونوا حاضرين معهم طوال الوقت ليكونوا قوة فعالة تدفعهم نحو الطريق الصواب نتيجة لخبراتهم فى الحياة، فلن تسمع طفلا يقول: " أننى اريد ألا يتدخل أبى فى حياتى أريده ان يبعد عنى".

لقد قال لى أحد أصدقائى ذات مرة: "أود أن يدخل أطفالى إلى عالمى فى أحد الأيام، وقد قررت أن هذا لن يحدث إلا إذا دخلت أنا إلى عالمهم الآن لابنى الروابط التى ستجعلهم يدخلون إلى عالمي فيما بعد. يعد الاهتمام بزوجتى وأولادى والدخول إلى العالم الذى يحيون فيه مع احترام حريتهم وتشجيعهم لينموا فى حياتهم أمرا لا يقبل المناقشة بالنسبة لى، فأنا لا أريد أن أكون أبا غائبا.

من وقت لآخر نقرأ فى الصحف عن آباء يهجرون أبناءهم ويتركوهم على أعتاب أحد الملاجئ أو فى حقيبة بلاستيكية فى أحد المحال التجارية، وقد قرأت الأسبوع الماضى عن طفل تُرك فى سيارة مركونة وأن هناك فأرا هاجم هذا الطفل حتى جعله ينزف بشدة إلى حد الموت.

وكما أن الهجر الجسمانى يؤثر على الطفل ويجعله يشعر بالدمار والخوف فإن الهجر العاطفى يؤثر أيضا عليه. إن الآباء الذين لا يهتمون بأولادهم ولا بحياتهم كأنهم يرسلون رسالة إلى أبنائهم يقولون فيها: "أنتم لا تعنون شيئا بالنسبة لى".

مشكلة إهمال الآباء

يترك بعض الآباء الاتصال بينهم وبين أبنائهم أو التفاعل مع أطفالهم إلى زوجاتهم أو إلى الأطفال الآخرين، فمنذ أسبوعين قابلت فتاة فى أحد معسكرات الشباب وهذه الفتاة يرسلها أبواها إلى معسكرات مختلفة كل أسبوع فى الصيف، وعندما لا يكون هناك معسكرات يرسلانها إلى جدها، ولم يكن مسموحا لها أن تأتى إلى المنزل إطلاقا فى العطلة الصيفية. وكان والداها يستعدان للانتقال إلى مدينة آخرى فى شهر سبتمبر إلا أنهما لم يخبراها بمكانهما وبهذا فإننا نجد أننا نتحدث عن فتاة فى سن المراهقة تشعر بعدم الأمان.

إن الأطفال الذين يعيشون مع آباء لا يعبرون عن مشاعرهم نحو أطفالهم كما لو أنهم غائبون عاطفيا يظهرون نفس السلوكيات التى يظهرها أطفال الآباء المطلقين. لى صديقة تدعى شارون هجرها أبوها وأمها وهى ما زالت طفلة صغيرة، وانتقلت والدتها إلى منزل لا يبعد عن منزل شارون إلا بمنزلين حيث كانت تعيش مع رجل آخر، وأدمن أبوها الخمور. وتشعر شارون بكل مشاعر الترك والهجر الآن إذ أن شبح هذا الأمر ما زال يطاردها.

يقوم الآباء الغائبون عن أولادهم بخلق شعور بالفراغ فى داخل أطفالهم، ويطلق علماء النفس على هذا الأمر لفظ "عجز فى المحبة"، فالأبناء يشعرون بأنه لا يوجد من يثق فيهم وبأنهم غير مستعدين لمواجهة أعباء الحياة، فالعلاقة القوية بين الأب وابنه تساعد على تعليم الأطفال التمييز، وكيف يصدرون أحكاما على

العلاقات وكيف يتعاملون مع المشكلات التى قد تواجههم، فالأب الذى يهتم بابنائه يعطيهم ثقة تساعدهم فى علاقتهم مع الآخرين، وإذا لم يكن الأب متواجدا دائما فإن هذا يمكن أن يجعل الطفل وبصفة خاصة البنت تكبر وهى تشعر بأنها تبحث عن علاقات مشبعة لتسدد بها هذه الاحتياجات.

إن التطرف فى السلوكيات ينتج عندما لا تتمتع الشابة بعلاقة اهتمام من أبيها، فعندئذ تسمع عبارات مثل هذه: "كل الرجال أوغاد" أو يمكن أن تتحول إلى النقيض عندما تجد الفتاة تقول: "أبى شخص كامل"، وتطبق الفتيات هذا المثال الخيالى على كل الرجال ويسعون للحصول على شريك الأحلام ويظهرن عدم رضا بكل عريس يتقدم لهن، وبالتالى تكون النتيجة أن هناك العديد من الزيجات غير الناجحة.

إننا بحاجة ماسة إلى آباء يختارون الاهتمام بحياة زوجاتهم وأطفالهم فوق أى شئ آخر، فهناك شعور بالترك والهجر من الأطفال نحوالآباء الغائبين عن ساحة أطفالهم. إن التحدى الذى يواجهنا جميعا نحن الآباء هو أن نهتم بعالم كل فرد من أفراد عائلتنا لنعطيهم أساسا ثابتا لحياة ناجحة وطويلة ومشبعة ونقية.

الاهتمام وتجسيد صورة المسيح

من صور الاهتمام بالآخرين أن نقول إننا متواجدون مع شخص ما. ولم يكن هناك شخص يتواجد دائما مع الآخرين مثلما كان يسوع المسيح مع هؤلاء الذين كان يخدمهم، فمن اسمائه التى

ذُكرت في الكتاب المقدس "عمانوئيل" الذى يعنى "اللـــه معنـا"، لـم يكن اللـه ليُسر أبدا إذا أرسل لنا تعليماته لنعيـش بهـا فـى حيـن بقـى هو فى السماء بعيدا عنا ولكنه أصر أن يـأخذ جسدا وان يـأتى إلـى الأرض كواحد منا وليعيش ويحيا ويتحرك بيننا.

أفضل طريق لتجعل به زوجتك وأولادك يتشبهون بالمسيح هو أن تهتم بهم وأن تدخل معهم إلى المغامرة الكبرى

يسوع هو "اللـه معنـا"، وقد ضـرب مثـالا لاهتـمامه بشـعبه وبحياتهم عندما أتى إلى الأرض، وقد أعطانا الـذى لـه وتخلـى عن حقوقـه وجعـل الاهتـمام بـالآخرين هدفـه الأول، وعندمـا أراد أن يزرع فـى أتباعـه الشـخصية التقيـة والحكمـة التـى سـيحتاجونها ليساعدوه فـى بنـاء كنيسـته قضـى معهم وقتـا كبـيرا، يقـول إنجيـل مرقس ٣: ١٣، ١٤ "ثم صعد إلى الجبل ودعا الذين أرادهم فذهبـوا إليه. وأقام اثنى عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا".

دعا يسوع تلاميذه ليكونوا معه، حين كان يأكل أو يعلـم أو يمشى أو يرتاح، كان يسوع مهتـما بحيـاة رجالـه إلـى حـد الاهتـمام بحيـاتهم اليومية واحتياجاتهم، لماذا؟ لأنه كان يعلـم أن هذه هـى أفضـل طريقـة ليشكل بها تلاميذه ليقوموا بالمهمة الكبرى الموضوعة أمامهم.

وقد اتبع الرسول بولس نفس هذا الأسلوب، فعندما كان فى أفسـس:

"اعتزل عنهم وأفرز التلاميذ محاجا كل يوم فى مدرسة إنسان اسمه تيرانس. وكان ذلك مدة سنتين حتى سمع كلمة الرب (يسوع) جميع الساكنين فى آسيا من يهود ويونانين" (أعمال الرسل ١٩: ٩، ١٠). لاحظ النتيجة التى ترتبت على ذلك، لقد سمع كثيرون ممن يعيشون فى أماكن بعيدة لأول مرة الكلمة عن الحياة الأبدية فى المسيح يسوع لأن الرسول بولس قضى وقتا مع تلاميذه.

أيها الرجال لا يوجد بديل عن الاهتمام بزوجاتنا وأطفالنا والانشغال بأحداث حياتهم اليومية، فإذا كان هدفنا هو أن نحيا لنجعلهم على صورة المسيح فيجب علينا أن نجتاز معهم المغامرة الكبرى، ولا يمكننا أن نحدد الطريق الذى سنسلك فيه معهم إذا كنا جالسين على كراسى مريحة ولا نريد أن نتحرك من أماكننا.

أخبرنى أحد أصدقائى بحديث سمعه يدور بين رجلين من رجال الأعمال كانا ذاهبين إلى مؤتمر تجارى للمبيعات على متن طائرة، قال أحدهم للآخر: " هل تعلم أننى منذ يومين فكرت فى أنه يجب علىّ أن أغير جدول أعمالى، فقد قضيت ثلاث سنوات ونصف خارج المنزل فى الخمس سنوات الأخيرة وأنا لست متأكدا من سن ابنائى فربما أحتاج أن أعرفهم أكثر من ذلك".

"ربما؟" أيها الآباء لا يوجد بديل عن الاهتمام بحياة أولادنا، فلا يهم مدى النجاح الذى حققناه ولا يهم المركز الذى وصلنا إليه فى العمل، فأولادنا وزوجاتنا فى حاجة إلينا.

وبهذه المناسبة أود أن أقول أن الاهتمام ليس معناه أن نعيش

فى نفس المنزل معهم ولكن المهم أن يكون هناك تفاعل وارتباط بين كل أفراد الأسرة، وذلك لأن الأهتمام بالآخرين يحتاج إلى أن تقوم باتخاذ عمل ما واستجابة وعلاقة وقضاء وقت مع كل أفراد العائلة، وهو يتطلب جهدا وتصميما لتعرف كيف تصل وتهتم بحياة هذا الشخص بدون أن تتعدى على حريته أو حريتها الشخصية.

يريد الله أن يهتم بحياة أولاده بهذا القدر، وقد ذكر موسى فى العهد القديم بعض الآيات عن ضرورة الاهتمام بحياة الآخرين الذين حولنا فاستمعوا إلى مايقوله: "فالآن يا إسرائيل ماذا يطلب منك الرب إلهك إلا أن تتقى الرب الهك لتسلك فى كل طرقه وتحبه وتعبد الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك. وتحفظ وصايا الرب وفرائضه التى أنا أوصيك بها اليوم لخيرك". (تثنية ١٠: ١٢، ١٣).

لاحظ أن الاهتمام الصحى يبدأ من مخافة الرب، فالرجل الذى يخاف الله يثبت عينيه على سيده، وبالتالى يمكنه أن يشعر متى يكون هذا الاهتمام زائدا عن الحد ومتى يكون أقل من المطلوب، فالرجل الذى يخاف الله ويسير معه يجد أن حبه الطبيعى لله يزداد يوما بعد يوم، ولن تكون خدمة الرب حملا ثقيلا عليه وذلك لأنه يحب الرب، ولن يجد مشقة فى خدمة الذين يحبهم، ولكن كيف نخدم الرب؟ يخبرنا موسى بأنه يجب أن تخدمه من كل قلبك ومن كل نفسك، فالاهتمام هو أن تهتم بالوصول إلى أعماق الشخص الذى أمامك معبرا له عن حبك العميق نحوه.

وهذا النوع من الاهتمام لن يُقدم إلا لله وحده ولن يكافئه إلا الرب، ولكن الرجل الذى يخاف الرب والذى يحبه إلى هذه الدرجة

سيجد أن علاقاته مع أفراد أسرته تتطور لتعكس هذه الصورة وسيحب أن يكون مهتما بحياة زوجته وأولاده لأنه يحب إلهه جدا.

ولكن هذا الأمر وأعنى الاهتمام بحياة الآخرين لن يأتى بثماره هكذا فجأة. فالملك داود كان رجلا يخاف الله ويحبه بشدة وقد أُطلق عليه أنه: "حدقة عينه" أى حدقة عين الرب وهو رجل: "حسب قلبه" إلا أنه فشل فى الدخول إلى عالم واحد من ابنائه على الأقل، وبهذا فإنه مسئول بصفة جزئية عن ما حدث له.

يبدأ سفرالملوك الأول بهذه الكلمات: "وشاخ داود وتقدم فى الأيام" وأصبح مستعدا لكى يعطى العرش لأحد أولاده ووقع اختياره على سليمان، ولكن ابنه الأكبر أدونيا قرر أنه سيضرب أخاه الأصغر وسينصب نفسه ملكا، ودفع حياته ثمنا لهذه الرغبة.

إن قصة أدونيا قصة محزنة ولكن كان يمكن ألا تحدث، فلو كان داود اختار أن يتدخل فى حياة إبنه ربما كان يمكنه أن يجنبه هذه المأساة ولكنه أنهى حياته بهذه الكلمات: "ولم يغضبه أبوه قط قائلا لماذا فعلت هكذا. وهو أيضا جميل الصورة جدا وقد ولدته أمه بعد أبشالوم" (١ ملوك ١: ٦). ففى علاقة داود بابنه الكبير كان داود كأنه أب غائب، لقد فشل داود فى أن يدخل عالم أدونيا إلا أن الشاب دفع حياته ثمنا لإهمال أبيه.

ما هو الاهتمام؟

كيف نهتم؟ وكيف نقّيم اهتمامنا؟ وكيف نعلم إذا كنا نهتم بحياة أطفالنا كما ينبغي أم لا؟ لقد كانت هناك ثلاث نقاط بسيطة ساعدتنى على فهم معنى الاهتمام.

١- التواجد: إن العامل الرئيسى فى الاهتمام هو التواجد، الأب موجود، فلا يجب أن يكون الأب غريبا في بيته، وعندما يكون فى المنزل، يجب ألا يقضى كل وقته فى قراءة الصحف أو الاهتمام بالأخبار الموجودة فى التليفزيون.

وليس من قبيل المصادفة أن معظم أطفال الكثير من الوعاظ والمرسلين يشعرون بالعداوة نحو إيمان آبائهم، فالأطفال يحتاجون إلى تواجد الأم والأب معهم، إن أول واجباتنا التبشيرية يجب أن تكون موجهة إلى عائلاتنا، فماذا سنحصد إذا ربحنا العالم كله وفقدنا أبناءنا الذين هم دمنا ولحمنا؟

ما معنى أن تكون متواجدا؟ عادة ما يكون المعنى هو أن تضحى، فقد تعود إلى المنزل متأخرا بعد أن تكون قد غادرته فى الصباح الباكر وتشعر بالتعب الشديد وآخر ما تود أن تفعله هو أن تستمع إلى حكايات ابنك الذى يبلغ أربع سنوات، إذ أنك تريد أن تبتعد عن أولادك وأن ترفع قدميك لتريحهما من تعب اليوم كله وترتمى فى أحضان مقعدك المفضل، ولكن الأب الذى قرر أن يكون متواجدا مع أولاده يدرك أن أطفاله يحتاجون إلى وجوده العاطفى والجسدى، لذلك فهو يقدم تضحية كبيرة، وهى تضحية

تحتاج إلى الكثير من الجهد، فيحاول استعادة قوته، ويأخذ نفسا عميقا، ويرفع قلبه سريعا إلى الله من أجل أن يقوده قيادة إلهية لأن الأمر يستغرق مجهودا ووقتا طويلا لتكون متواجدا مع أولادك.

لا توجد أية طريقة سحرية أعرفها لتجعلك حاضرا مع أولادك فى أثناء فترة راحتك، فالأمر يتطلب بعض التضحية لكى تكون أبا صالحا حتى عندما تشعر بعدم قدرتك على هذا، لأن الأمر ليس سهلا، ولكنه يستحق المجهود الذى تبذله من أجله، وهو جزء من متطلبات الأب الصالح.

٢ـ الاتصال: من الممكن أن تكون حاضرا بالجسد لكنك غائب عاطفيا. إن الأب الذى يُلزم نفسه بالاهتمام بأفراد أسرته قطعا سيود أن يعبر لهم عن حبه، وسيبحث عن طرق ليعبر بها عن حبه لهم وليظهر لهم تعاطفه معهم، وليصحح لهم أخطاءهم عندما يتطلب الأمر هذا، ولن يهدأ له بال إلا عندما يشعر أن الحب الذى يمتلئ به قلبه يصل إلى هؤلاء الذين يحبهم، ولذلك فالأمر يحتاج إلى نوع من أنواع الأتصال الذى يبدو صعبا بالنسبة لبعض الآباء.

لقد تم نشر عدة كتب فى السنوات القليلة الماضية عن كيفية تحسين التواصل بين الأزواج والزوجات والأطفال، وفى رأيى فإن كتاب جارى سمولى وجون ترنت Gary Smally, John Trent وعنوانه "لغة الحب" يعد من أفضل هذه الكتب، فكتابهما يقدم إرشادات مساعدة عن كيفية تنمية أنماط تواصل فعالة وواضحة ومشجعة، فهو يحتوى على العديد من الأمثلة التى تعينك على فهم معنى التواصل، وإنى لأنصحك بقراءة هذا الكتاب لأنه مفيد للغاية.

لن نقوم بعمل الأمر على نحو تام وكامل، ولكن
يكفي أننا سننجز الأمر سويا

٣- يمكن التحدث إليه: يُظهر الأب التزامه نحو عائلته بأن يكون حاضرا مع أولاده ليساعدهم على حل أية مشكلة تواجههم مهما كانت هذه المشكلة، ولهذا فيمكننا أن نطلق على هذا الأمر أن نتمكن من التحدث مع الأب، فإذا علمت زوجاتنا وأولادنا أنه بإمكانهم أن يأتوا إلينا بمشاكلهم وأنهم سيحصلون على المساعدة وإذا علموا أننا أناس منفتحون ومشجعون وأننا ملتزمون بمساعدتهم مهما كانت المشكلة التي يمرون بها فستزدهر عائلاتنا، لقد اعتاد أحد الوعاظ المشهورين أن يقول لأبنائه الثلاثة لن نقوم بعمل الأمر على نحو تام وكامل، ولكن يكفى أننا سننجز الأمر سويا.

لقد اختبرت هذا الأمر مع ابنتى ميشا عندما كانت فى المدرسة الثانوية، فقد كانت ستشترك فى برنامج لاستعراض المواهب سيغنى فيه التلاميذ ليقلدوا أصوات بعض المغنين المشهورين فقلت لها: "إننى أرغب فى حضور هذا البرنامج ولكنى لا أريد أن أحرجك فقد أكون أنا الأب الوحيد الذى يحضر هذا البرنامج". وقد طلبت منى فى البداية أن أمكث بالمنزل، فقد كانت تخشى أن يحرجها وجودى ولكن عندما فكرت فى الأمر قررت أنه سيكون جديدا أن تصطحبنى معها، حيث أن لديها نزعة إلى ان تكون مستقلة وتسعد عندما تجد أنها تسير عكس التيار، لذلك فعندما بدأت تشعر أن مشاركتى فى هذا الحفل سيجعلها

فريدة ومختلفة دعتني للحضور، وفى النهاية وجدت أن هناك عددا قليلا جدا من الآباء قد شاركوا فى هذا الحفل.

وقد كان هناك عشرات الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢-١٤ سنة يبذلون قصارى جهدهم ليقلدوا مشاهير الموسيقيين وكلما امتد زمن الحفل كلما زادت كمية التعبيرات الجنسية المستخدمة فى الأغنيات وكان آخرها أن قامت فتاة تبلغ من العمر ١٥ عاما لتقلد مادونا، وكان تقليدها وقحا للغاية، فقلت لابنتى: "ميشا إننى محرج للغاية، وأود الانصراف، ولكنى لا أريد أن أحرجك، ولكنى أشعر بعدم ارتياح للبقاء فى هذا الحفل". فاجابت: "وأنا أيضا يا أبى، فلنخرج من هذا المكان". فرحلنا.

وفى اليوم التالى ذهبت ميشا إلى المدرسة وكانت مستعدة لتلقى النقد من زملائها، ولكنها ذهبت إلى مكتب مديرة المدرسة لتشكو من هذا التصرف الذى لا يليق أن يحدث فى مدرسة، وقالت أنها تعترض على استخدام المدرسة لأموالها لتكون وسيلة للتقليل من المبادئ التى تعلمتها. فشعر المسؤولون فى المدرسة بالحرج الشديد وسعدت أنا جدا بتصرف ميشا، واعتبرت أن كل ما مرت به ميشا خلال هذا العرض وتصرفها تجاه ما حدث كان خطوة رائعة نحو الأمام فى حياة ميشا، ولكن ميشا لم تتخذ هذه الخطوة إلا بسبب أننى قررت أن أشاركها فى بعض الأمور التى تحدث فى حياتها، فقد كنت حاضرا ومتواجدا عندما أرادت ابنتى ان تناقش معى بعض الأمور وهى فى سن حرجة.

نتائج الاهتمام

سينعم الآباء الذين قرروا الاهتمام بحياة أفراد أسرهم بعلاقات مشبعة مع جميع أفراد العائلة، فالأب الذى يهتم بحياة أولاده يوفر لهم مناخا مناسبا ليتعلم فيه الأولاد أن يحبوا الآخرين وأن يشعروا بحب الآخرين لهم، حيث أنهم سيتعلمون الثقة.

يمد الآباء الذين يهتمون بأمور أولادهم بصفة عامة وخاصة هؤلاء الذين يمرون بمرحلة المراهقة بالراحة العاطفية فى وسط عالم مملوء بشرخ فى العلاقات، فهذه السن صعبة للغاية، ولهذا يجب أن يكون هناك آباء متفهمون ومستمعون، فسيكون هناك شعور غير عادى بالأمان عندما يشعر الابن أو الابنة بأنه محبوب ومقبول ومرغوب فيه ليس لأى سبب سوى أنه حى وموجود فى هذه الدنيا.

فالآباء الذين يختارون أن يكونوا مهتمين بأمور أولادهم يوفرون لابنائهم الحماية التى يحتاجون إليها فى أوقات الصراع أو الشعور بالأذى، فالأطفال يتعلمون كيف يتعاملون مع الآخرين ويعالجون مشاكلهم وينمون المهارات الاجتماعية، ويكتسبون ثقة وقيم من آبائهم الذين اتخذوا قرارا لا رجعة فيه بأن يهتموا بأمور أبنائهم.

كيف أهتم بأمور أولادى؟

يمر معظم الآباء بوقت عصيب حتى يتعلموا كيف يهتموا بأمور أولادهم، فعالم الأولاد مختلف تماما عن عالمنا نحن الآباء، فعادة ما

يصبح من الواضح أن الابناء خاصة الذين فى سن المراهقة لا يريدوننا على مقربة منهم، ويريدون أن يحيوا حياتهم بطريقتهم الخاصة.

ولكننى تعلمت أن الصراع بين الآباء والابناء لا يعنى بالضرورة أن الابناء يرفضون حب الآباء ومساعدتهم وذلك بعد المرور فى اختبار قاس فى هذا الأمر. فإحدى المشكلات التى تواجهنا هى أننا نخاف جدا على أولادنا ونعانى من نقص فى معرفة كيفية التعامل مع الأولاد فى مثل هذه السن الحرجة، ولا نعلم أيضا كيف يمكننا أن نقدم لهم المساعدة، لذلك فكيف يمكننا الاهتمام بأمور أبنائنا عندما نشعر أننا خائفين وغير مرغوب فينا؟

إن الاهتمام يعنى أن تتخذ خطوات إيجابية نحو الأمور التى يهتم بها أبناءك وتساعدهم فيها، ولا يعنى أن تتسلط عليهم، فآخر ما يرغب فيه الطفل هو أب يريد أن يحيا طفولته فى ابنه، وعلى الرغم من ذلك فهناك الكثير من الآباء الذين يجب أن يتعلموا هذا المبدأ، فمعنى أن نهتم بحياة أبنائنا أن نحدد العوائق العاطفية التى تبعدنا عن أبنائنا وأن نعرف كيف نتغلب عليها.

عندما كان ماثيو فى بداية سن المراهقة كان أحيانا يتحدث إلى سالى إلا أن المناقشة كانت تنتهى عندما أدخل، فأدركت سريعا أنه ليس منفتحا علىّ بنفس درجة انفتاحه على والدته، وكان هذا تحديا بالنسبة لى، كيف يمكن أن أدخل إلى داخل حياته؟ وكيف يمكن أن أهتم بعالمه؟ ولكننى أدركت أنه لا يوجد طريقة لهذا الأمر وبالتالى شعرت بأننى مهدد وخائف على علاقتى بابنى.

أعتقد أن هناك الكثير من الآباء الذين يشاركونني في هذا الأمر، فهم يخافون من الأبناء والبنات الذين يمرون بمرحلة المراهقة، ولا يعرفون كيف يتغلبون على العوائق العاطفية أو كيف يدخلون إلى عالم أولادهم وأقرانهم، فهذه مهمة صعبة، ففي هذه السن يحتاج الابناء إلى صداقة آبائهم إلا أنهم يتصرفون كما لو أنهم لا يحتاجون إلى آبائهم على الإطلاق.

إذن ماذا نفعل؟ يجب علينا أن نبعد عنا مقاومة الابناء لنا ولكن بطريقة رقيقة، فيجب أن نجعل أنفسنا تحت تصرف الابناء الذين يمرون بمرحلة المراهقة ولكن بطريقة مختلفة عن تلك التى نستخدمها مع الطفل ومع الشاب، فيجب علينا أن نبحث عن أرضية للاهتمامات المشتركة بيننا وبين ابنائنا، فعندما نجد أن هناك مشكلة ما فالأمر يرجع إلينا فى البحث عن طريقة لنقدم بها المعونة لابنائنا وعندما نجد أن ابناءنا يعبرون عن مشاعر الغضب أو الأحباط التى فى داخلهم يجب أن نسمح لهم أن يخرجوا هذه المشاعر إلى الخارج ونحن نحاول أن نصل إلى أصل المشكلة دون أن نتخذ أى إجراء عاطفى نحو سلوكهم غير المقبول.

ولكن كيف نفعل ذلك؟ كيف نتعامل مع عدم القدرة على الاهتمام بعالم أبنائنا الذى يتغير بسرعة والتى يشعر بها عدد كبير من الآباء؟

أعتقد أن أهم نقطة للبداية هو الاتصاف بالأمانة، وأنا آسف إذا كنت تتوقع منى أن أقول شيئا أكثر من الأمانة، فهذه هى نقطة البداية الوحيدة التى أعرفها فيجب علينا نحن الآباء أن نتضع

ونعترف بعدم قدرتنا لزوجاتنا وابنائنا حيث أنه يجب علينا أن نخبرهم أننا نود أن نهتم بالأمور التى تحدث فى حياتهم ولكننا نحتاج إلى مساعدتهم، حاول أن تشرح لأولادك مشاعرك وكيف تود أن تكون أبا محبا لهم، واطلب منهم أن يخبروك بطرق لتتقرب منهم ولتكون معهم.

قد ينتفع بعضنا بطلب النصح من بعض المتخصصين عن كيفية تحسين قدرته على التعامل مع ابنائه والتفاعل معهم، قد يبدو أن طلب النصح من شخص ما خطوة غير محببة ولكنى رأيت مقدار النفع الذى يعود على المنزل من اتخاذ مثل هذه الخطوة خاصة مع الآباء الذين يودون التقرب من ابنائهم.

يمكننى أن أقترح عليك أسلوبا آخر للتقرب من الأبناء والاهتمام بما يحدث فى حياتهم وأعنى التشجيع. فبصراحة يمكننى أن أقول أن بعض المجاملات يمكن أن تلعب دورا كبيرا فى فتح الأبواب المغلقة فى قلوب أولادنا، فحاول أن تهتم بنوعية الموسيقى التى يستمعون إليها والطريقة التى يرتدون بها ملابسهم وأصدقائهم والأفلام التى يشاهدونها، وعليك أن تبدى إعجابك بالطريقة التى تصفف بها ابنتك شعرها والقميص الجديد الذى يرتديه ابنك.

فستساهم الأمانة والتشجيع فى تقليل الصراعات وستثبت لابنائك أنك فعلا تحبهم.

مطلوب آباء يهتمون بأمور ابنائهم

هناك نوع من السطحية ينتج عن الخروج من نشاط ما للدخول في آخر والمقابلات الكثيرة. فالسطحية أمر يجب معالجته حيث أننا لا نستمع إلى ما يقوله الآخرون ونغيب عندما يحتاجون إلينا، فيبدو كما لو أن ابناءنا يحتاجون إلى تحديد موعد مسبق قبل أن يتكلموا معنا، بدلا من أن نكون متواجدين دائما حتى يستطيعوا اللجوء إلينا عندما يحتاجون إلى ذلك.

فقد ثبت صدق تلك المقولة القديمة التي تقول: "إن الناس لا يهتمون بمقدار ما تعرفه مثلما يهتمون بمعرفة مقدار اهتمامك بهم". فسيعتقد ابناؤنا أننا أعظم أبطال يحيون على سطح الكرة الأرضية إذا شعروا أننا نثق فيهم، وأنه لدينا وقت لنقضيه معهم، وأننا نهتم بكل أمورهم، فعندما نكون حاضرين معهم ونمدهم بالتأييد الذي يحتاجون إليه وعندما نشجعهم ونثني على قدراتهم فإننا نخبرهم: "أنتم مميزون وأنتم مهمون جدا بالنسبة لي، فلا يوجد ما هو أفضل من وجودي معكم".

٦

سبعة مفاتيح لإطلاق طاقة أولادك



فى إحدى الأمسيات حين كنت أتكلم فى أحد الاجتماعات، أتت إلىّ أم وقالت إن ابنتها ذات الثمانية عشر عاما قد استمعت إلىّ فى الليلة السابقة وأبدت اهتماما شديدا بالخدمة مع "شباب له رسالة". ولكن الأم اعترضت، وبكت وأخبرتنى بمدى إحتياجها إلى وجود ابنتها معها فى المنزل، وطلبت منى أن أنصح إبنتها ألا تترك المنزل، ولكننى أجبتها بأننى لا أستطيع أن أفعل ذلك ولكنى شجعت الأم على أن تطلق طاقة ابنتها لأننى اعتقدت أن هذه هى المشكلة.

وبعد مضى عام عدت مرة آخرى إلى هذه المدينة التى أقمت بها الاجتماع وكنت قد نسيت كل شئ بشأن هذا الموضوع، إلا أن نفس هذه السيدة أتت إلىّ بعد نهاية الاجتماع وقدمت لى نفسها وذكرتنى بحوارى معها فى العام الماضى.

ورجتنى قائلة: "من فضلك تحدث إلى ابنتى وفكر فى إذا ما كنت تستطيع أن تقنعها بالذهاب للخدمة مع (شباب له رسالة)".

فسألتها: "لماذا؟"

فأجابت: "إننى ضربت ابنتى وتسلطت عليها وأبقيتها إلى جوارى فى المنزل، وهى الآن لا تريد أن تفعل أى شئ من أجل الله، إننى فى

غاية الأسف إذ أننى أشعر بأننى ارتكبت أبشع خطأ فى حياتى".

فقلت: "يمكنك أن تحضرى ابنتك إلى هنا إذا كانت لديها الرغبة فى ذلك، وأنا سأسعد بالحديث معها، ولكنى لا أستطيع أن أمنع ما حدث بالفعل". ولم تأت هذه الابنة أبدا إلى الاجتماع.

إن المشكلة التى تمر بها هذه الأم تجسد أصعب مشكلة وأهم مشكلة نواجهها نحن الآباء، ألا وهى مشكلة إطلاق العنان لطاقات جميع أفراد الأسرة ليحتكوا بالعالم، فنحن الرجال نملك فرصة رائعة لنثق فى زوجاتنا وأولادنا ولنخلق جوا من الثقة والأمان فى المنزل يشجع على ظهور المواهب التى تكمن فى داخل أفراد أسرتنا، فنحن نلعب دورا هاما فى إعداد أولادنا وإرسالهم إلى العالم وفى تشجيع زوجاتنا على استغلال مواهبهن وتنميتها، سواء فى داخل المنزل أو خارجه، فالرجل يلعب دورا هاما وحيويا فى إرسال أحبائه إلى هذا العالم.

لقد سمعت ذات مرة أن هذا الدور مثل الحديقة، فالرجل هو الذى يملك مفتاح هذه الحديقة وهو الذى يفتح أبوابها ليطلق العنان لتلك الرائحة الزكية التى تمتلئ بها هذه الحديقة وهو الذى يخرج ما بالداخل عن طريق اتجاه قلبه.

فلكى تصبح رجل الله هذا معناه ألا تطلق أولادك فحسب ولكن أن تشجعهم على خدمة الله أيضا، فإطلاق العنان لطاقات أولادك لكى تخرج إلى العالم ليس مجرد فعل سلبى ولكنه إعداد

وتدريب فعال، فأن تكون رجل الله هذا أمر لا يقبل التفاوض فيه وجزء منه يعنى أن تضع الله أولا فى حياتك كرجل، فعلينا أن نحضر أولادنا وشركاء حياتنا إلى الله ونسأله أن يستخدمهم لمجده، وإن لم نفعل هذا فإننا نكون غير مفتوحين على إرادة الله فى حياتنا، لهذا فإن إطلاق العنان لطاقات أولادنا أمر هام بالنسبة لنا لكى نكون رجال الله فى العائلة.

أسئلة صعبة في سويسرا

منذ عدة سنوات قضيت أنا وسالى شهورا فى "L'Abri Fellowship" فى سويسرا مع د. فرنسيس شافير"، وقد سأل د. "شافير" الآباء ثلاثة أسئلة عندما أحضروا أولادهم ليكونوا مكرسين للرب، ولن أنسى هذه الأسئلة أبدا.

١- إذا أخذ الله ابنك أو سمح له أن يموت فى حادث أو بسبب مرض ما هل تعد بأنك لن تمتلئ بالمرارة تجاه الله ولن تلومه؟

٢- هل تكرس نفسك لكى تكون الشخص الروحى الذى يهذب ابناءه تهذيبا روحيا ويعلمهم طرق الله ويقودهم إلى معرفة يسوع المسيح كمخلص شخصى ورب لهم؟

٣- هل ستفعل كل ما بوسعك لكى تشجع أولادك على إتمام دعوة الله فى حياتهم، وستنحى جانبا توقعاتك وطموحاتك الشخصية إذا قرروا أن يصبحوا مرسلين للعمل المسيحى، وستساندهم ليتمموا خطة الله فى حياتهم؟

لقد وصل د. "شافير" إلى لب ما أود مناقشته فى هذا الفصل، فمن المهام الجسام التى تقع على عاتقنا نحن الرجال كآباء وأزواج أن نثق بشدة فى عائلاتنا وأن نطلق العنان لقدراتهم حتى يخدموا الله.

أعتقد أن هذه من أصعب المهام التى نواجهها نحن الآباء، فيعد إرسال أولادنا الأحباء إلى حقل الخدمة أمراً صعباً بالنسبة لكثيرين منا، فنحن نخاف أن يُجرحوا، ونخاف من أن يختاروا اختيارات خاطئة، ونخاف من ألا نراهم ثانية، ولكن الرجل الذى يخاف الله والذى بذل قصارى جهده لينقل مخافة الرب إلى ابنائه سيرفض هذه المخاوف الأرضية وسيضع ابناءه بين ذراعيّ خالق الكون، بغض النظر عما سيحدث.

يعرف معظمنا قصة الإبن الضال المذكورة فى لوقا ١٥: ١١ - ٣٢ لقد ذكر يسوع هذه القصة ليذكّر سامعيه بحب الله غير المحدود لخليقته، حتى أولاده الذين رفضوا ميراثهم وساروا فى طرقهم التى تتسم بالتمرد، ويعد هذا المثل من أقوى الأمثلة التى ذكرت فى الكتاب المقدس عن نعمة الله، إلا أنه فى نفس الوقت يحمل بين طياته تعليق الله على مسألة إطلاق عنان أولاده للمشاركة فى حقل الخدمة.

فى تلك القصة التى ذكرها يسوع نجد أن الأب ربّى أولاده فى جو من الحب والقبول ومخافة الرب، ولكن عندما وصل إبنه الصغير إلى سن الشباب، طلب أن يأخذ ميراثه حتى يترك بيت أبيه وينفق أمواله فيما يريد، كان الأب يعلم أن خطة ابنه تتسم بعدم

الحكمة وكان يستطيع أن يخمن النتائج التى ستترتب عليها، ولكنه لم يناقش رغبات ابنه المتسرعة بل أطلقه فى رعاية الله.

وانزلق الابن فى حافة الاختيارات المدمرة، ولكن القصة انتهت نهاية سعيدة عندما أدرك خطأه ورجع إلى المنزل، ولكن لاحظ أنه لن تكون هناك أى قصة على الإطلاق إذا لم يسمح الأب للابن بأن ينطلق، فعلى الرغم من أن الأب كان يعلم أن إبنه على حافة الانزلاق إلا أنه كان يعلم أيضا أنه حان الوقت لينطلق إبنه ويترك المنزل، وكان يعلم شيئا آخر أيضا وهو أن إبنه ينتمى بالكامل إلى الله، وليس له، وأنها مسئولية الله أن يعمل فى قلب هذا الشاب، ولذلك أطلقه، وحصل الإبن على الخلاص بسبب هذا التصرف الذى اتخذه والده.

وفى العهد القديم توجد أيضا قصص عن موضوع الإطلاق هذا، فقد وجد موسى نفسه مسئولا عن إطلاق ١٠١ شخصا فى إحدى مراحل حياته، ولكن عليك أن تلاحظ أن الإطلاق لا يعنى أن تسلم أحباءك إلى عناية الله ولكن أن تشجعهم على تنمية مواهبهم التى أعطاهم الله إياها وأن تسمح لهم أن يذهبوا أينما يقودهم الله، ففى الأصحاح ١٨ من سفر الخروج ترى كيف أن موسى كان يحاول أن يحل المنازعات التى كانت تنشأ بين الشعب، إلا أن حماه "يثرون" أسدى له نصيحة حكيمة وقال: "وأنت تنظر من جميع الشعب ذوى قدرة خائفين الله أمناء مبغضين الرشوة وتقيمهم عليهم رؤساء ألوف ورؤساء مئات ورؤساء خماسين ورؤساء عشرات" (أية ٢١).

ولكن قبل هذا الحديث لم يكن موسى يسمح للآخرين أن يتصرفوا كقضاة على الشعب اليهودى، فقد كان يحاول أن يفعل كل شئ بنفسه، وكان هذا يقتله، وما الحل لمشكلته؟ أن يطلق أناسا قادرين رجالا تربوا على مخافة الرب ليقوموا بهذا العمل، كان على موسى أن يتعلم أن يثق فى أن الله يمكنه أن يعمل فى حياة الآخرين كما يعمل فى حياته هو أيضا، وأخذ موسى بنصيحة "يثرون" ولم تكن النتيجة مجرد راحة لقائد بنى إسرائيل المتعب فحسب بل ظهر العديد من الرجال القادرين على استخدام المواهب التى أعطاهم الله إياها ليكملوا أدوارهم التى حددها لهم الله، وعندما رأى موسى الاحتياج والحكمة من إطلاق هؤلاء الرجال أطلقهم.

سيكون إطلاق أولادنا إلى العالم أسهل عندما نثق في أن الله يراهم ويدبر لهم أفضل الأمور

لعل أكبر مشكلة يواجهها العديد منا فى مسألة إطلاق أطفالنا هى مسألة الثقة، فمن الصعب عليك كأب أن تسمح لأولادك بأن يذهبوا إلى عالم أنت لا تسيطر عليه، وخاصة إذا كان هذا سيبعدهم كثيرا عن المنزل. ولكن هذا ما دعانا الله إلى عمله: هل نثق فى أن الله يعتنى بأولادنا؟ وهل نثق حقا فى أنه يدبر لهم أفضل الأمور، بغض النظر عن اهتمامنا الزائد بهم؟

كان علىّ أنا وسالى أن نتعامل مع مسألة إطلاق أولادنا إلى العالم الخارجى عندما قررنا الانتقال إلى مقاطعة "رد لايت" فى

"أمستردام "، وقد انتقدنا الكثيرون عندما علموا بما ننوى فعله، ولم يستطع الناس أن يفهموا لماذا نأخذ أطفالنا إلى هذه المنطقة المظلمة، وعلى الرغم من أننا كنا واثقين فى أنها إرادة الله لعائلتنا أن ننتقل إلى هذه المقاطعة إلا أن النقد الذى تلقيناه جعلنا نشك كثيرا فى الأمر، ولكن شاءت العناية الإلهية أن أقرأ فى ذلك الوقت عن حياة "ويليام بوث" William Booth مؤسس جيش الخلاص. لقد أخذ "ويليام" أولاده فى عام ١٨٦٥ إلى شرق لندن وهى منطقة صعبة ومضطربة، ورباهم فى هذه المنطقة، ولم يسلم هو أيضا من نقد الناس، ولكنه كان يجيب بأنه يريد أن يترك لأولاده ميراثا أكبر من ذلك الذى يتركه الآباء العاديون، فقد أراد أن يعطيهم ميراثا روحيا لا يفنى.

كانت كلمات "بوث" تشكل دافعا قويا بالنسبة لى، إذ أننى كنت متأكدا من أننى سأترك لأولادى ميراثا روحيا لا يفنى من القيم والحب والخدمة عندما أنتقل إلى مقاطعة "رد لايت "، كنت أود أن أغرس فيهم أن اختيارهم للمكان الذى يحيون فيه لا يعتمد على الظروف فحسب بل على أن يختلطوا بحياة الناس الذين هم فى احتياج، أردت أن يتعلم ابنائى أن يخدموا الناس أولا قبل أنفسهم، وكنت أتوق إلى أن أضع فى داخلهم حب خدمة الفقراء والمحتاجين.

وكنت أرغب فى أن أصنع لأولادى ساحة يستطيعون أن يخطوا إلى داخلها ويقبلوا مثل هذا الميراث حتى.ولو لم يكونوا مرسلين، ولم يكن اختيارهم لمجال العمل الذى سيعملون به فيما بعد هو همى الأول، ولكنى كنت أرغب أن تكون حياتهم مملوءة بالقيم

الكتابية التى ستوجه اتجاهاهم فى الحياة، وكنت أؤمن كل الإيمان بأننا نستطيع أن ننجز كل هذا بأن نحيا ونخدم فى قلب "أمستردام"، ونستطيع أن ننقل لأولادنا حب الضائعين من خلال أسلوب حياتنا.

ولم يكن أى من هذه القيم ليثبت فى قلب أولادنا أن أخفقت أنا وسالى فى اتخاذ القرار الصائب بأن نطلق أطفالنا إلى رعاية الله، ولم يكن اختبار "أمستردام" هو الاختبار الوحيد الذى جعل أولادنا ينطلقون فى خدمة العالم الخارجى، حيث أنه سيأتي سريعا اليوم الذى سيتركوا فيه البيت ويخرجوا لإتمام دعوة الله فى حياتهم، ولكنها كانت خطوة كبيرة فى إعدادهم للانطلاقة الأخيرة وعلى الرغم من أن اتخاذ هذه الخطوة يبدو صعبا إلا أن له مكافآت كثيرة.

سبعة مفاتيح لإطلاق أولادك للخدمة

كيف نعد أولادنا للحياة؟ ما الخطوات التى يجب أن نتخذها لكى نعدهم للانتقال إلى الحياة كرجال ونساء واثقين ومثمرين وأتقياء؟ لقد حددت سبعة مفاتيح أساسية وهامة لإطلاق أولادنا إلى الحياة لمواجهة التحدى الكبير.

١ – نحن نثق فيهم: نستطيع أن ننقل ثقتنا فى أولادنا إليهم بأن نشددهم عندما يواجهون المخاطر، فحين نثق فى أولادنا عندما ننفذ لهم أحلامهم، ونُظهر لهم اهتمامنا بما يجوزون فيه، سواء كان هذا بأن يقوموا بمعسكرات للإقامة فى الغابات ليلا، أو فى تنمية مهارة جديدة لديهم. يعد الخيال نعمة رائعة، وقد أعطانا الله امتياز أن

نشجع أولادنا على التفكير فى كل الأمور التى يستطيعون القيام بها، وأن نثق فيهم.

ومن المهم أن نكون متواجدين عندما يدخل أولادنا فى مخاطرة ما ويخفقون، ففى هذا الوقت يحتاج إلينا الأولاد لنريحهم ونخفف عنهم ونجعلهم يتحدثون عن مشاعرهم والاختبارات التى مروا بها ونناقش معهم ما هى الدروس التى استفادوها من هذا الأمر ونساعدهم ليتقدموا إلى الأمام، وقد يشعر الأطفال بالخوف الرهيب إذا لم نكن متواجدين فى مثل هذه الأوقات لنقدم لهم العون.

عندما كنت طالبا مستجدا فى المدرسة الثانوية كنت العب فى الصفوف الخلفية لفريق كرة القدم، وكان هناك أحد أصدقائى المقربين وكان يشتهى أن يكون قائدا لفريق كرة القدم بالمدرسة لمدة ثلاث سنوات متتالية نتيجة لمهاراته فى قيادة فريق كرة القدم ومضت السنة الدراسية الأولى له بسلام، وكان يقود الفريق بنجاح بمساعدة اثنين أو ثلاثة من اللاعبين ممن هم فى مثل سنه، ولكن الأمور ساءت فى السنوات التالية لأنهِ بدلا من أن يشارك فى اللعب قام بالجلوس على مقعد فى الملعب، وازداد شعوره بالإحباط عندما وجد أن الفتاة التى يواعدها بدأت تواعد شابا آخر، فمضى صديقى إلى مكتب مدربه وهو شاعر بأنه مجروح ومشوش الذهن وقال له: "سأعتزل اللعب، فأنتم لستمَ بحاجة إلىّ، وبدلا من أن يقدم له المدرب بعض المعونة حتى يستعيد ثقته بنفسه أجابه قائلا: "حسنا".

فرجع إلى المنزل وأخبر والديه بما حدث ولكن لدهشته الشديدة لم يبديا أية تعليق، فازداد شعوره بالغضب من صمتهما، وكان يحاول أن يبعد ما حدث عن ذهنه ويعتبره نقطة سوداء في حياته، ولكنه في مثل ذلك اليوم لم يكن يحتاج إلا إلى مدرب يثق فيه ويقول له: "لا يابني إننا نعتمد عليك، وستصبح لاعبا عظيما، ولكن عليك أن تبذل قصارى جهدك حتى تتدرب كثيرا لتستعيد لياقتك". وكان أيضا في حاجة إلى أب ليشاركه شعوره بالإحباط والفشل ويستطيع أن يتناقش معه في أحلامه وتوقعاته، لقد كان صديقي هذا يحلم في ذلك الوقت أن يكون لاعب كرة قدم متميز، ولكن الاختبار الذي مر به دفعه ليواجه احتمال أنه لن يكون لاعبا متميزا في كرة قدم، ولم يكن هناك من يقف بجانبه حتى يستطيع التغلب على هذه المشكلة وهذا ما جعله يفقد ثقته بنفسه حتى هذا اليوم.

٢- علينا أن نشجعهم على استخدام مواهبهم وتنميتها:

عندما أبدى ابني "ماثيو" اهتماما بالكومبيوتر وهو في سن السادسة صحبته إلى محلات الكمبيوتر، فكان يتجول في المحل حتى يصل إلى كمبيوتر معين ويجلس أمامه ويضع أصابعه على لوحة المفاتيح، ويستمتع بما يقوم به، وكنت أشعر بالخوف الشديد عندما يفعل ذلك وكنت أهمس إليه في أذنه قائلا: "ماثيو كن حريصا". في هذه الأثناء يأتي البائع ويعلق قائلا: "هذا حسن! يمكنه أن يفعل ذلك، فهولن يسيء استخدام شيء". فقد كان البائع يعرف نتيجة مثل هذا السلوك الذي يقوم به ابني.

والواقع أننى كنت أشعر بالقلق من قدرة ابنى "ماثيو" على أن يعمل فى أمر غريب عليه تماما، ولكننى قررت مساعدته فى اكتشاف مناطق جديدة يهتم هو بها، وذلك على الرغم من أننى كنت أفضل أن أكون فى أى مكان آخر على وجه الأرض إلا هذا المكان.

٣- علينا أن نعلم أبناءنا بعض المهارات: يحتاج الأطفال إلى أن يتعلموا بعض المهارات الأساسية فى الحياة مثل كيف يفتحون دفتر توفير وكيف يدخرون من أموالهم، وقد استخدمنا نظاما بسيطا مع أطفالنا حتى نعلمهم هذه المهارات، أن يقدموا عشر أموالهم للرب، وأن يدخروا العُشر وأن يعطوا عُشرا آخر للفقراء، وقد كان هذا النظام صعب على أحد الطفلين إلا أنه كان سهلا على الآخر، وساعدناهم على أن يعرفوا حسابهم وأن يضعوا ميزانية خاصة بهم وشرحنا لهم المصروفات والدخل، ومدى ارتباطهما ببعضهما البعض.

وقد حاولنا أن نعلم أطفالنا اكتساب مهارات اخرى من الناس، وأرشدناهم إلى ضرورة أن يحيا الناس بود وأن ينظروا إلى أعينهم، وأن يتصافحوا معهم بالأيدى، وأن يبتسموا فى وجه الناس، وكان هذا سهلا بالنسبة لأحد الطفلين بينما كان صعبا على الطفل الآخر، ونعتقد أنه من المهم أن تكون قادرا على أن تحيى الناس بكل الود وأن تجلس وتتحدث معهم، بدون أن تشعر بعدم الراحة.

وعندما بلغ "ماثيو" سن العاشرة وبلغت "ميشا" سن الثانية عشر، أتيحت لهما فرصة العمل فى مكتبة لبيع الكتب الدينية، وكانا يعملان فى تحصيل أموال هذه الكتب ويرتبان الأرفف التى توضع

عليها الكتب، ويحبيان الناس وكانا يعرفان عملهما جيدا فى هذه المكتبة، وهذا جعلهما يثقان جدا فى نفسيهما، واكتسبا مهارات لجتماعية مهمة وتعلما كيف يعدان النقود وبالتالى تلقيا تعليما بسيطا عن كيفية إدراة الأمور التجارية.

وقد حاولت أنا وسالى أن نعلم أطفالنا مهارات التفكير النقدى بأن نناقش الأخبار اليومية على مائدة الطعام فى وقت العشاء: "ماذا حدث؟ ولماذا حدث؟ وفى رأيكما ما رأى الله فى هذا الأمر؟ وما الذى يريدكما الله أن تفعلاه؟". كنا نحاول أن نجعل الأطفال يفكرون وينمون مهارات التمييز، وكنا نناقش تصرفات الناس وسلوكياتهم: "ما الذى يفعلون؟ وكيف يتعاملون مع الآخرين؟ وهل تحبون الأسلوب الذى اتبعه الناس؟ ولماذا تحبونه؟ وكيف يجب أن نتصرف إذا لم يعجبنا هذا الأسلوب؟". وكنا نبحث عن أشياء كثيرة لنناقشها مع أبنائنا حتى نشجعهم على تنمية التمييز والحكمة.

٤- كنا نناقش مواضيع خاصة بالتدريب والفرص التعليمية معهم: يجب أن نهتم بألا نفقد اللحظات الإبداعية التى نشجع فيها أطفالنا على تنمية مواهبهم. يحب ماثيو الكتابة، وعندما كان فى الثالثة عشرة من عمره دعاه أحد أصدقائنا الذى كان يستضيف ندوة عن الكتّاب ليحضر اجتماعات الندوة التى كان من المقرر لها أن تستمر ثلاثة أسابيع، وذلك على الرغم من أن كل الحاضرين كانوا أكبر منه سنا بكثير، أحب ماثيو الندوة وكتب مقالة عن الخيال العلمى. ولا أعلم إذا كان ماثيو سيتخذ من الكتابة عملا له ولكننا

شعرنا أنه من المهم أن نشجعه على استغلال هذه الفرصة.

يسير كل طفل بشكل مختلف فنجد أن بعض الأطفال مبدعون والبعض الآخر سريع فى التعلم والبعض بطيء والبعض الآخر يستمتع بعملية التعلم فى حد ذاتها، ولكن لسوء الحظ نجد أن نظام التعليم المتبع لا يستطيع أن يتكيف إلا مع نوع واحد فقط من هؤلاء الأطفال، وأعتقد أن هذا أحد أسباب تدهور التعليم الأمريكى. اعتاد د. "فرنسيس شافير" أن يقول: "لن أدع المدرسة تقف عائقا فى تعليم أولادى". واعتاد أن يأخذ أولاده من المدرسة مرة شهريا ليصطحبهم فى القيام بأمر فريد كعائلة سينمى فيهم مهارة التعلم. فقد يصطحبهم إلى متحف أو يقرأون كتابا معا، أو يحضرون حدثا فريدا، فالحياة مغامرة.

يجب علينا أن نتحرر من فرض توقعاتنا على أطفالنا، فهذا قد يؤدى إلى مشاكل هم فى غنى عنها، فالأطفال ليسوا بحاجة إلى هذا النوع من الضغط، فلا يجب أن نشعر بالإحباط إذا وجدنا أن الابن أو الابنة فى سن المراهقة لم يتوصلا بعد إلى ما يجب أن يفعلاه، فما زال أمامهما وقت طويل ليحددا ما الذى يجب أن يفعلاه، والتعليم السليم سيجعلهم قادرين على اكتشاف المجالات التى تناسبهم.

فلا تروق فكرة الانتقال من المدرسة الثانوية إلى الجامعة لمجرد الحصول على وظيفة لبعض الأطفال، فهذا النظام لا يناسب كل الأطفال، فهناك الكثير من اختبارات الشخصية التى تساعد الطفل على إدراك طبيعة شخصيته والوظيفة التى تناسبه، وقد أجرت "ميشا" هذا الاختبار فى مدرستها الثانوية عندما كنا نعيش فى

هولندا، وعندما استلمت قائمة الاختيارات التى تناسبها ألقت نظرة عليها ثم قالت: "هذه كلها لا تناسب طبيعة شخصيتى لكننى سأفعل واحدة منها فقط وهى التى تناسبنى". وتحدثنا عن هذا الأمر الذى قررت أن تفعله ولكننا لم نشعر أبدا أننا فى حاجة إلى أن نضع خططا محددة لها ولكننا ساعدناها فى التفكير.

٥- علينا أن نغذى عقول أطفالنا بقصص حياة الآخرين حتى يستطيعون أن يكّونوا أحلامهم الشخصية: يحتاج الأطفال إلى أبطال حقيقيين وليس مجرد أبطال خياليين، فمثلا نجد أن مغني موسيقى الروك من المشاهير، ولكن هذا لا يعنى أنهم أبطال، ونجد أن ممثلى الأفلام السينمائية من المشاهير، ولكن هذا لا يعنى بالضرورة أنهم أبطال، وأحيانا نجد أن بعض الوعاظ من المشاهير، ولكن هذا لا يعنى أنهم أبطال، نحتاج أن نبحث عن أبطال، أى أناس يفعلون أمورا عظيمة ليساعدوا بها الآخرين، ونرى من خلال شخصياتهم والمثل الذى قدموه لنا بحياتهم أسلوب حياة غير عادى، فنجد أن مارتن لوثر بطلا بالنسبة لكثير ين منا.

يحتاج الأطفال إلى بعض الأبطال إلى جانب ممثلى السينما والعازفين المشهورين، وإنه لجزء من واجبنا أن نبحث لهم عن أبطال، ومن أفضل الطرق التى نستطيع أن نتبعها حتى نجد أبطالا أن نفتح عالم الكتب، فمن خلال الكتب يستطيع أطفالنا الدخول إلى عالم رجال الله ونسائه العظماء، وقد أعطيت أولادى قصص حياة المرسلين والمبشرين

ليقرأوها وهم فى سن المراهقة، وساعدت هـذه الكتـب أولادى على معرفة الفرص الكثيرة المتاحة أمامهم للتأثير فى العالم.

٦- علينا أن نميز العمل الذى يصنعه اللـه فـى حيـاة اطفالنـا وزوجاتنـا ونتعـاون معـه: إننـى أعتقـد أن هـذه النقطـة نقطـة هامـة وحيوية، ففى بعض الأحيان نفرض على أفراد أسرتنا نوعـا محـددا من النظام لم يشترك الله فى وضعه، وإننى أعتقد أن الله يدبر أمر نمونا الروحى عن طريق اختيار جزء معيـن مـن حياتنـا الشـخصية ليركز عليه، وعلى الأب الحكيم أن يحـاول أن يكـون حساسـا لعمـل الروح القدس فى حياة أولاده حتى يساعدهم علـى النمـو فـى مجـال معين من مجالات الحياة، فعليه أن يسأل نفسه: "ما الذى يحاول اللـه أن يفعله فى حياة أطفالى؟ مـا هـى نقطـة الضعـف فـى شـخصياتهم والتى يحاول الله أن يعالجها؟ وما هو الدرس الروحى الذى يحـاول الله أن يعلمهم إياه؟"

لقد مرت ابنتى وهى طفلة صغيرة بمرحلة كـان مـن الصعـب عليها أن تقول الصدق، وكانت تبالغ فى الأمور بدرجة كبيرة وغـير مقبولة، وبدأ الأمر يزداد سوءا، وبدأت الناس تواجهها، وبدأت تفقد علاقاتها بالكثير من الناس، وشعرت أنا وسالى أن هذا أمر أكثر من المرحلة الطبيعية التى يمـر بهـا بعـض الأطفـال فـى سـن المراهقـة فقررنا أن نساعدها على أن تقدر معنى أن تقول الحق وما معنى أن تقول الحق بالنسبة لله، فحاولنا أن نتعاون مع الله بأن نركز انتباهنا على هذا الأمر.

ولكن هذا لا يعنى أنه يجب علينا أن نحمى أطفالنا من كل موقف صعب يواجهونه، ففى بعض الأحيان يحتاج أطفالنا إلى أن يمروا ببعض التجارب المؤلمة حتى يتعلموا منها الكثير، فأنا لا أؤمن بمبدأ يتبعه معظم الآباء وهو أن عليهم ان يأخذوا بعض الخطوات حتى يحلوا المشاكل التى يمر بها الإخوة بين بعضهم البعض، ففى بعض الأحيان يكون لزاما علينا أن نقول: "أيها الأطفال إننا نود أن تذهبوا إلى حجرة نومكم وتحلوا هذه المشكلة بنفسكم، وعليكم ألا تعودوا قبل أن تجدوا حلا لها". فأننا بهذا نحملهم مسئولية ضرورة التعاون مع الله.

٧- **علينا أن نؤكد على الشخصية الفريدة التى لزوجاتنا وأطفالنا:** لقد خلق الله الناس ليكونوا مختلفين عن بعضهم البعض، فكل شخص يتعامل مع الحياة بطريقة مختلفة، ويأخذ قراراته بأسلوب مختلف، ويحصل على معلوماته بأسلوب مختلف، ويتعامل مع ضغوط الحياة بطريقة مختلفة، ونجد أن مسألة المشاعر تختلف من شخص لآخر، وإذا قدرنا الفروق الخاصة بزوجاتنا وأطفالنا وتجاوبنا معها فستبحر سفينتنا بسلام فى بحر الحياة الأسرية العظيم، وسيشعر الناس بإيجابية شديدة نحو أنفسهم ونحو خدمة الله.

فعلى سبيل المثال، خلق الله سالى لتكون مفكرة، فهى تتسم بأنها دقيقة للغاية، ومنظمة، ومن ناحية آخرى أجد نفسى مهتما بالفعل أكثر من الفكر ومهتما بالأمور السطحية عن الأمور العميقة. فالوسيلة ليست مهمة بالنسبة لى مثل الغاية. وقد سمحت لاختلافنا

هذا أن يخلق الكثير من الصراعات بيننا فى سنوات زواجنا الأولى، وأحيانا يكون هذا سببا لخلافاتنا حتى الآن، ولكن عندما بدأت أرى أن الله خلقها لكى تكون مختلفة عنى، بدأت أدرك احتياجها لأخذ قرارات سليمة مبنية على التفكير العميق، وبدأت أرى كيف تتعامل مع الأمور المستقبلية، وموهبة التعليم التى لديها، والكرم وحسن الضيافة للغرباء، فبدأت أخيرا أشاركها هذه الأمور، وأثنى على شخصيتها وعلى القرارات التى تأخذها بشأن كيفية خدمتها لله وللآخرين.

وسالى إنسانة تؤمن بالمبادئ، ويمكن أن تسأل أكثر من مائة سؤال عن قرار واحد سنتخذه وكنت أعتقد أن هذا نوع من أنواع عدم الإيمان وكنت أنظر إلى أسئلتها هذه بطريقة سلبية، ولكننى أخيرا أدركت أنها موهبة رائعة وأدركت كم كنت بحاجة إليها، وقد تشجعت سالى بعد تغيير وجهة نظري عنها على أن تنمى صورتها الإيجابية عن نفسها، وبدأت ترى أن لها قوة حقيقية، وأن عليها دورا يجب أن تؤديه، وقد شجعها موقفى الجديد وأطلقها لتخدم الله والآخرين بطريقة تتماشى مع شخصيتها وإمكانياتها.

فخ يجب تجنبه

إننا كرجال نملك فرصة فريدة ومتميزة لنعد أطفالنا على أن يغامروا فى الحياة بجرأة ولا يتقيدوا بالقواعد التى هى من صنع الإنسان، أو بالخوف أو الحاجة إلى أن يقوم شخص آخر بإنقاذهم من أى موقف عصيب يمرون به، وإذا اتبعنا هذا المبدأ فى الحياة،

ستكون النتيجة أن أسرتنا ستخدم الله وسيكون كل أفراد أسرتنا يثقون بالله، وشغوفين بعمل كل ما يطلبه منهم الله، ولكن هناك فخ كبير في هذا الطريق يجب أن ننتبه إليه ونتجنبه.

على الرغم أن حبنا لأطفالنا أمر هام للغاية إلا أن هناك نوعا من أنواع الحب المدمر الذى يكرهه الأطفال، إذ يصبحون معتمدين علينا من الناحيـة العاطفية، ولا يستطيعون أن يتركونا فى الوقت الذى يجب عليهم أن يتركوننا فيه، ويمكن أن يكون العكس، أن يكون الأب معتمد اعتمادا كليا على أطفاله من الناحية العاطفية، ولا يريدهم أن ينتقلوا من بيته، وبهذا نجد أن الأطفال الذين يحبون آباءهم بهذا الأسلوب لن يستطيعوا أن يحيوا يوما واحدا بعيدا عن بيتهم، وقد رأيت هذا كثيرا ولكن هذه مأساة.

بعض الرجال يحبون أن يتقمصوا شخصية الأب الرائع، فهم يحبون هذه العيون التى تتطلع إليهم ولا يستطيعوا أن يتوقفوا عن إدمان تطلع أبنائهم إليهم، وكنت أعرف أحد المبشرين الذين يتبنون هذا المبدأ، ونقل هذا المبدأ إلى أطفاله أيضا، وبالتالى عرف كيف يخلق نظاما ميكانيكيا لحياة أطفاله يتحكم فيهم من خلاله، والتحق ابنه بوظيفة راع لإحدى الإبرشيات إلا أنه سرعان ما طلق زوجته، وبعد ذلك زنى مع إحدى البنات فى علاقته التالية، وتزوجت ابنة هذا المبشر، وأنجبت أطفالاً إلا أنها سرعان ما طلقت من زوجها بعد ذلك، واليوم هى إمرأة حزينة، أما الابن الأخير فقد تزوج إمرأة لا تؤمن بالمسيح وندم أشد الندم على فعلته هذه.

وقد حصل هذا الراعي على ما أراد تماما ولكن بطريقة غير متوقعة وغير مريحة. فقد كان كل أبناؤه يحيون بالقرب من أبيهم وأمهم، والآن نجد أن الأبناء الثلاثة تعساء، وقد تحدثت مع هؤلاء الأبناء الثلاثة، وقد أنكر كل منهم دعوة الله له مفضلين أن يمكثوا بالقرب من والدهم، وعلى الرغم من أنهم مؤمنون إلا أنهم غير سعداء.

أيها الآباء ما أسهل أن نربط أطفالنا بنا بأن نخلق لهم احتياجات كاذبة ونسددها لهم، حتى نثبت لهم أنه لا يوجد من يحبهم مثلنا، فيمكننا أن نحبهم جدا، ويمكننا أن نسدد الكثير من احتياجاتهم، وقد يبدو أن هذا هوالأسلوب المثالي فى تربية الأبناء ولكنه سيؤدى إلى مأساة، فعلينا كآباء وأزواج أن نعكس صورة الله لأولادنا وزوجاتنا ولكن يجب ألا نلعب دور الله فى حياتهم.

إن أعظم حب نستطيع أن ننقله إلى أولادنا
هو أن نعلمهم كيف يخافون الله، ونعدهم
للحياة ثم نطلقهم للخدمة

هناك فصل مؤثر للغاية فى كتاب "سى إس لويس" الذى يحمل عنوان الطلاق الأعظم، وهو يصف فى هذا الفصل محادثة بين روح حصلت على الفداء وبين امرأة ميتة. فقد طلبت تلك المرأة التعيسة أن ترى ابنها الوحيد الذى مات منذ عدة سنوات:

أعطنى ابنى، هل تسمعنى؟ فأنا لا يهمنى كل تلك القواعد التى

وضعتها، وأنا لا أؤمن بإله يفصل بين أم وابنها، ولكنى أؤمن بإله الحب، فليس من حق أحد أن يفصل بينى وبين ابنى حتى ولو كان الله، ويمكننى أن أقول له هذا الكلام فى وجهه، فأنا أريد ابنى فهو ملكى هل تفهم؟ هوملكى إلى الأبد.

علينا أن ندرك أن أطفالنا ليسوا ملكنا بل ملك لله، إن أعظم حب نستطيع أن ننقله إلى أولادنا هو أن نعلمهم كيف يخافون الله، ونُعدهم للحياة ثم نطلقهم للخدمة.

قوة الإيمان

يعد إيماننا بأطفالنا هو المفتاح لإعدادهم لليوم الذى سينطلقون فيه لخدمة الرب، ولهذا فقد وضعت هذه النقطة فى صدارة النقط السبع الهامة لإعداد أطفالنا من أجل إطلاقهم لخدمة الرب، ولا تقلل أبدا من قوة إيمانك بأطفالك.

دعت إحدى الكنائس بولاية كاليفورنيا ٥٧ طفلا لمعسكر للتزحلق فى بحيرة "شاستا"، لمناقشة موضوع التربية، وكان هذا المعسكر قد أُعد ليجعل الأطفال يهتمون بالكنيسة حيث أن معظم المشتركين فى هذا المعسكر لم يكونوا يعرفون الرب. إن أعظم حب نستطيع أن ننقله إلى أولادنا هو أن نعلمهم كيف يخافون الله، ونُعدهم للحياة ثم نطلقهم للخدمة.

وقد كنت أشارك فى هذا المعسكر حيث كنت أتحدث مرتين يوميا كل مرة لمدة ساعة، وقد كان المعسكر مملوءا بالعديد من

الأطفال المتمردين الذين لا يعرفون أى شئ عن الكنيسة، فمعظمهمم لم يأت سوى لممارسة التزحلق على الماء، وقد كان من بين هؤلاء الذين أتوا إلى المعسكر فتاة فى الرابعة عشرة من عمرها، وفى اليوم الثالث من المعسكر نظرت إليها وقلت لها: "جانيتا، أنتِ قائدة حقا، وأنا أعتقد أنكِ ستكونين شيئا فى المستقبل، فأنتِ ستغيرين العالم".

وقد صدمتها كلماتى، ولم تعرف بماذا ترد، ولهذا أكملت كلماتى معها: "إننى مندهش، لأنه عندما تتحدثين يتبعك الجميع ويؤيدونك، ولكن هناك مشكلة واحدة يا جانيتا".

فسألت: "ما هى؟"

فأجبتها: "أنكِ تقودينهم فى الطريق الخطأ، وبالتالى فإن هذا سيقتل المغامرة ولن تستمتعي وستملى بما تفعلينه وذلك لأنك تسيرين فى الطريق الخطأ، وستفقدين روح المغامرة، وبالتالى المتعة والإثارة".

فتساءلت: "ماذا تعنى؟"

فأجبتها: "إنكِ تحاولين الحصول على المتعة عن طريق فعل كل ماهو خطأ، وكل هذا سيقودك إلى الملل، لأنها لن تجدى، فمثل هذه الأفعال تثير الناس على بعضهم البعض، وبالتالى تفقد المتعة المرجوة منها، لقد سافرت إلى ١٢٥ دولة لأخدم الله، فأنا أساعد فى تغيير العالم من أجل الله، وقد رأيت كثيرين وهم يعرفون المسيح

لأول مرة وبعدها تغيرت حياتهم إلى الأبد، وقد رأيت أمما كاملة تعرف الرب من خلالنا، فلماذا لا تأتين وتساعدين فى مثل هذا النوع من الأعمال؟ فأنا أود أن أحفزك حتى تكونى قائدة من أجل المسيح".

لم تعرف جانيتا ما الذى لمسها بالضبط، فقد جعلها هذا الكلام تترك المياه وتلازمنى مثل ظلى بقية أيام المعسكر. ما الذى غيرها؟ لقد دخل الكلام إلى أعماقها، ثم فكرت فيه فوجدته بمثابة تحدٍ بالنسبة لها، كنت أريد أن أخلق فيها جوعا لله، لكى تتوقع أنها ستصبح شخصا يفعل أمورا عظيمة من أجل الله، وقد شجعتها كلماتى وأعطتها إيمانا بأنها تملك قوة داخلية لكى تقول لا لكل الأفعال المؤذية التى كانت تقوم بها.

إننى أؤمن بأن هذا هو ما قاله الله لنا على الصليب: "أنت مهم بالنسبة لى، يمكنك أن تفعل ما دعوتك لأجله، وأنا قد مت لأجلك، أنت لست فاترا، أنت فى يدىّ تستطيع أن تفعل أمورا عجيبة".



٧

من له أذنان للسمع

منذ عدة سنوات طلبت منى سالى أن أجلس معها لنتحدث عن بعض الصعوبات التى تواجهها، فاستمعت لها لبضع دقائق وبسرعة حللت لها المشكلة فى ذهنى على الأقل وقاطعتها فى الكلام وأخبرتها بالحل، فنظرت إلى عينيّ ببرود وقالت إنها تعلم الحل ولكنها كانت تحتاج إلى شخص لتتحدث معه، وذكرتنى إننى لا أقف خلف المنبر لأقدم عظة للناس وأننى لن أحل مشاكلها نيابة عنها.

فقالت: "فلويد، إننى أشاركك بهذا لأننى أحتاج إلى شخص ليسمعنى، وليعزينى، وإذا كنت لا أستطيع أن أتحدث إليك، فمن هو الشخص الذى سأتحدث معه؟" لقد قالت سالى هذه الكلمات من شدة الإحباط الذى كانت تعانى منه وأثرت فيّ كلماتها بشدة، فقد كانت سالى على حق، إذا لم تتحدث إليّ فمن هو الشخص الذى ستستطيع التحدث معه؟ فهل فشلى فى الاستماع سيكون عائقا فيما بيننا؟ وماذا عن أطفالى؟ إذا لم يستطعوا التحدث معى، فمن هو الشخص الذى سيتحدثون معه؟ وماذا عن الناس الذين أرعاهم وأقودهم؟ إذا لم يستطعوا التحدث معى فمن هو الشخص الذى سيتحدثون معه؟ وأين سيذهبون؟ فهل أنا من الرجال والآباء والأزواج والأصدقاء الذين

يستطيع الناس أن يتحدثوا معهم وهم يعلمون أنهم لن يتلقوا موعظة؟

وفى هذه اللحظة أصبح الاستماع إلى الآخرين أمرا هاما جدا بالنسبة لى، فقد نبهنى توبيخ سالى إلى هذه الحقيقة.

ما هو تعريف الاستماع الجيد؟

تنمو موهبة الاستماع الجيد عندما نقبل الشخص كما هو بلا شروط ونفهم ما يقوله ثم نساعده فى الوصول إلى حل لمشكلته. يبدأ الاستماع بالقبول ثم الفهم ثم الاستماع ثم تقديم الحلول، ولا يمكن أن نستبعد أى مرحلة من هذه المراحل.

يعد الاستماع بمثابة طوق النجاة لنفس الإنسان، فهو نافذة لأعماق الفرد على نفسه الحقيقية، فالاتصال الجيد بالناس يخلق نافذة حوار يسمح لنا أن ندخل إلى أعماق الآخرين وأن نعرف ما يدور بداخلهم، فعندما يفتح شخص نافذة بالحديث معنا فيجب علينا أن نستمع إليه وإلا سنخفق فى فهم ما يحدث معه.

وبدون الاستماع إلى الآخرين سنجد أننا نبتعد عن هؤلاء الذين نحبهم، ولن تُحل أية صراعات أو مشكلات لأننا لم نستمع إلى الآخرين جيدا وستموت الصداقات، وسنفقد التعزية التى نحصل عليها من معاملاتنا مع الناس، وسنفتقر إلى الحكمة والإرشاد والتفكير السليم وذلك لأننا لم نسمع جيدا ما يقوله الناس.

القائد يجب أن يكون مستمعا

علينا نحن الآباء أن نكون مستمعين إذا كنا ننوى أن نقود بيوتنا، وعلينا أن نسأل أنفسنا هذا السؤال من وقت لآخر: "كم عدد

الدقائق التى أقضيها فى المنزل لأستمع إلى الأشخاص الذين يمثلون مكانة خاصة فى حياتى؟" فهذه ليست بالفكرة السيئة. والآن دعنى أقترح عليك أن تأتى بورقة وقلم وانظر إلى عدد الدقائق التى قضيتها فى الاستماع إلى أولادك وزوجتك فى الأسبوع الماضى، وفكر فى هذه الأوقات التى كان فيها جهاز الراديو أو التليفزيون مغلقا، ولم تكن تقرأ فيها الجريدة اليومية، ولم يكن هناك أى صوت من أصوات الموسيقى، لم يكن فى مثل هذه الأوقات سواك أنت وأحد أبنائك أو أنت وزوجتك، واستحوذت زوجتك أو أولادك على انتباهك بنسبة ١٠٠٪ واستمعت اليهم جيدا، ولم تكن تستمع إلى الكلمات التى يقولونها فحسب بل فهمت المعنى الذى وراء تلك الكلمات. كم عدد الدقائق التى قضيتها فى أمر مثل هذا؟

إننى لا أهدف إلى أن أجعلك تشعر بالذنب، ولكن من المهم أن نخصص وقتا للاستماع إلى أفراد عائلاتنا لأنهم مهمون بالنسبة لنا جدا، وهم يستحقون أكثر من الفتات من وقتنا. فزوجاتنا وأولادنا هم أهم شئ فى حياتنا بعد الرب، وذلك على الرغم من أن الكثيرين منا يعملون عكس ذلك ناقضين وصية الكتاب المقدس.

يعد الاستماع إلى الآخرين صفة إلهية، هل تعرف هذا؟ إن الله عادة ما يصف نفسه بأنه يسمع لنا، وأننا نمنعه من الاستماع إلينا عندما نخطئ إليه بإرادتنا، (انظر إشعياء ٥٩: ٢). إنه يسمع حتى عندما لا نفهم ما هو مقدم على فعله.

يحكى لنا سفر ملاخى ٣: ١٤، ١٥ عن التهم التى وجهها بعض شعب إسرائيل إلى الله ثم كتب ملاخى قائلا:

"حينئذ كلم متقو الرب كل واحد قريبه والرب أصغى وسمع وكتب أمامه سفر التذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين فى إسمه. ويكونون لى قال رب الجنود فى اليوم الذى أنا صانع خاصة وأشفق عليهم كما يشفق الإنسان على إبنه الذى يخدمه. فتعودون وتميزون بين الصديق والشرير بين من يعبد الله ومن لا يعبده". (ملاخى ٣: ١٦ - ١٨).

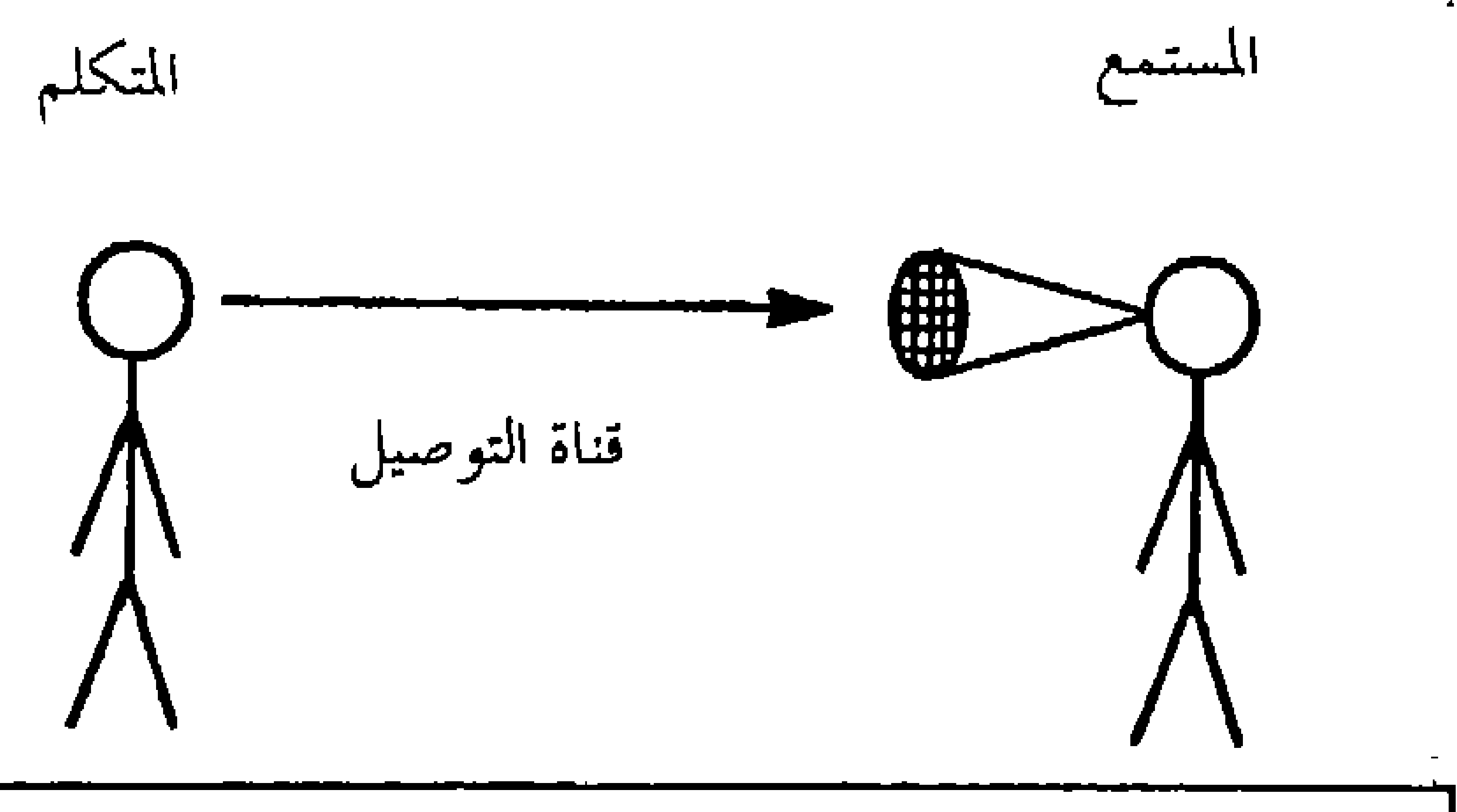
أجل ما أتعسنا إذا كان الله لا يستمع إلينا! إننا نعتمد على أذنه الحساسة فى الاستماع إلينا كما كان كاتب المزامير يعتمد عليه، الله هو مثلنا الأعلى فى الاستماع فهو من كتب عنه كاتب المزامير قائلاً "يعمل رضى خائفيه ويسمع تضرعهم فيخلصهم" (مزمور ١٤٥: ١٩).

لا يتوقع الرجل الذى يخاف الرب أن يستمع إليه مخلصه ويسرع إلى معونته فحسب، ولكنه يتبع مثال مخلصه فى الاستماع أيضا، فيجب أن يسرع ليتدخل فى معونة أحبائه عندما يطلبون منه المساعدة. إن الرجل الذى يتخذ من المسيح مثله الأعلى يجاهد حتى يصبح مثل سيده الذى هو مستمع جيد.

مثال عن التواصل والحديث مع الآخرين

إن الاستماع هو جزء هام ولا يمكن تجاهله فى عملية الحديث مع الآخرين، فمنذ عدة سنوات ضرب أحد علماء اللغويات مثالا

بسيطاً إلا أنه فعال فى مسألة الحديث مع الآخرين هذه، فقد شبه الحديث الجيد بأنه عملية بين المتحدث والمستمع وهو الشبكة التى تنتقل من خلالها الرسالة التى يبغى المتحدث نقلها والصورة التالية توضح هذا المثال:



موضوع الرسالة :كلام محدد - أمور شخصية - الجنس - الرؤى السياسية . . مثل هذه الأمور وغيرها

أيها الرجال كم من المهم أن نخلق جوا فى منازلنا يجعل زوجاتنا وأولادنا يصدقون حقا أننا نستمع إليهم ونفهمهم. إن الاستماع أمر صعب، فالشبكة التى نبسطها أثناء عملية الاستماع تود أن تغربل كل المعلومات الهامة وبعض الإحصائيات تقول إن الرجال والنساء لا يتحدثون نفس اللغة.

الرجل وزوجته

يتحدث الرجل فى المتوسط ١٢,٥٠٠ كلمة فى اليوم فى حين تتحدث المرأة حوالى ٢٥,٥٠٠ كلمة فى اليوم وذلك وفقا لما

يقوله "جراى سمولى وجون ترنت" مؤلفا كتاب" لغة الحب"، وهذا معناه أن الرجل يعود إلى منزله من العمل بعد أن يكون قد استنفذ ٥٠٪ من هذا الرقم وذلك على العكس من زوجته التى لم تستنفذ إلا نسبة بسيطة من هذا الرقم، ويعتقد الرجال أنهم يتحدثون فى العمل طوال الوقت لذلك يودون أن يصمتوا باقى الوقت فى المنزل، وهم لا يودون أن يقضوا بقية الليل فى الحديث، وبالتالى قد يقود هذا إلى الخلافات بين الرجل وزوجته.

وهناك بعض الاختلافات الهامة فى مجال الحديث بين الرجل وزوجته نتيجة للجنس، فتعد الحقائق هى العامل الأساسى الذى يكوّن الجزء الأكبر من حديث الرجل، وتمثل الجزء الأكبر من تفكير الرجل، ومعظم علاقات الرجل تُبنى على أساس الحقائق وهذا النوع من الحديث قد يجمد المشاعر بين الرجل وزوجته.

وتفضل النساء ما يطلق عليه "سمولى" "حديث القلب" فيملن إلى التعبير عن مشاعر الحب والإحباط والاهتمام والفرح ولا يسعدن بالالتزام بالحديث عن الحقائق، وهذا ينطبق أيضا على مسألة حل المشكلات.

وإذا كنا نرغب فى أن ننمى علاقات وثيقة بكل فرد من أفراد عائلاتنا، فيجب أن نجعل أحاديثنا تصل إلى القلب، فالإخفاق فى الوصول إلى هذا النوع من الحديث قد يؤدى إلى السطحية فى التعامل ولكن هذا النوع من الحديث لا يأتى من فراغ، فلا بد من اجتياز عدة خطوات للوصول إلى هذا النوع من الحديث، وعند هذه النقطة

قد نجد أنه من المفيد أن نشير إلى ست مراحل أساسية من الحديث تتصف بها علاقاتنا، من الأحاديث العابرة إلى الأحاديث الحميمة.

ستة مستويات من الحديث

١. الصمت: قد يتصف هذا المستوى الأول من الحديث بوجود بعض صيحات الاستنكار والاستهزاء. إننى أعلم جيدا هذا النوع من الضوضاء الذى يحدثه الرجال عندما لا يريدون الاستماع إلى نوع معين من الحديث. فتخيل زوجا يستيقظ من نومه فى الصباح ويأخذ طريقه إلى مائدة الإفطار، ويضحك ثم يضع قبلة على جبين زوجته لأنه مبرمج على القيام بهذا ويريد الانتهاء من هذه المهمة حتى يستطيع الذهاب إلى عمله، ثم يعود إلى المنزل متعبا، فلا يتحدث على الإطلاق وبالتالى فمن الواضح أن هذا لن يؤدى إلى الدخول فى علاقة عميقة مع زوجته.

٢. الأكلشيه: وفى هذا المستوى الثانى نستخدم بعض العبارات البسيطة التى هى بلا معنى مثل "حسنا افعلى ما تريدين ياحبيبتى" أو "هل هذا هو ما تشعرين به حقا" أو "لنتحدث فى هذا الأمر فيما بعد" أو "هل هذا صحيح؟" أو "هذا لطيف منك يا حبيبتى" ولكنك لن تبنى علاقة عميقة مع زوجتك إذا كنت ستتبع هذا النوع من الأحاديث، ولكنك ستفجر بركانا من الغضب فى داخل شريكة حياتك.

٣. الحقائق: تدخل الحقائق فى أعماق جديدة غير تلك التى تنقلها الكلمات الفارغة ولكنها بلا روح، ويمكن أن يقوم بها جهاز

كمبيوتر، إن الحقائق مهمة وضرورية فى عملية الحديث إلا أنها لا تعبر حقا عن طبيعة الشخص، فما زالت الحقائق بعيدة عن نطاق طبيعة الشخص.

سيدفع الرجل الحكيم أسرته لتفكر من منظور كتابي

٤. الأفكار: هذا هوالمستوى الأول الذى يدخل إلى أعماق الفرد، فالأفكار تخبرنا بما يفكر فيه الناس، وما يؤمنون به، والأفكار تذهب إلى ما لا يمكن أن تدركه الحقائق، فقد تقول الحقيقة: "إن عظة القسيس كانت طويلة للغاية" ولكن الفكرة هى: "إننى غير متيقن من عدد الناس الذين يمكنهم أن يظلوا منتبهين طوال هذا الوقت الذى قضاه الواعظ فى الكلمة، وأنا لا أتفق معه فيما قاله اليوم عن هذا الموضوع".

إن مسألة الأفكار مهمة جدا بالنسبة للعائلة، فهى تحثنا على أن نعى مفاهيم غير مألوفة، سيفتح الرجل العاقل الباب للعديد من الأفكار من كل اتجاه، ليحث عائلته على أن تفكر من منظور كتابى.

٥. العواطف: تعد العواطف من المفاتيح الأساسية للانفتاح على طبيعتنا الحقيقية، فالعواطف مثل المؤشرات التى تظهر لنا حالة الموتور فى السيارة فهى تخبرنا بحالة الموتور لكنها ليست الموتور.

لماذا يجب أن نأخذ موضوع العواطف بجدية؟ لماذا يجب أن نطلق أسماء على المشاعر التى تظهر بداخلنا؟ لأن هذه العواطف هى بمثابة المؤشر الذى يشير إلى مايحدث بداخلنا فهى تساعدنا

على معرفة ما الذى يحدث فى علاقتنا بالآخرين، ولا تستطيع المشاعر أن تخبرنا إذا كانت استجابتنا نحوموضوع ما سليمة أو نقية لأنها مجرد إشارة إلى نوع رد الفعل الذى نتبناه، وهذه معلومة قيمة.

لقد تربيت فى منزل لم نعتد فيه على التعبير عن مشاعرنا، فنتبنى رد الفعل المعين ثم نستمر في حياتنا، لم أتعلم كيف أتعامل مع المشاعر أو كيف أميز بين هذه المشاعر وغيرها، حتى ذهبت إلى أفغانستان، وبدأت فى التعامل مع أطفال مملوئين بالمشاعر، فكانوا يقولون أشياء مثل هذه: "إننى أكره أبى" أو "أنا لا أستطيع أن أحتمل فلانا" أو "أنا لا أثق فى أمريكا". وفجأة وجدت نفسى أتعامل بطريقة عاطفية مع مثل هذه الكلمات، وكلما سمعتهم يتحدثون عن الألم أو الرفض أو الخوف أو الأذى، أو الهجر أو عدم الثقة كنت أجد أننى أواجه فشلى فى تعريف مشاعرى، ولم آخذ هذا الامر بجدية فى ذاك الوقت ولكنى بدأت الآن.

وقد كانت هذه خطوة هائلة بالنسبة لى، فلم أعد متقيدا برد الفعل الذى كان والدىّ يتبنوه، وبدأت أفكر كيف يجب أن يكون رد فعلى، وسريعا ما بدأت علاقتى مع سالى فى النمو، وبدأت تخبرنى عما كانت تشعر به من جراء معاملتى لها، وأدركت أننى لن أستطيع مساعدة أطفال أفغانستان إلا إذا أخذت تلك العواطف التى يعبرون عنها مأخذ الجد، وتوصلت إلى أنه لن يمكننا أن ننمو روحيا إلا إذا عرفنا ما الذى نشعر به.

أرجو ألا تسيء فهمي، إن ما نشعر به لن يعطل نمونا ولكنه سيسمح بهذا النمو، فنحن لا نحصل على إجابات من خلال

عواطفنا، إلا أن هذه العواطف تعطينا مؤشرا عما يحدث بداخلنا، فعندما نتعرف على ما يدور بداخلنا من مشاعر نذهب إلى الله، ونقول: "لقد جرحنى فلان، وأنا الآن أشعر بالغضب، ولا أستطيع أن أحتمل هذا الشخص"، ففى هذه الحالة فقط نستطيع أن نذهب إلى الله ونقول: "يا رب سامحنى وساعدنى على أن أسامح هذا الشخص"، ففى هذه المرحلة سنعرف كم نحتاج إلى الغفران، وكم نحتاج إلى مساعدة الله لكى نتجاوب مع الأمر بالأسلوب السليم".

٦. **الأسرار:** عند هذا المستوى سنشارك بأسرارنا الداخلية وأحلامنا وخبراتنا ومخاوفنا ومشاعر الذنب التى قد نشعر بها واحتياجاتنا، فيمكننى أن أقول لزوجتى: "لقد جرحتنى"، ولكن إذا استطعت أن أذهب إلى ما هو أبعد من ذلك وأقول: "إننى أحتاج إليك، وكنت أود أن أبوح بهذه المشاعر التى أشعر بها لشخص منذ زمن بعيد"، فأنا بهذا أفصح لها عن أسرارى، وعن طبيعتى وعن الكنز الذى فى داخل قلبى.

يختلف نوع الحديث من رجل إلى رجل، فأعرف رجالا لم يتخطوا حتى المستوى الرابع من الحديث، وهو مجال الأفكار وسمعت عن آخرين لم يصلوا إلا إلى المستوى الثالث من الحديث، وهو قول الحقائق، فهؤلاء الذين استطاعوا أن يذهبوا إلى المياه العميقة فى المستويين الخامس والسادس هم فقط الذين سيتمتعون بالمكافأة وبسعادة غامرة فى الدخول فى علاقة حميمة مع شخص آخر خلقه الله على صورته ومثاله، ولكن هناك

مخاطرة فى هذا الأمر، ولا يستطيع أحد أن يتمتع بالمياه العميقة إلا إذا قبل المغامرة.

كيف تتحدث مع طفلك

يمثل الحديث مع طفلك تحديا آخر مختلف عن الحديث مع زوجتك، لذلك دعنى أقترح عليك بعض الإرشادات العملية عن كيفية التحدث مع طفلك.

١ـ ضع عينيك فى عينىّ طفلك: دع أطفالك يعلمون أنهم يستحوذون على انتباهك كاملا، لا تنظر إلى الساعة وأنت تتحدث معهم وعندما تبدأ حديثك معهم أترك كل ما تفعله وتحدث معهم ناظرا إليهم فى أعينهم.

٢ـ استخدم جلسة معينة حتى تقول لأطفالك أنك معهم: وهذا معناه أنك قد تجثوعلى ركبتيك، أو تجلس وتضعهم على أرجلك، وهذا معناه أنك تركت ما كنت تفعله، فالعديد من الأطفال لا يرون والدهم إلا وهو خلف الجريدة اليومية، أو متمددا على أريكة أو مقعد مريح، ليرتاح من تعب اليوم كله فى العمل، وبالتالى فمثل هذا الأب ليس لديه وقت لأطفاله، وكأنه يقول لأطفاله: "لا تزعجوننى".

٣ـ استمع: لا تستمع إلى الكلمات فحسب، ولكن إلى المعنى المختبئ خلف الكلمات، استمع إلى ما لم يقولوه، استمع إلى نغمة الصوت التى يستخدمونها فى التعبير عن أنفسهم، وانظر إلى تعبيرات وجوههم.

٤ـ اسألهم أسئلة تعبر عن اهتمامك بهم: فكر فى أسئلة تساعد طفلك على أن يتحدث إليك كأن تسأله عن مشاعره، وما مر به أثناء يومه، وتوقعاته، وأفكاره.

٥ـ أعد على أولادك ما سمعته منهم: لا تفعل هذا بطريقة أوتوماتيكية ولكن تأكد من أنك تسمعهم جيدا وأنك تعلم ما يتحدثون فيه، وذلك لكى تشعرهم أنك تفهمهم.

تفهم السلوكيات الخاطئة

عندما نتحدث إلى أطفالنا هذا لا يعنى أنهم سيتصرفون مثل الملائكة، ولكن عادة ما تكون السلوكيات الخاطئة التى يقوم بها الأولاد تعبر عن نوع الحديث الذى نتحدث به مع أطفالنا، فأحيانا ما يصدر عن أطفالنا سلوكيات خاطئة لأنهم يعتقدون أننا لا نستمع إليهم، فهم يشعرون بأنه لا يوجد من يفهمهم أو يقبلهم.

ويمكن أن نرجع السلوكيات الخاطئة إلى واحد من الأربعة أسباب التالية وذلك وفقا لما يقوله طبيب الأطفال د. "واين لايت".

١ـ الرغبة فى جذب الانتباه: يشعر الآباء بالضيق عندما يطلب الطفل أن يتفاعل مع أبيه أوأمه ويقاطع ما كانوا يفعلونه معا.

٢ـ السيطرة أو التحكم: أحيانا يحاول الأطفال أن يجعلوا آباءهم يدخلون فى صراع معهم، فهم يرون أن هذه فرصة ليتحدوا والديهم وسيطرتهم، وإذا نجحوا فى فعل هذا فأنهم عادة ما يحاولوا كسر سلطة الآباء عليهم.

لا يدرك معظم الآباء أنهم لو دخلوا فى صراع مع أطفالهم بشأن التحكم والسيطرة فإنهم حتما سيخسرون الصراع. وفى هذه الحالة ستجد أن الطفل هو الذى يقودك. تخيل أنك طلبت من ابنك أن يغلق التليفزيون، فقال لك لا، وأعلن عن غضبه وأنت تصرفت على أساس هذا الغضب، فعند هذه المرحلة تجد أن الطفل هو الذى يسيطر على اتجاه العلاقة بينك وبينه، وعادة ما يتعلم الأطفال هذا النوع من السلوكيات الخاطئة بسرعة.

٣ـ الانتقام: قد يفعل الآباء شيئا يضايق الأبناء ويشعر الطفل بأنه جُرح، فيقوم برد فعل معين ليؤذى والديه، وعندما يشعر الأبناء بأنهم أغضبوا آباءهم يشعرون بالرضا والراحة وذلك على الرغم من أن السلوك الخاطئ الذى أقدموا عليه لم يحل أية مشكلة.

٤ـ عدم الامان أو عدم الكفاءة: يقدم الطفل على السلوك الخاطئ عندما يشعر بعدم الأمان أو أنه غير كفء فى موقف ما، فسلوكه الخاطئ يخلق نوعا من مشاعر اليأس عند الآباء ولذلك فإنهم يتصرفون من هذا المنطلق، وبالتالى يزيد هذا من شعور الطفل بأنه غير كفء.

ربما استنتجت أن أسوأ شئ يمكن أن نقدم عليه نحن الآباء إزاء تصرفات أولادنا وسلوكياتهم الخاطئة هو أن نتبنى رد فعل على أساس هذا السلوك الخاطئ دون أى تفكير، ويعد رد الفعل فى مثل هذه الظروف عكس الاستماع، وبالتالى فرد الفعل هذا هو استجابة عاطفية وبدون تفكير أكثر منه تعبيرا عن الاهتمام

والتقدير، وهو ما نحاول أن نقوم به من أجل أن نفهم ما السبب وراء مثل هذا النوع من السلوك الخاطئ، فإذا استمعنا وميزنا بدلا من أن نتبنى رد فعل معين، فإننا بذلك ندفع الطفل إلى أن يتحمل مسئولية سوء سلوكه.

وإننى أؤمن بشدة بأنه يجب علينا أن نذهب إلى ما هو أبعد من السلوك الخاطئ لنعرف السبب الذى وراءه، فهذا نفس الأسلوب الذى يتبعه الله معنا، فالله يحاول أن يستحوذ على قلوبنا، وليس على السلوكيات فحسب، فالله يحاول أن يكسب ولاءنا وإخلاصنا وهو لا يريد أن يتحكم فى تصرفاتنا، فهو يعلم أننا سنسلك معه بأسلوب سليم إذا نجح فى كسب قلوبنا.

أعتقد أنه من الأخطاء الجسيمة التى نقدم عليها نحن الرجال هى أننا نتصرف على أساس رد الفعل، فالأطفال يعرفون كيف يستحوذون على انتباهنا.

سبعة أساليب قاتلة

يميل معظمنا إلى تبنى أسلوب معين من الأحاديث مع زوجته وأولاده، وعادة ما تكون هذه الأنماط التى نستخدمها أنماطا سليمة ومثمرة وفى بعض الأحيان تكون خاطئة وفيما يلى سبعة أنماط من الحديث تعوق التواصل الجيد بين الرجل وزوجته وأطفاله.

١.القائد: يقوم القائد بإعطاء أوامر وإرشادات وتوجيهات،

ويشعر القائد بالإهانة إذا ما سأله أحد عن أوامره، وإذا لم يستجب الناس الذين حوله فى الحال فإنه يستخدم أسلوب التهديد وبالتالى نجد أن التسلط هو القاعدة الأساسية فى مثل هذا النوع من العلاقات.

لكي تكون قائدا جيدا في المنزل يجب أن تكون مستمعا جيدا أو لا

٢.الشخص الأخلاقي: عادة ما يتعامل الشخص الأخلاقى مع أولاده على أساس أخلاقى، وعادة ما تكون كلمة "يجب" جزءا أساسيا من حديثه، وعادة ما يشعر الشخص الأخلاقى بالتهديد إذا ما أقدم أولاده على أية سلوكيات خاطئة، ويحكم هذا الشخص على الناس على أساس ما إذا كانوا يتجاوبون مع معاييره الأخلاقية أم لا.

٣.الشخص الذي يعرف كل شيء: هذا الشخص لا يسمع، فهو يتخيل بقية الحديث ويخبر الناس بما يجب أن يفعلوه، وعادة ما تكون هذا العبارة جزءا لا يتجزأ من حديثه: "فأنا أعلم هذا الأمر وأنت لا تعلم عنه شيئا" أو "لماذا تزعجنى بمثل هذه الأسئلة؟ فقد أخبرتك من قبل بالأجابة". وعادة ما يقوم هذا الشخص بإلقاء المحاضرات، وينصح ويعطى إجابات، وذلك حتى إذا لم يوجه إليه أحد دعوة ليقوم بهذه الأمور.

٤.القاضي: يستمتع هذا الشخص بأن يضع نفسه فوق الجميع، وذلك لأنه يعرف الطريق السليم، وهو مغرم باستخدام عبارات رنانة.

٥.الناقد: يجب أن يكون الناقد على حق دائما وعادة ما يرى أخطاء الآخرين ويقتنصها، ويلجأ إلى السخرية والتهكم لكى يصلحها، فيقول: "يا له من كلام غبى هذا الذى تقوله" أو "لا يقدم أى شخص على فعل مثل هذه الحماقة".

٦ـ المحلل النفسى: يحاول هذا الشخص أن يحلل الناس ويسأل أسئلة وكأنه طبيب، ولكنه لا يبدى اهتماما شخصيا بالمشاكل التى يمر بها الآخرون، ويخفى نفسه وراء قناع، حتى لا يعلن عما بداخل قلبه.

٧.الناصح: وعادة ما يقوم هذا الشخص بإعطاء نفس الكلمات فى كل المشكلات، ويقول: "حسنا انس هذا الأمر"، ولا يهتم بمشكلات الآخرين واهتماماتهم الشخصية.

ولكن كل ما سبق من صفات يتخذها الناس ليس له أية علاقة بالاستماع الجيد، وهؤلاء الناس يعيقون التفاعل الحقيقى، ويجعلون الناس المقربين منهم يبتعدون عنهم، وعادة ما ينزلق معظمنا إلى تبنى نمط أو أكثر من تلك الأنماط السابقة، ولكن عليك ان تتأكد من أنك لا تتبنى هذه الأنماط معظم الوقت، وأنها لا تعبر عن شخصيتك الحقيقية.

الحقوق عكس المسئوليات

لكى تكون قائدا جيدا فى المنزل يجب أن تكون مستمعا جيدا أولا. وربما يكون السبب وراء إخفاقنا فى أن نكون مستمعين جيدين

هو أننا لم نفهم ما قاله بولس الرسول فى الرسالة إلى أفسس الأصحاح الخامس فيما يتعلق بالأزواج والزوجات، وأنا مقتنع بأن الرب يتحدث إلينا من خلال العهد الجديد عن مسئولياتنا وليس عن حقوقنا، وأعتقد أن الرجال عادة ما يدخلون فى المشكلات لأنهم يتجاهلون ما يقوله الرب لزوجاتهم ويأخذونه ضدهن والزوجات أيضا يفعلن نفس الأمر، وهذا عادة ما يخلق نوعا من أنواع المطالبة بالحقوق.

ولكن الرب لا يقول لى: "فلويد أخبر زوجتك بأن تخضع لى". ولكنه يقول: "يا ابنى ضع حياتك من أجل زوجتك". والاستماع الحقيقى معناه أنه يجب أن أستمع إلى ما تود زوجتى أن تقوله لى، ولذلك يجب أن أضع حياتى، فكيف يمكننى أن أخدم سالى إذا لم أستمع جيدا إليها.

اختلفت مع سالى فى إحدى المرات واتفقنا على أن نجعل الروح القدس هو الذى يضع الاقتناع فى قلوبنا، فهى لم تستطع أن تقنعنى وأنا لم أستطع أن أقنعها، لأن الإقناع أمر يقوم به الله.

وفى هذا الموقف، شعرت بالغضب من سالى وكنت مقتنعا بأنها يجب أن تعتذر لى، وذلك لأننى تعبت من أن أكون دائما الشخص الذى عليه أن يأخذ الخطوة الأولى فى عملية الصلح، والاعتراف بالخطأ.

وفى هذا اليوم تحدثت مع الرب فى هذا الأمر، محاولا أن أقنعه بسلامة حجتى فى هذا الموضوع، ولكننى شعرت

فجأة كما لو أن الرب يوجه لى السؤال التالى: "هل تريد أن تصبح قائدا عظيما يا فلويد؟"

فأجبت بحماس شديد: "نعم"

فقال: "عش باتضاع". لقد كانت هذه إجابة بسيطة ولكن حازمة.

وعلى الفور عرفت ما يريده الرب، فذهبت إلى سالى واعتذرت لها، وأدركت أنه يجب أن أعامل زوجتى أولا على أنها أختى فى الرب، وليست زوجتى فحسب، فإذا نحيت جانبا الجانب الروحى من علاقتى بزوجتى فلن يتبقى لى سوى الجانب الإنسانى مثلى مثل كل من يعيشون فى العالم، وبالتالى فإن هذا لن يساعدنى على نموى الروحى.

إذا كنت تود أن تكون قائدا ناجحا عليك أن تحيا باتضاع، ولذلك يجب أن تعرف أن جزءا كبيرا من الاتضاع يكمن فى أن تعرف أنك لا تعرف كل شئ، وإذا كنت تريد أن تعرف ما ترغب فى معرفته بشدة، فيجب عليك أن تكون مستمعا جيدا، فالفهم الجيد لا يأتى إلا بهذا الأسلوب، وأعتقد أنه ليس من قبيل المصادفة أن يقول يسوع: "من له أذنان للسمع فليسمع" (رؤيا ٢: ٧، ١١، ١٧، ٢٩، ٣: ٦، ١٣، ٢٢).

٨

لن يبدأ المرح إلا إذا..

ما فائدة أعياد الميلاد ويوم الأب إذا لم تكن هناك كروت معايدة تصاحب هذه الأيام؟ وإننى مغرم بجمع الكروت التى أتلقاها فى هذه المناسبات.

فعلى سبيل المثال أهدتنى ابنتى ميشا منذ عدة سنوات كارتا مكتوبا عليه: " أبى لقد مررنا معا بأشياء كثيرة أوقات سعيدة وأخرى سيئة، ومررنا معا بفترات إحباط وخوف ودموع وفرح وقلق وارتياح ويأس ..." ثم فتحت الكارت من الداخل وقرأت ... "وقد كان هذا وأنت تعلمنى القيادة ! عيد سعيد !".

كان هذا الكارت يحتاج إلى بعض الشرح. ففى أحد أيام الصيف كنت أُعلم "ميشا" القيادة وكان الدرس عن كيفية الرجوع للخلف، وكنت أعلمها فى أحد الشوارع الجانبية، وكنت أستمتع عندما كنت أراقبها وهى تتعلم، واعتقدت أنه سيكون من الأفضل لو اصطحبنا ماثيو وقد جلس على المقعد الخلفى، وأخذ معه كاميرا فيديو ليصور بها الشارع، وحدث هذا بالفعل ولكن ماثيو تأخر وهو يصور منظر معين فما كان من ميشا إلا أن قالت: "انتهى" علينا أن نطرد المصور حتى نستطيع أن نواصل السير.

وتتمتع سالى بموضوع الكروت هذا بنفس النسبة التى يتمتع بها الأطفال. ففى إحدى السنوات أعطتنى كارتا مكتوبا عليه: "عيد أب سعيد، ياعزيزى، عندما يسألنى الناس عن حال الزواج من شخص عطوف، وكريم عادة ما أجيب بالجواب التالى" ثم فى الداخل كانت العبارة التالية: "اسألوا زوجى".

إن المرح اتجاه في داخل القلب للسعي إلى التمتع بالحياة و الأطفال

ويمكنك أن ترى كيف أن أسرتى تحب المتعة، ففى الواقع نحن نصر على الاستمتاع بالحياة، فهذه إحدى أولويات الحياة بالنسبة لنا والتى قد تبدو أنها أمر غير هام بالنسبة للبعض، ولكنى أعتقد أن المتعة هى جزء لا يتجزأ من جدول أعمال أى عائلة ناجحة، فالحياة قصيرة جدا لهذا يجب أن نأخذ مسألة المتعة هذه بجدية، وإننى أتفق مع صلاة تريزا وهى قديسة أسبانية من القرن السادس عشر حيث قالت: "احفظنى يا رب من التكريس الأحمق ومن الوجه المتجهم".

دع الأوقات السعيدة تدخل إلى حياتك

إن المرح اتجاه فى داخل القلب للسعى إلى التمتع بالحياة والأطفال، وهو اتجاه يبدأ من داخل القلب ليخرج إلى الخارج، يميل بعض الرجال إلى التخلى عن القيام بدور مصدر المتعة بالنسبة

لزوجاتهم، ولكن عندما نتخلى عن القيام بهذا الدور نفقد الكثير من مصدر المتعة والمرح فى حياتنا، وهذا ليس معناه أننا نتخلى عن إحدى مسئولياتنا فحسب بل إننا نتراجع عن جزء أساسى من حياتنا أعطانا الله إياه لنتمتع به.

إن اكتشاف كيفية الاستمتاع بالحياة جزء من عملية التعلم التى وضعها الله من أجلنا، فقد خلقنا وفى داخلنا عظام خاصة لتعبر عن فرحنا وأعطانا القدرة على الضحك، ولكى نتمتع بالحياة ونلعب. والمرح يخدم جزءا هاما من حياتنا إلى جانب أنه يعطينا الإحساس بالمتعة إذ أنه يخفف الضغط ويمدنا بخبرات رائعة، فمن أسعد ذكرياتى هى تلك الأوقات التى كنت أجلس فيها مع أصدقائى نضحك معا.

إن الحياة قصيرة جدا على أن تكرس كلها للعمل بدون متعة، ذكرت إحدى المقالات فى مجلة "فوكس أون ذا فاميلى" كيف قضى الرجل الذى وصل إلى السبعين من عمره حياته:

٢٣ سنة فى السرير، إذ أنه نام (٣٢,٩ ٪ من حياته).

١٦ عاما فى العمل

٨ أعوام أمام التليفزيون

٦ أعوام جالسا على مائدة الطعام يأكل (٨,٦ ٪)

٦ أعوام فى السفر

٤,٥ عاما فى القيام بأعمال تافهة

٤ أعوام مع المرض

عامان فى عملية تغيير الملابس

ونصف عام فى الكنيسة

عندما تقسم الحياة بهذه الطريقة ستجد أن الأوقات السعيدة إلى تمتعت بها مع أصدقائك وعائلتك ثمينة جدا، أليس كذلك؟ إن المرح ليس تضييعا للوقت، ولكنه أمر مثمر، فقد تكون تلك الأوقات التى تقضيها فى المرح فرصا لتعلم مبادئ أساسية للحياة، فالمرح يمثل إحدى الطرق المثلى للتوجيه، فهو يساعد الناس على الاقتراب أكثر من أنفسهم، وهو يدل على حالة عقلية سليمة ويساعد على أن تحافظ على اتزانك الشخصى.

يعرف معظم الكتّاب والمفكرين هذا المبدأ جيدا، ويدركون أنه أحد أسباب كفاءتهم. أتذكر كلام "ج. ك. شسترتون" عن أقربائه المتعبين فقد قال: "لقد أخبرنا الكتاب المقدس أن نحب أقرباءنا، وأن نحب أعداءنا ربما لأنهم أناس مثلنا".

إن الحصول على المتعة هو عملية تعلم، وهو ليس هروبا من التقدم أو الواقع، ولكنه يعنى أن اللـه أعطانا أن نتمتع بعالمه وأن ننمو فى نفس الوقت. إن المتعة والمرح أمور مرتبطة بمرحلة الطفولة إلا أننا لن نتركها أبدا.

عندما ترى شخصا يستمتع بحياته ويمرح فانك ترى جانبا مختلفا من شخصيته. فمنذ وقت ليس ببعيد ذهبت فى رحلة مع بعض المستجدين الذين كنت أشرف عليهم وكنت قائدهم. وعندما

ذهبت معهم للتزحلق على الماء رأيت بعدا من شخصايتهم كان مختفيا عنى تماما عندما كنا نجلس معا فى جلسات تتسم بالرسمية، وهذا جعل تقديرى لهم يزيد. فالأب أو الزوج الذى لا يستمتع بحياته مع أطفاله وزوجته يفقد البعد المفرح الذى يهدف به الله أن تنمو به عائلته.

إن المرح هو من أمور الطفولة، ولكننا لن نفقد أبدا قدرتنا على الضحك والاستمتاع بالحياة ولن نكبر على هذه الأمور، فمن يحاولون أن يكونوا جادين فى معظم الوقت يملون بسرعة.

المتعة للجميع

عندما كنت أنا وسالى ندرس علم الدفاع عن العقيدة والفلسفة والديانات الشرقية واللاهوت المسيحى، دعت مغنية الأوبرا المشهورة بعضا منا إلى منزلها، وكانت الأمسية رسمية إلى حد ما وعندما كنا نعرف بعضنا البعض بأنفسنا كان من الواضح أن كل واحد منا مضطرب إلى حد ما، وفجأة أشارت السيدة إلى وقالت: "هل يمكن أن تتناول هذا الكتاب من على الرف وتقرأه، فهذا كتاب هام، وأود أن تقرأه لنا". وعندما أستدرت لآخذ الكتاب، أكملت قائلة: "الكتاب الأخضر الذى هناك". وعندما بدأت فى قراءة الكتاب بدأ الجميع يضحكون ففكرت فى نفسى قائلا ياله من كتاب رائع ويالها من سيدة رائعة، ورأيت جانبا مختلفا من شخصية هذه المغنية المشهورة، وكم كنت سعيدا لأنها قامت بأمر غير مألوف ولم يكن متوقعا.

وفى أثناء هذه الدراسة تعلمت الكثير عن موضوع المتعة والمرح، ففى إحدى الليالى من كل أسبوع كان هناك رجل يقوم بقراءة قصص الأطفال لنا، فكان يجلس على كرسى بطريقة تجعل أى شخص يود أن يستمع إلى هذه القصص يأتى بلا تردد، وكان هذا الرجل الذى كان يدعى "أود" حاصلا على درجة الدكتوراه فى ثلاث مجالات وهى القانون، والاقتصاد، والفلسفة، وكان رجلا متألقا من الناحية الفكرية ويتمتع بذهن حاضر، وروح مرحة وودودة وكان من أكثر الألمان الذين رأيتهم يتمتعون بالهدوء.

كنا نرى كل هؤلاء الطلبة الذين كانوا يدرسون معنا بمختلف جنسياتهم وهم ممن يتسمون بالجدية يجلسون حول مقعد "أود"، ولكن فى البداية كان بعض المستمعين يفضلون الجلوس فى مؤخرة الحجرة، ولكن بعد مضى أسبوع كانوا يجلسون فى المقدمة، وسريعا ما تجاوبوا معه وأصبحوا مثل معظمنا أى مثل الأطفال الصغار، الذين يجلسون فى دائرة حول "أود" ليستمعوا اليه، لم يستمتع البالغون بهذا النوع من المتعة من قبل وكان لهذه الليلة التى نقضيها كل أسبوع تأثيرها على علاقتنا ببعضنا البعض فقد كانت تفجر فى داخل كل شخص منا إحساسه بالإبداع والدفء والحياة العائلية.

وفيما بعد عندما انتقلت أنا وسالى إلى "أفغانستان" وكنا نعمل مع أطفال مجروحين ومنكسرى القلب لاحظنا أن عددا قليلا منهم فقط هو الذى يضحك، فمن الصعب أن تشعر بالجرح والأذى والمرارة والغضب من الله ثم تضحك.

وفى كابول صممنا على أنه عندما نربى أطفالنا سنربيهم حتى يكونوا مبدعين ويعرفون كيف يستمتعون بالحياة، وكيف يفرحون بخليقة الله، وقررنا أننا سنقرأ لهم من الكتاب المقدس فى الصباح على مائدة الإفطار، وسنصلى من أجل يومهم، وسنباركهم، وفى الليل سنحكى لهم قصص أو نقرأ لهم قصص أدبية، ولن ننتظر حتى يكونوا فى سن يسمح لهم بذلك. وبدأنا هذا النظام عندما كانت "ميشا" فى الشهر الخامس أو السادس كنا نقرأ لها من الكتاب المقدس ونصلى ونباركها، وكنا نحرص على ألا يستغرق هذا منا وقتا كبيرا، فلم نكن نرغب فى أن نثقل على أطفالنا لكننا أردنا أن يستمتعوا به، وأردنا أن يكون هذا وقت للبركة لهم، وأن يكون إعدادا لهم فيما بعد عندما يذهبون إلى المدرسة. وكنت أحاول بكل جهدى أن أكون فى المنزل فى الخامسة أو الخامسة والنصف على الأكثر كل يوم، لأقرأ لهم القصص التى كنت أفكر فيها طوال اليوم.

وبمجرد أن كبر الأولاد، بدأت أحكى لهم سلسلة من القصص عن شخصية من تأليفى أسمها "ويللى". ولم يكن "ويللى" متأكدا مما كان يريد أن يفعله بحياته وكان هناك "سامى" النصاب و"بيلى باس" المبشر وكان "بيلى" يحاول أن يجعل "ويلى" يعرف المسيح ويحميه من "سامى". فبدأنا نؤلف قصة بعد قصة حتى أصبح عندنا مجموعة من القصص عن هذه الشخصيات الثلاث الأساسية.

وعندما انتقلنا إلى "أمستردام" كنا نعيش فى منزل يطل على كنيسة قديمة بُنيت فى عام ١٣٢٧، وكانت هذه الكنيسة ضخمة

وقديمة وعلى شكل برج، فبدأت أحكى لأولادى قصصا عن "بيتر" حارس الكنيسة والذى يعيش فى الكنيسة ويدخل فى العديد من المتاعب. وكنت أحاول أن أضع فى هذه القصص نوعا من القيم الروحية، ولكنى لم أكن ألقى عظة على الأطفال، وقضينا وقتا ممتعا معا ونحن نقص عليهم هذه القصص.

لا للتليفزيون.

فى إحدى المرات سمعت شخصا يقول إن الشئ الوحيد الجيد فى التليفزيون هو الورود والفازات التى يوضع فيها، وقبل أن يصبح هذا الجهاز من الأجهزة الضرورية كنت أعرف شخصا يقول يمكنك بسهولة أن تعرف أين يعيش الشيطان، فهويعيش فى المكان الذى تجد فيه إريال التليفزيون فوق السطح.

هل تعلم أنه عندما يدخل الطفل العادى إلى الحضانة يكون قد قضى ٥٠٠٠ ساعة أمام التليفزيون؟ وأن هذه الساعات لن تعود مرة آخر ى، وأن الأب لن يكون بإمكانه أن يعوض هذه الساعات مرة آخرى.

هل لاحظت كم عدد الأسر التى يقيدها هذا الجهاز؟ وقد قررنا أنه لن يكون هناك جهاز تليفزيون فى منزلنا حتى يبلغ أطفالنا سن الثامنة أو التاسعة، وفى الأربع أو الخمس سنوات الأولى من زواجنا لم يكن لدينا جهاز تليفزيون ولم يكن هذا الجهاز يمثل جزءا من حياتنا.

ولكن عندما اشترينا جهاز التليفزيون أخيرا، كان من الممكن ألا نشاهد إلا برنامج واحد فى الأسبوع على الأكثر واستمر الحال كذلك لسنوات عديدة، وإنى أعتقد أن هذا الامر وفر لنا الكثير من الوقت لكى نكون مبدعين، ولكى ننمو فى علاقاتنا مع بعضنا البعض.

ماذا نفعل عندما لا نشاهد التليفزيون؟ نذهب للتمشية كعائلة معا، ونركب مراكب، أو نذهب فى نزهة بالدراجات، أو بالسيارة.

أنا من هواة اكتشاف الأماكن الجديدة، ولذلك كنا نكرس ساعة للبحث عن أماكن جديدة، فكنا نتوقف عند مزرعة، وننظر إلى الحيوانات التى فيها، وكنا نتقابل مع غرباء كثيرين بهذه الطريقة، وكنا نطرق الطرق الجانبية، ونزور المتاحف ونحضر الحفلات الموسيقية، ونتسلق الأبراج، ونلتقط الثمار، ونصطاد الأسماك، ونرتب لقضاء الأجازات معا، وكنا ندرس البلاد الأجنبية، لكى نعرف العادات والتقاليد التى تتميز بها هذه البلاد والحيوانات التى تعيش فيها.

كنا نفعل أى شئ يدخل البهجة والسرور إلى قلب الأطفال ويجعلنا جميعا نستمتع، وكنت أقوم بشراء كتب متخصصة فى النكات ومملوءة بالصور الكرتون وذلك لأنى كنت أعتقد أنه من المهم أن نقضى وقتا لنضحك فيه معا كعائلة، وكنا نقص على الأطفال النكات التى سمعناها فى المدرسة أو العمل أو من الأصدقاء.

بدأت أنا وسالى نقص قصصا على الأطفال عن أجدادنا، ووصفنا لهم كل ما نعرفه عنهم من المغامرات التى دخلوا فيها إلى الأوقات العصيبة التى مروا بها.

وأخبرت سالى الأولاد عن جدها الإنجيلزى الذى أتى ثريا وفقد كل شئ فى إعصار جالفستون تكساس. فعاد جدها وعمل ثروة أخرى من جديد لتضيع فى إعصار آخر عام ١٩٠٦. وكل ما تبقى لسالى من هذا الجد كان عبارة عن إعلان بمساحة ٤ × ٦ بوصة عن ألبانه وقد قامت سالى بوضع هذا الإعلان فى برواز وعلى مائدة فى حجرة الطعام كانت أمرأة المانية قد اهدتها إلى جد سالى لتحصل على بعض الألبان من بقره بعد أول إعصار.

كان ماثيو وميشا يحبون الاستماع إلى أشياء عن علاقتى بسالى وكيف تقابلنا، وماذا فعلنا، وماذا عن التحاقنا بشباب له رسالة؟

لا تضطرب كثيرا من أجل هذا الأمر فكل منا لديه قصصا ليحكيها لأولاده ومغامرات خاصة به، فالأطفال يودون أن يعرفوا الكثير عن أصلهم، وقد يتبدوالأحداث التى مررت بها فى حياتك غير مهمة بالنسبة لك وغير مسلية ولكن سيقدر أولادك هذه الأحداث جدا، وستكون هناك متعة كبيرة عندما تحكى لأطفالك عن هذه الأحداث، ويمكنك أن تحصل على صورك فى المدرسة وأنت صغير لتراها مع أولادك، فقد اعتدت أنا وسالى أن نفعل هذا، وكنا نقوم بالتقاط صور لنا فى أثناء العطلات ونعطيها لأطفالنا ليحتفظوا بها.

كنا نحتفظ بقائمة بالأمور التي صلينا لأجلها
معا كعائلة وكيفية استجابة اللـه لنا حتى
تكون لنا متعة روحية

سالى من الأشخاص الذين يهتمون كثيرا بمسألة الذكريات هذه وهى تحرص فى المناسبات الخاصة مثل أعياد الميلاد على إقامة الحفلات، وذلك على الرغم من أننا قضينا سنوات كثيرة كمرسلين نحيا فى بلاد غريبة وليس معنا نقود كثيرة، ولكننا لم نسمح للبؤس أن يطل برأسه علينا أبدا، وكنا فى مقاطعة رد لايت فى أمستردام نحيا فى شقة صغيرة نحن الأربعة وهذه الشقة كانت أصغر من غرفة الفندق، ولم يكن لدينا مطبخ وحمام خاص إلا عندما انتقلنا إلى مركز للتدريب فى "أمستردام" وذلك بعد مضى ثمان سنوات على زواجنا.

وكنا نحتفظ بقائمة بالأمور التى صلينا لأجلها معا كعائلة وكيفية استجابة الله لنا حتى تكون لنا متعة روحية، وقد كان هذا بمثابة مغامرة فى مجال الصلاة بأمانة، وتعلم أولادنا ما هى الأمور التى يمكن أن يطلبوها فى الصلاة، وتعلموا أيضا كيفية الثقة فى الله، وكيف يشكرونه عندما يستجيب صلواتهم.

وقد اتفقت أنا وسالى على أنه لو استمتعنا بحياتنا وشعرنا بالأمان سيتبع أولادنا خطانا، وهذا ما حدث بالفعل، فقد كانوا يعتقدون أنهم حصلوا على أفضل الاختبارات فى كل شئ، ويمكنك أن تدرك أن الاستمتاع بالحياة ليس له أية علاقة بالمال، ولكنه يعتمد على اتجاهك فى الحياة.

قال أحد الأشخاص منذ عهد طويل إن الأطفال هم صناعة منزلية، وأنا مقتنع بأن المتعة من أهم الأشياء التى تميز مثل هؤلاء الأطفال، فكل من يريد المتعة والمرح يمكنه أن يحصل عليهما.

أخذ يوم أجازة

لقد تعلمنا من دراستنا أن أخذ يوم أجازة هو أمر روحى، ولم يكن د. شافير متشددا فى أى شئ سوى أن يحصل العاملين معه على يوم أجازة، وكان يصر على هذا، ولم يكن باستطاعة أى فرد أن يعمل فى يوم أجازته، بل كان عليه أن يستمتع بهذا اليوم مع عائلته، ولذلك كان يوم السبت يوما خاصا بالنسبة لى أنا وسالى منذ فترة مبكرة، فلو أننى وعظت فى يوم السبت، يجب أن آخذ يوم الأحد أجازة، وكنا نخرج ونذهب للتنزه فى مكان ما.

وأعتقد أن هذا الأمر يتسم بالحكمة ويتوافق مع ما جاء بالكتاب المقدس، هل يمكن أن تذكر لى أطول وصية فى الوصايا العشر؟ أنها ليست الوصية التى تقول: "لا يكن لك ألهة أخرى أمامى" (خروج ٢٠: ٣) كما كنت أعتقد، ولكن أطول وصية هى الوصية الرابعة التى تقول: "اذكر يوم السبت لتقدسه، ست أيام تعمل، وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. لا تصنع عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى داخل أبوابك" (خروج ٢٠: ٨ - ١٠). ولو ألقيت نظرة سريعة على العهد القديم يمكنك أن ترى كيف أن الرب يغضب عندما يتجاهل الشعب أية وصية من وصاياه، فوصاياه عزيزة جدًا على قلبه.

ولكن لماذا؟ لماذا يهتم الرب إلى هذا الحد بموضوع أن يأخذ شعبه يوما أجازة؟ أعتقد أن هناك عدة أسباب، إلا أن أهمهما أن الله لم يخلق الناس لتعمل بلا توقف، لقد استراح الرب فى اليوم السابع ليس بسبب أنه كان متعبا ولكن ليعطينا مثالا حيا، وإذا كان الله قد استراح، فمَن نحن حتى نعتقد أنه يمكننا أن نتجاهل موضوع الراحة هذا؟ ثانيا وهذا هو السبب الذى أعتقد أنه الأهم. إننى أعتقد أن يوم السبت ليس مهما بالنسبة لنا كما كان مهما بالنسبة لله، يخبرنا سفر الخروج ٢٠: ١٠ "وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك". يعلم الله أننا نميل لأن ننسى أننا أولاده، لذلك فإننا نحتاج إلى يوم فى الأسبوع لنركز فيه على الرب، ونتذكر أننا ننتمى له، ونعطيه كل الشكر من أجل بركاته الكثيرة ونفرح بصلاحه نحونا، إننا نحتاج إلى يوم راحة لكى نتذكر من هو الله ومن نحن وما هى دعوتنا.

وهذه الوصية قد أعطيت لنا "لكى تطول أيامك على الأرض" (تثنية ٦: ٢). لن تجد كلمة متعة فى الكتاب المقدس لكنك ستجد الكثير من الكلمات التى تشير إلى معنى هذه الكلمة مثل: "الفرح، والسعادة" وغيرها، وستجد آيات مثل تلك المذكورة فى مزمور ٢: ١١ "اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة". وستسمع يسوع يقول مثل هذه الكلمات "طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون". (متى ٥: ٦). ففى أحد الأيام عندما تقلب صفحات الكتاب المقدس ستجد الرب يقول: "نعما أيها العبد الصالح والأمين كنت أمينا فى القليل فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك" (متى ٢٥: ٢١).

نحن الآباء يجب ألا ننسى أننا نخدم إلها يعلم كيف يستمتع بحياته، فالرب يعرف كيف يقضي وقتا سعيداء فمن هو الإله الذى يستطيع أن يلهم أحد أولاده ليكتب مثل هذه الكلمات: "تعرفني سبل الحياة أمامك شبع سرور فى يمينك نعم إلى الأبد" (مزمور ١٦: ١١)؟

مراحل المتعة

يجد بعض الرجال أنهم يستطيعون أن يستمتعوا بأولادهم فى مرحلة معينة من مراحل حياة هؤلاء الأطفال، ولكن ليس فى بقية المراحل، ولكن من التحديات التى تواجهنا أن نستمتع مع أطفالنا في كل مراحل حياتهم، عندما يكونون رضعا، وعندما يتعلمون المشى وعندما يصبحون أطفالا، وعندما يكونون فى سن المراهقة وعندما يبلغون، فعندما نتعلم كيف نستمتع بهم سنعرف الجوانب المختلفة من حياتهم بطرق مختلفة.

وقد قسمت مراحل المتعة إلى خمس مراحل:

١- الطفل الرضيع: يمكننا أن نساعد فى حمام هؤلاء الرضع، ونساعدهم على الاستعداد للذهاب إلى الفراش، ونساعدهم على ارتداء ملابسهم قبل ذهابنا إلى العمل، ونقرأ لهم، ففى هذه المراحل يمكننا أن نستغل الفرصة حتى نعلمهم نصائح وعادات ستستمر معهم طوال حياتهم، ولكن إن انتظرنا حتى يتم أولادنا سن الثانية أو الثالثة، فلن يمكننا الاستمتاع بما فات من عمرهم، ويمكننا أن نحمل أطفالنا ونحكى لهم الحكايات ونلعب معهم.

يمكنك أن تحصل على كتاب أو اثنين لتقرأ فيهم عن مراحل نمو الطفل وما الذى يراه عندما يتم خمسة أيام، أو ١٥ يوما و٢٥ يوما، وعندما يدرك وجوده، وتعرف ما الذى يتعلمه، هل تعلم أن الأصوات التى يصدرها الأطفال قبل بلوغهم ست أشهر هى نفس الأصوات التى تصدر عن كل الأطفال بكل اللغات؟ فالأطفال يحتفظون بالصوت الذى يسمعوه ثم يعيدونه، وبقية الأصوات تموت، ولذلك فإنه حتى فى هذه المرحلة عليك ألا تفقدها بل تتمتع بها.

٢- <u>من سن تسعة أشهر حتى سنتين</u>: اقرأ كتبا مع أطفالك، والعب معهم على أرضية الحجرة، وعلمهم المشى، والعب معهم بشخصية محببة مثل ميكى، وحاول أن تستمتع بلعبهم، وتحكى لهم حكايات، فإذا رسخ فى ذهن أولادك فى هذه السن المبكرة أن التعلم متعة سيستمر هذا المفهوم ملازما لهم بقية حياتهم، وفى هذه السن يكون الأطفال مغرمين بالحيوانات وخائفين منها فى نفس الوقت، ويمكنك أن تصطحبهم إلى حديقة الحيوان، وتشاهد علامات التعجب والاندهاش على وجوههم.

٣- <u>من سن عامين حتى ستة أعوام</u>: فكر فى قصص لتخبرهم بها، واقرأ معهم كتبا، والعب معهم خارج نطاق المنزل بالكرة، ويمكنك فى هذه السن أن تستمع إليهم حتى تعرف ما هى الأمور التى يفضلوها وماهى اهتماماتهم، ويمكنك أن تعدهم بأن تصطحبهم إلى أماكن خاصة وفى اوقات خاصة، أو تصطحبهم فى السيارة لتذهبوا إلى أحد المطاعم لتناول كوب من المثلجات أو

الآيس كريم، يمكنك أن تصطحبهم للتسوق، وتتمشى معهم في المنطقة القريبة من منزلك، أو تصطحبهم لاصطياد الأسماك.

٤- **من سن ٦ أعوام حتى سن ١١ عاما:** العب معهم ألعابا رياضية، واقرأ لهم قصص حياة المشاهير، واحك لهم حكايات، واقرأ لهم النكات من كتب النكات، وشاركهم هواياتهم، وشاركهم في اللعب بالطائرات الورقية، ورتب معهم كيفية قضاء العطلات، وخذهم معك إلى العمل، واشرح لهم ما تفعله، وتمتع معهم بالأحداث والمناسبات الخاصة، وشاهد معهم الحيوانات في الفيديو، ولتكن هناك ليلة معينة كل أسبوع لتقضوها معا.

٥- **من سن ١٢ إلى سن ١٧ عاما:** اذهب معهم إلى السينما وناقشهم في الأفلام التي تابعوها، واستمع معهم إلى الموسيقى التي يفضلونها، وساعد إبنك أو إبنتك على الاشتراك في النشاطات التي تعبر عن بلوغه أو بلوغها مرحلة النضج، فقد كنت أحاول ان أجعل ابني في هذه السن يرى العالم الحقيقي وفي نفس الوقت أستمتع معه بما يفعل.

وفي هذه السن اعتدت أن أعطي إبنتي ميشا موعدا بعد المدرسة لأصطحبها لتناول كوب من الكاكاو الساخن، وكنا نذهب معا إلى المتاحف، لنقضي حوالي ١٠ أو ١٥ دقيقة، وبمجرد أن نرغب في الرحيل كنا نغادر المكان، وكنا نقوم بأي شئ ينطوي على مغامرة، إذا لم تكن فيها أي درجة من درجات الخطورة وإذا كانت ممكنة كنا نقوم بها.

٦ـ **الأحفاد**: لـم يتزوج أبناؤنا بعد، لذلك فليس لنـا أحفـاد حتـى الآن، ولكنى أتطلع إلى اليوم الذى نكون فيه أنا وسالى أجدادا، حيث ستستمر متعتنا فى الحياة.

أيها الآباء ما مقدار المتعة التـى تحصلـون عليهـا؟ وأننـى أود أن نتوقف لبضع دقائق حتى نكتشف ما أنـواع الـمتع التـى تناسـبنا، فى القائمة التالية، ضع دائرة حـول مـدى تقبلـك للقيـام بهذا النشـاط متدرجا بالأقل أى من رقم ١ حتى تصل إلى الأكبر وهو رقم ٥.

القائمة

* ضع قائمة بالأشياء الممتعة التى قد يـود أولادك أن يقومـوا بهـا، وأسألهم: "هل تودون القيام بأمر لـم تفعلوه من قبل؟"

١ –

٢ –

٣ –

٤ –

٥ –

* خطط للقيـام برحـلات فـى العطـلات، عليـك أن تضـع الـميزانية

وتحدد الميعاد المناسب، واسمح لأولادك بأن يشاركوك فـي وضـع ترتيب الأحداث في هذه الأجازة والأماكن التى يودون زيارتها.

١ –

٢ –

٣ –

٤ –

٥ –

* اشترك مع العائلات التى حولك فى نفس المنطقة السكنية، أو فى الكنيسة واذهب معهم فى يوم للتنزه أو لعب الكرة.

١ – ٢ – ٣ – ٤ – ٥ –

* حاول أن تعرف ما هى الأماكن المخصصة للأطفال فى المكان الذى تعيش فيه وماهى البرامج المعدة للأطفال مثل مكتبات المدراس وحمامات السباحة واشترك معهم فى هذه النشاطات.

١– ٢ – ٣ – ٤ – ٥ –

* قم بزيارة مزرعة للألبان أو للخيول، ورتب مع الشخص المسئول فى هذا المكان أن يصطحبكم فى جولة، ويمكنك أن تقوم بمثل هذه الزيارات فى الربيع.

١ – ٢ – ٣ – ٤ – ٥ –

* اقرأ كتابا مع عائلتك، ويمكنك أن تزيد من المتعة بأن تقرأ جزءا كل مساء بعد العشاء.

١- ٢- ٣- ٤- ٥-

* اجمع الصور العائلية القديمة واجعل كل أفراد العائلة يشتركون في ترتيبها ووضعها في ألبومات وسترى مقدار المتعة التي ستحصل عليها.

١- ٢- ٣- ٤- ٥-

٩

لا تخبط رأسك في الحائط

أحب الخروج للتمشية مع كلبى ماك، وهو ذو لون بنى مثل لون الشيكولاتة، ويزن ما يقرب من ٩٠ رطلا، وله إرادة قوية، ويحب اللعب والنباح، وأتطلع للأوقات التى نخرج فيها للتمشية معا لا لأجل الرياضة التى أمارسها خلال هذه التمشية ولكن أيضا لأن هذا وقت للصلاة والتأمل.

ونحن نعيش فى الريف والطريق الموجود أمام منزلنا يقود إلى الغابة. فى أحد أيام الأحد خرجت للتنزه مع كلبى ماك وسرت بعيدا عن الغابة وكانت هناك مجموعة من الكلاب تسير وراءنا بسرعة وهى تنبح بصوت مخيف وكان عددهم لا يقل عن نصف الدستة، وكانوا ذوى منظر غريب، وهم خليط من كلاب رمادية وبنية وسوداء وبيضاء، وقد ذكرتنى هذه الكلاب بالكلاب الأسترالية.

ولاحظت أن ماك قد تعب فأمرته بأن يجلس ويهدأ حتى أجرى أنا نحو الكلاب لأبعدهم عنا، ولكن هذا لم يفلح، إذ أنهم استمروا فى تقدمهم نحونا، ثم بدأوا يطاردوننى، فشعرت بالخوف.

والتقطت أحجارًا صغيرة من الأرض، وبدأت أرميها على الكلاب، ولكنى انزلقت وسقطت على الأرض، فهجم علىّ كلبان وهما يرفعان أيديهما نحو وجهى، فقفزت وحاولت أن أجمع أى شئ لألقيه عليهما، حتى يكفا عما يفعلانه، ولكن فى هذه اللحظة سمعت صوت مالك الكلاب وهو يأمرهم أن يأتوا إليه، وكان هذا المالك سيدة عجوز، قد خرجت فى الصباح للتنزه!

أرجو أن تحتفظ بهذه القصة فى ذهنك حتى أخبرك بقصة أخرى حقيقية. أُجرى استطلاع للرأى منذ ٥٠ عاما ليعرف من المدرسِّين ما هى أهم ثلاث مشكلات تواجه التلاميذ، فى المدرسة، وكانت الإجابات كالتالى: ١- مضغ اللبان فى أثناء الحصص الدراسية، ٢ - الجرى فى الطرقات، ٣- الرد على المدرس. وأُجرى لستطلاع آخر فى نفس الموضوع منذ مدة بسيطة، وكانت النتيجة مختلفة تماما: ١ - المسدسات والسكاكين، ٢- إدمان المخدرات والخمر، ٣ - الاغتصاب والحمل فى سن صغيرة.

يواجه أولادنا ضغوطا وتجارب يصعب علينا أن نتخيلها

أعتقد أن كثيرا من الأولاد اليوم يشعرون بما شعرت به عندما سقطت على الأرض وكادت الكلاب أن تهجم علىّ، فهم محاطون بالمشكلات، ومهددون وليس من الصعب أن نعرف السبب.

يواجه أولادنا ضغوطا وتجارب يصعب علينا أن نتخيلها، فيجب أن نتمنى أن يكون هناك عالم بلا تليفزيون، ولا موسيقى البوب، ولا قناة MTV ولا مسارح، ولا مخدرات، ولا ديانات غير قائمة على الكتاب المقدس، ولا فلسفات، ولكن هذا ليس العالم الحقيقى، قد نتمنى أن يكون لنا هذا النوع من الحضارة الا أننا لن نحصل عليها، فالحقيقة هى أننا نخوض صراعا كبيرا من أجل أطفالنا.

الله تحت التجربة

يتعرض كل شئ عن طبيعة الله وشخصيته للإهانة اليوم، فتفترض كل برامج الموسيقى فى الراديو والأفلام السينمائية وقناة MTV والمجلات والكتب وحتى المدرسة أنه لا يوجد إله، فهم ينكرون وجود الله، وحتى إذا اعترفوا بوجود اله، فإنه من المؤكد أن هذا الإله لا يتصف بأنه غير محدود، وأنه شخص له كيان، إذ أنه قوة غير إنسانية أو عبارة عن روح من وجهة نظرهم، أى أنه إله يعيش فى داخل كل واحد منا، فالجميع يخبروننا بأننا آلهة.

هناك من يهاجمون فكرة أن الله واجب الوجود، وهناك أيضا من يعلمون وينادون بأن العالم أيضا أتى إلى الوجود بنفسه ولم يكن هناك من يخلقه، فقدرة الله تُهاجم، خاصة من جانب هؤلاء المشغولين بمسألة المعاناة الإنسانية، ويريد غير المؤمنين أن يحصلوا على أفضل ما فى العالم، فهم يلومون الله عندما يريدون كبش فداء، ولكنهم لا يؤمنون به بقية الوقت.

وهناك أيضا من يهاجمون عظمة الله وحكمته، فالناس يرفضون الخضوع لسيادته، ويرفضون سلطته، ويؤمنون بأنه ليس إلها صالحا، وهناك من يحاكم قداسته، لأن الناس تعيش الآن فى مجتمع محروم من القداسة فهم لا يعرفون ما معنى هذه الكلمة، أما فيما يتعلق بحب الله فما معنى هذه الكلمة بالنسبة لغير المؤمنين؟

ويتعرض الله كروح لهجوم من الديانات الأخرى وحركة العصر الجديد بقيادة "شيرلى ماكلين" وأتباعها، فالناس لم تعد تؤمن بأن الله حق، لأن المجتمع الذى يعيشون فيه يرفض الحق المطلق، ولا توجد سوى حقيقتين فى هذا العالم، الأولى أننا أحرار، والثانية أنه يجب أن نتمتع بحياتنا، لهذا نجد أننا كمسيحيين مكروهون من بقية العالم لأننا نؤمن بإله الأخلاق، وهو إله شخصى يريد أن يهتم بكل أمر من أمور حياتنا، وإله غير محدود لهذا فهو يسيطر على كل حياتنا، وتشكل مثل هذه المعتقدات تهديدا للقيم العظيمة التى تنادى بالحرية والمتعة.

أنا موجود، إذن يجب أن أفكر

إذا كان هناك جيل يحتاج أن يتعلم كيف يفكر بطريقة كتابية ونقدية، فإنه هذا الجيل. فهناك العديد من الكتب الفلسفية التى تفسد الذهن تُباع فى نواصى الشوارع والأطفال الذين لا يعرفون كيف يفكرون بطريقة كتابية يقدمون على شراء هذه الكتب. فإن أهملنا

فى حماية أطفالنا وأهملنا فى تعليمهم كيف يفكرون بطريقة كتابية، فإننا بهذا نرسلهم للعب فى منطقة خطر.

ولا يريد أى أب منا أن يتعرض أولاده للخطر، وأنا أعلم أننى لا أريد هذا وأنا متأكد أنك أنت أيضا لا تريده لذلك فأنت تقرأ هذا الفصل الآن. فمن المهم أن نعلم أطفالنا كيف يفكرون، فهناك سؤال هام يجب أن نسأله لأنفسنا من وقت لآخر عن طبيعة الأشياء التى حولنا ألا وهو "هل هذا حق؟ وهل يمكننى أن أثق فى هذا الأمر؟ وهل ما يؤمن به هؤلاء الناس سليم؟" ولا تسأل نفسك مباشرة: هل هذا هو إيمانى أنا أيضا؟ ولكن أسأل نفسك: "هل هذا حق بالمعنى المعروف لكلمة حق أى أنه سيستمر للأبد ولن يتغير؟ وهل هذا صادر من قلب الله؟ وهل هو يتوافق مع ما أعلنه الله عن نفسه؟"

تحدٍ صعب

إن التحدى الذى يجب علينا أن نواجهه كرجال اليوم هو نفس التحدى الذى تحدث الله عنه إلى الآباء فى سفر التثنية، فبعدما أمرهم قائلا: "لكى تتقى الرب إلهك وتحفظ جميع فرائضه ووصاياه" (تثنية ٦: ٢) قال الله لهم من خلال موسى:

"فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل قوتك، ولتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك، وقصها على أولادك، وتكلم بها مع نفسك حين تجلس فى بيتك وحين تمشى فى الطريق وحين تنام وحين تقوم" (تثنية ٦: ٥ – ٧).

لقد أعطى الله الآباء فى أيام موسى مهمة تعليم الأطفال ناموس الرب، فكان على الآباء أن يعلموا أطفالهم فى الشارع، وفى الأبواب، وفى الصباح وفى المساء، بمعنى آخر أن مهمة تعليم الأطفال وصايا الكتاب المقدس ليست مهمة المدرس فى مدارس الأحد والتى تقتصر على ساعة واحدة فى الأسبوع.

ولم يكن على الآباء أن يعلموا أولادهم الحق طول الأسبوع فحسب ولكن كانت مسئوليتهم أن ينقلوا لأولادهم روح الحق، فمن الممكن أن يكون ذهنك غير مرتب وقلبك غير مؤمن ولهذا قال الرب من خلال إشيعاء النبى: "لأن هذا الشعب قد اقترب إلى بفمه وأكرمنى بشفتيه وأما قلبه فأبعده عني وصارت مخافتهم منى وصية الناس مُعلمة" (إشعياء ٢٩: ١٣).

إن التكلم بكلمات الله دون العمل بها يضر أكثر مما ينفع، فالحق يجب ألا يأتى من الذهن فحسب ولكن من القلب أيضا، إن الله لا يسر بالمعرفة الذهنية للحق الكتابى، ولكن يجب أن تختبرها مع الله، فالهدف ليس نقل نظريات عقلية ولكن الهدف هو أن نربى أولادنا وبناتنا على أن يكرسوا أنفسهم للرب إلى جانب معرفتهم بالأمور النظرية، فيجب أن نفهم الحق أولا ونعيشه بأنفسنا ثم ننقل هذه المعرفة من قلوبنا وعقولنا إلى قلوب أطفالنا وعقولهم.

إن الحق هو أمر مبنى على العلاقة مع الله، فكل ما فعله الله كان بسبب حبه لنا وعلاقته بنا، فالحق بدون علاقة عبارة عن تعسف وقيد، ولا يمكن أن يغير أى شخص ليصبح على صورة

المسيح، لهذا وضع إشعياء مسألة علاقتنا بالله فى قلب الأفكار التى تتحدث عن الله: "فيكون أمان أوقاتك وفرة خلاص وحكمة ومعرفة. مخافة الرب هى كنزه" (أشعياء ٣٣: ٦).

صور النبى المعرفة والحكمة والخلاص ككنوز لا تقدر بمال محفوظة فى كنز السماء، فهذا غنى وثروة لا يمكن أن يصل إليها تخيلنا، ولكن لا يمكن لأى شخص أن يحصل عليها بدون المفتاح المخصص لها، وما هوهذا المفتاح؟ لا يوجد إلا مفتاح واحد فقط فى كل الكون يناسبها وهومخافة الرب، وهذا المفتاح هوعلاقة شخصية حميمة وغنية وتنمو مع الرب، فهؤلاء الذين يخافون الرب يمكنهم أن يدخلوا إلى الكنز السماوى ويأخذوا لأنفسهم ما يحتاجون إليه من حكمة ومعرفة وخلاص.

أيها الرجال هذا هو السلوك الذى يجب أن يتبعه كل رجل فى الحياة، فإن طلب الله وتعريف أولادنا بالحق مسئولية وضعها الله على عاتقنا، وإذا فشلت فى تحمل هذه المسئولية، اطلب من الله أن يسامحك وأن يعدك من أجل القيام بها، ولكن لا تكتئب بل اعترف لله بأخطائك واطلب منه أن يسامحك، واعمل بالاقتراحات المكتوبة فى هذا الكتاب، وعلم أسرتك أن تحب الحق وأن تطلب حكمة الله.

ما الذى يجب أن نفكر فيه؟

يحثنا الكتاب المقدس على أن نفكر فى: "كل ما هو حق، كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو طاهر كل ما هو مُسر كل ما صيته حسن إن كانت فضيلة وإن كان مدح ففى هذه افتكروا"

(فيلبى ٤ : ٨). إن طبيعة اللـه وشخصيته هما الأمران الوحيدان اللذان تنطبق عليهما هذه المعايير. ففي العصر الذى تُهاجم فيه طبيعة اللـه وكل أفعاله، أعتقد أنه يجب علينا أن نجد طرقا لنتحدث بها إلى أطفالنا عن اللـه كما أعلن هو نفسه فى الكتاب المقدس ومن خلال يسوع المسيح، وهناك عشرة جوانب من طبيعة اللـه وشخصيته أعتقد أنه من المهم بالنسبة لكل مؤمن أن يعرفها ويفهمها جيدا.

١ – اللـه غير محدود

٢ – اللـه واجب الوجود

٣ – اللـه يملك كل القوة

٤ – اللـه روح

٥ – اللـه حق

٦ – اللـه لا يتغير

٧ – اللـه عظيم

٨ – اللـه حكيم

٩ – اللـه قدوس

١٠ – اللـه محبة

وإننى لا أود أن أتناول كل صفة بالشرح فهذا قد يتطلب منى كتابة كتاب منفصل عن كل صفة من هذه الصفات لكنى أود أن أعطيك نقطة لتبدأ منها، فيمكنك أن تقرا كتابى الصادر بعنوان: "اللـه صديقى" (هذا الكتاب قد تُرجم إلى اللغة العربية)، أو أن تبدأ

دراستك أنت الشخصية عن كل صفة من هذه الصفات فى الكتاب المقدس، وأود أن تحتفظ بكراسة لتسجل فيها الآيات ذات الصلة بهذه الصفات الخاصة بطبيعة الله وشخصيته.

ثلاث مجالات للتوجيه

نجد أنه في الجزء المكتوب فى سفر التثنية ٦ توجد ثلاثة مجالات يمكننا أن نعلم أولادنا من خلالها الحق الخاص بالله، يجب أن تستخدم المجالات الثلاثة بكفاءة حيث أنها تشترك فى شئ واحد، ألا وهو قوة التفاعل (عن طريق أن تسأل أسئلة وتتلقى الإجابات) لأن هذا هو مفتاح التعلم.

١- التعليم الحقيقي: من أفضل الطرق المستخدمة فى شرح الأشياء هو تكريس وقت عائلى لقراءة كلمة الله وتفسيرها لأطفالنا منذ الوقت الذى لا يزالون فيه أطفالا رضعا، يمكنك أن تقرأ الأناجيل الأربعة وتفسرها لأولادك، وحاول أن تركز على طبيعة الله وشخصيته، واسأل أولادك أسئلة وتلقى منهم إجاباتها حتى تتأكد من أنهم يتابعون ما تقوله، فإنك بهذا تضع لهم أساسا للمستقبل.

٢- الخبرات العائلية: استخدم الأجازات، والمناسبات الخاصة والرموز والتقاليد والذكريات لتوصل إلى أولادك الحق عن الله وطبيعته، وهذا قد يتضمن أحداثا أو خبرات عادية تأتى أمامك سواء فى التقاليد الخاصة بأعياد القيامة والميلاد وأيام الأحد.

قالت روث زوجة المبشر المعروف بيلى جراهام أن عائلتها كانت تقوم بأمر خاص ومميز فى يوم الأحد مع الأطفال، إذ أنهم لم يكن مسموحا لهم أن يأكلوا الحلوى من يوم الإثنين حتى يوم السبت، ولكن فى يوم الأحد يمكنهم أن يأكلوا الحلوى لأنه يوم الأحد وكانوا يريدون أن يكتسب أولادهم نظرة إيجابية عن الله، وكانوا يقومون بأمر آخر يوم الأحد أيضا إذ كانت روث وبيلى يعلمون الأطفال شيئا عن شخصية الله وكيف أنه إله صالح، ومحب وإله يحب العلاقات مع الناس وإله شخصى.

تسمح لنا العلاقات أن نستخدم مشكلات الحياة
في تعليم أو لادنا المبادئ الكتابية

عندما تزوجت أنا وسالى كنت أعارض كل التقاليد الخاصة بأعياد الميلاد والقيامة، فقد كنت صغيرا وأنشد الكمال، وكنت أريد أن أحصل على المعنى الحقيقى لعيد الميلاد والقيامة، ولكن زوجتى كانت تحب تزيين الأشجار وتعليق الأنوار والزينة وإعداد نوع خاص من الزينة لهذه المناسبة، وكنت أعتقد أنى أبغى الوصول إلى جوهر الاحتفال بهذه الأعياد إلا أننى كنت أفقد معناها، ثم تغير فىّ هذا الاتجاه وبدأت أستمتع بهذه التقاليد الخاصة بعيد الميلاد وأتفنن فى ترتيب الاستعداد للاحتفال بهذه المناسبات.

٣- العلاقات: تسمح لنا العلاقات أن نستخدم المشكلات والصراعات التى تواجهنا فى الحياة لنعلم أولادنا المبادئ

الروحية، فيمكن أن تمدنا خلافاتهم مع أصدقائهم وأقرانهم ببيئة خصبة للمناقشة فيما يتعلق بتوقعات اللـه من الأطفال، فمن هذه المواقف يمكننا أن نعلم أطفالنا.

ست خطوات للتفكير

وضع د. "بناجمين بلوم" نموذجا من ست خطوات للتعليم وأعتقد أنه نموذج ممتاز وبسيط، وقد استخدمت هذه الخطوات في المنزل وأحرزت نجاحا باهرا، وأرجو أن تستفيد منها بطريقتك.

١- اعط المعلومات وساعد الأطفال على استرجاعها عن طريق التكرار: تحدث عن شئ مع أطفالك أثناء تناول إحدى الوجبات، ثم اسألهم في اليوم التالي: "ما رأيك في هذا الأمر؟" ودعهم يكررون هذه المعلومات التي ذكرتها لهم على مسامعك.

٢- ساعد أولادك على فهم الحق بأن تكرر ما قلته لهم بكلماتهم: إذا كنت تعلم أطفالك عن أهمية الغفران اسألهم أولا أن يعيدوا ما قلته لهم ثم اسألهم أن يوضحوا ما معنى هذا الكلام بكلماتهم.

٣- علم أولادك أن يطبقوا الحق: يمكنك أن تقول لهم: "ماذا قلنا بشأن هذا الموضوع؟" وبعد أن يعيد أولادك هذه الكلمات عليك، يمكنك أن تقول: "كيف يمكن أن نطبق هذا الكلام على الموقف الذي نواجهه الآن؟" وأعطهم مثالا من الحياة الواقعية، حتى يفكروا كيف يمكن أن يطبقوا ما تعلموه، وعندما يطبقوه في حياتهم الخاصة فيمكنك أن تتأكد من أنهم تعلموا أن يفكروا بطريقة كتابية.

٤- **علم أولادك أن يحللوا الحق:** حاول أن تجعلهم يستنبطوا المبادئ التي تسعى أن تعلمهم إياها وأن يطبقوا الأمور النظرية بطريقة عملية على المواقف التي يواجهونها، وستجد أن الأطفال في السن من ٢ - ١٠ يفكرون بطريقة ملموسة أكثر ولكن في السن من ١١ أو ١٢ سيتحول تفكيرهم لكي يصبح تفكيرا يعتمد على المفاهيم.

٥- **علم أولادك الربط بين الحق:** فهنا يمكنهم أن يجمعوا المبادئ المختلفة التي حللوها ثم نعلمهم أن ينظروا إلى النتيجة. فعلى سبيل المثال لو كان هناك من يعتقدون أن يسوع لم يمت على الصليب فما هي العواقب التي ستترتب على هذا؟ عندئذ يمكنهم أن يجمعوا عنصرا يحتوى على الحقيقة وهو أن يسوع مات على الصليب مع عنصر آخر وهو أن الديانات الآخر ى لا تؤمن بأن المسيح مات على الصليب، ما معنى هذا بالنسبة لهذه الديانات؟ وأعتقد أن الآباء يجب أن يعرضوا على أطفالهم الديانات المنتشرة في العالم، وخاصة بعد أن يصل هؤلاء الأطفال إلى سن ١١ أو ١٢ عاما عندما يبدأون التفكير بطريقة نظرية أكثر، فنحن بهذا نساعدهم على التوصل إلى النتائج ليس على أساس تعليم ديني ولكن على أساس الحق الكتابي.

٦- **علم أولادك تقييم الحق:** في هذه الخطوة الأخيرة يمكنهم أن يجمعوا كل الأشياء معا وأن يصدروا عليها حكما خاصا بهم، فمرحلة التقييم هي المرحلة التي تثبت فيها قيم الإنسان، وفلسفته في الحياة

والتى تقوم على تجميع المبادئ التى تعلموها، وهذه خطوة طبيعية وتأتى نتيجة للخطوات الخمس السابقة التى أشرنا إليها.

سؤالان أساسيان

أن تعرف معلومات عن الله شئ وأن تطبق هذه المعلومات التى عرفتها فى مواقف الحياة اليومية شئ آخر. كيف يمكن أن نطبق معرفتنا عن طبيعة الله وشخصيته على كل جانب من جوانب حياتنا، وعلى كل مشكلة نواجهها؟

سأقدم لك مثالا بسيطا وجدته مفيدا فى تعليم أولادى أن يفكروا بطريقة نقدية وكتابية فى نفس الوقت، يمكننا أن نرجع أى مشكلة فى حياتنا إلى أحد هذين السؤالين:

١- مسألة الوجود: لماذا نحن هنا فى هذا العالم؟ وكيف أتينا؟

٢- مسألة الأخلاق: ماهوالصواب؟ وماذا يجب أن نفعل؟

أى أمر من أمور الحياة يمكن أن نرجعه إلى أحد هذين السؤالين، ويمكننا أن نطلق على هذه الأسئلة أسئلة الشخصية والأخلاق، ولن نحتاج إلى الحصول على درجة الدكتوراه حتى نساعد أطفالنا على مواجهة الفلسفات المنتشرة فى العالم، وليس من اللازم أن نكون من خريجى الجامعات المرموقة حتى نتصف بالذكاء، فهناك الكثير من الرجال والنساء المتعلمين فى هذا العالم والذين بإمكانهم أن يؤلفوا العديد من الكتب فى المعلومات ولكنهم أغبياء فى نظر الله.

إن الأب الذى سيفهم كيف يعالج المشكلات التى تأتى إليه فى هاتين النقطتين سيكون أبا حكيما، وسيكون أذكى من الفلاسفة العالميين ومن أدعياء التدين، والمفكرين، لماذا؟ لأنه سيستند على حق الله وسيكون قادرا على أن يشير إلى الأشياء التى يعتقد الآخرون أنها حقيقة لا تقبل المناقشة.

لقد سألت أولادى: " ما هى الإجابات المحتملة للمسألة الأساسية الخاصة بالوجود؟ إما أننا أتينا بالصدفة وإما أننا أتينا إلى العالم بترتيب، وإما أن يكون هناك إله غير محدود قد خلقنا وإما أننا أتينا إلى هنا بمرور الوقت إلى جانب عامل الصدفة، وإذا كنا قد أتينا من نتاج الوقت والصدفة علينا أن نواجه النتائج المنطقية، وبالتالى فإن كل المعانى الخاصة بحاجتنا إلى الحب والعلاقات والمغامرة هى أمور بلا معنى، وقد نعتقد فى هذه الحالة أن هناك معنى من وجودنا ولكن فى الواقع وجودنا بلا معنى لأننا أتينا بالصدفة.

ويمكن للأب أن يشير إلى هذه الأمور فإما أننا أتينا إلى العالم بقصد ولذلك فنحن مميزون وإما أننا أنواع من الحيوانات المتطورة، ولذلك فإن كنا من نتاج تطور الطبيعة إذن فالحب ليس له أى معنى لأننا ببساطة نتاج للعوامل البيولوجية الطبيعية، ولكن إذا كنا قد خلقنا على صورة الله غير المحدود، إذن فالعلاقات لها معنى ألا وهو أن نتمم القصد الذى خلقنا الله من أجله.

وإذا اتجهت للتفكير فى الإجابة عن السؤال الثانى فإنك ستصل إلى أنه إما أننا نعيش وفقا للقوانين التى أعطانا الله إياها لنحيا بها وإما أنه لا

يوجد إله وبالتالى لا توجد قوانين أخلاقية أى لا يوجد ما هو صواب وما هو خطأ، يمكن للناس أن يقولوا إن هناك شيئا يدعى الصواب والخطأ ولكن أن أصروا أنه لا يوجد إله فيجب أن يعترفوا بأن هذه الأخلاقيات ستتلاشى، وسيكون الأمر مجرد مسألة تفضيل فما يراه شخص أنه خطأ يراه آخر على أنه صواب، ومن الذى سيحكم بين هذين الرجلين؟ إذا كان العالم بلا إله إذن فهو مكان عنيف وأنانى، ولذلك علينا أن نجعل أولادنا يصلون إلى الحقائق المختلفة عن طريق التفكير المنطقى.

اســـأل أسئلة

يمكننا أن نوجه أسئلة للآخرين حتى نعرف ما يؤمنون به فيمكننا أن نسألهم: "ما قصدك بهذا؟ وما الذى لا تقصده؟ ثم يمكننا أن نسأل: "ماهى النتائج المنطقية لما تعتقده؟ فإذا كان هناك من يعتقد أنه لا يوجد إله يمكننا أن نركز معه على مسألة الشخصية، إذا لم يكن هناك إله، إذن فالحياة بلا معنى، وإذا أقدم أى شخص على الانتحار فهذا لا يهم، وكذلك لا تهم الحروب، وإذا كان هذا صحيحا فلماذا إذن نعاقب المجرمين؟ أليس المجرمون يفعلون ما تمليه عليهم الغريزة؟ إذا كان هذا صحيحا فلماذا نعاقبهم ونؤدبهم.

ويمكننا أن نسأل أسئلة مثل هذه: "لماذا تؤمن بهذا؟ لماذا تعتقد أنه خطأ أن تقدم على فعل هذا الأمر؟ ولماذا تعتقد أن القتل خطأ إذا كنت لا تؤمن بوجود إله؟ ولماذا تعتقد أن العلاقات بالآخرين مهمة إذا كنت تعتقد أنه لا يوجد إله؟

إن أفضل مكان يتعلم فيه أولادنا التفكير هو فوضى الحياة اليومية.

علينا أن نجعل الناس يعرفون الكلمات التى يستخدمونها لأنه فى عالم اليوم العديد من الكلمات لم يعد لها نفس المعنى الذى كان لها من قبل، لذلك فإذا كان هناك شخص يتحدث عن الله علينا أن نسأله من هو الله الذى يقصده، وما هى النتيجة التى ستترتب على اعترافه بأنه يوجد إله ولكنه ليس شخصا. فهذه الأسئلة تساعد على التفكير بحيث لا تصبح مجرد كلمات محفوظة.

من المشاعر إلى الحقائق

يمكننا أن نتبع أسلوبا آخر حتى نعلم أطفالنا كيف يفكرون لأن الناس عادة ما يفكرون بطريقة أفضل إذا انتقلوا من الأمور الشخصية إلى الموضوعية وإذا انتقلوا من المشاعر إلى الحقائق. فإذا كنا قد خُلقنا على صورة الله وبقدرة خاصة على الإحساس فإننا عادة ما نتجاوب مع الأمور بطريقة عاطفية قبل أن نفهمها بأذهاننا، ولذلك فمن المهم فى عملية التعليم أن تسمح للمتلقين أن يعبروا عن مشاعرهم فيمكننا أن نستخدم الأسلوب الشخصى فى التفكير ليكون بمثابة الكوبرى الذى يصل بنا إلى الموضوعية.

ويتعلم الكثيرون منا بطريقة أفضل إذا انتقلنا من المشاعر إلى دائرة المعنى، فعلينا أن نحول هذه المشاعر إلى كلمات حتى نفهم

لماذا نشعر بهذه المشاعر. فإذا كان طفلك يمر بوقت عصيب يمكنك أن تساعده على فهم ما يمر به عن طريق أن تسأله بعض الأسئلة: بماذا تشعر؟ وما الذى قادك إلى الشعور بمثل هذه المشاعر؟ وماهى المبادئ التى تعلمتها من هذه التجربة التى مررت بها؟ وماذا عن الآن؟

وهذه الخطوة الأخيرة هى التى تقود أطفالنا إلى أسلوب التجاوب الصحيح: "فلنصلى ونغفر لمن أساء إلينا، هل تعتقد أنه من الأفضل أن تذهب لهذا الشخص الذى أساء إليك" وكن مستعدا ليكون هناك أفعال تتخذ قبل أن تكون مجرد كلمات تنطق بها.

الاختبار: البيت

إن أفضل مكان يتعلم فيه أولادنا التفكير هو فوضى الحياة اليومية. على مر السنين استمتعت أنا وسالى بفرص عديدة لاختبار الكثير مما كتبته فى هذا الفصل، ولكن كان من بين المواقف المؤثرة مواقف صعبة.

عندما كان ماثيو فى سن ١٣ وميشا فى سن ١٥ تقريبا، قلنا لهما: "يمكنكما الاستماع إلى أى موسيقى مسيحية بعد أن نناقشها سويا، فإننا نود أن نعرف كلماتها وتأثيرها عليكما، ولكن يمكنكما اختيار الموسيقى التى تودان الاستماع إليها طالما أنها موسيقى روحية". ولم تكن هذه قاعدة بمقدار ما كانت تعبير عن رغبتى الخاصة، ولكن المشكلة بدأت عندما بدأ الاستماع إلى موسيقى غير روحية فى الراديو والتليفزيون، وكانت هذه هى موسيقى الروك التى دخلت إلى أوروبا حديثا فى ذلك الوقت.

وبمجرد إدراكى لما حدث، ناقشت الأمر معهما، ولكنى لم أقل لهما لا تستمعا إلى هذا النوع من الموسيقى، بل قلت لهما إن كل ما يهمنى هو كيف سيكون حالهما بعد الاستماع إلى مثل هذه الموسيقى، فأردت أن يفكرا فى نتائج الاستماع إلى هذه الموسيقى، ومدى تأثيرها على منزلنا، وكنت أريدهما أن يطرحا سؤال هل هذا صواب أم خطأ، فأردتهما أن يفكرا بأنفسهما، ولا يخضعان فقط لقاعدة لا يعرفا فائدتها.

ولكن مع مضى الأسابيع أدركتُ أنا وسالى أن علاقتنا الروحية فى المنزل لم تعد كما كانت وأننا لم نستطع أن نهيئ الجو الروحى الذى كنا نتمتع به قبل الاستماع إلى هذه الموسيقى، ولكننى قررت أننى لن آخذ دور القائد وأرغم الأطفال على فعل ما لا يريدان، وبعد أن صليت وصمت قلت للأولاد فى إحدى الأمسيات: "لقد أصبح من الواضح أننى لا احافظ على النمط الروحى الذى كان لهذه العائلة من قبل، وأنا لا أقبل هذا، وهذا الأمر لا يقبل المناقشة يمكنكما أن تناقشانى فى كيف نعيد التغيير إلى عائلتنا ولكن يجب أن يكون هناك تغيير".

كان هدفى من وراء هذا الكلام أن يشترك أولادى فى اتخاذ القرار، وقلت لهما: "إننى غير سعيد بالتأثير الذى أحدثته هذه الموسيقى، فقد حاولت أن أقنع نفسى بأن الله هو الذى اخترع كل أنواع الموسيقى، وأعطيتكما ستة أو سبعة أسس لتقررا على أساسها إذا كانت الموسيقى أمرا روحيا أم لا، ولكنكما لم تستخدما هذه الأسس" فبدآ يشعرا بالضيق.

فقلت لهما: "أنا متأسف ولكن لن يكون هناك أى نوع من أنواع الموسيقى غير الروحية فى المنزل، ولن يكون هناك أى نوع من ـنواع الموسيقى الروحية التى أعتقد أنها غير مشبعة للنفس، ولن يكون هناك راديو أو تليفزيون، وسألغى كل مواعيدى التى أخذتها لأعظ فيها وسأكون متواجدا فى كل أوقاتكما التى تستيقظا فيها إذا تطلب الأمر هذا، وإذا كنتما تعتقدان أن هذا ظلم وأردتما أن تعيشان فى مكان آخر غير هذا المنزل فسأساعدكما على إيجاد المكان المناسب، ولكنى لن أتراجع عما قلته".

واستمر الجو متوترا فى البيت لمدة أسبوعين، وأعتقد أنك تتفق معى فى هذا الأمر فكل رجل عنده أولاد فى سن المراهقة لابد وأنه واجه مشكلات من هذا النوع. وعندما حدثت لى هذه المشكلة كنت أصلى إلى اللـه كما لو أننى كنت قد فقدت عقلى وكنت أشكره وكانت ميشا هى أول من أقتنع برأيى فقد أقنعها الرب أننى كنت صائبا فى قرارى، واعتذرت لى وقالت: "أنت على حق ياأبى، فقد أظهر لى اللـه أننى لم أتبع قيادتك، وكنت أتبع صوت نفسى، وأثر هذا على روحى".

والآن دعنى أعترف لك كما يعترف الرجل للرجل كيف أننى وجدت أنه من الصعب تولى مسألة موسيقى الروك مع أولادى وهما فى سن المراهقة، فلم يكن هذا بالتحدى السهل لى، وكذلك لن يكون سهلا بالنسبة لك، ولكنى أود أن أشجعك على أن تؤمن بأن اللـه سيقودك إذا اتضعت أمامه وصرخت إليه طالبا الحكمة، فنحن

معشر الرجال نساهم إسهاما كبيرا فى تحديد مستقبل أطفالنا، وسيتطلب هذا منا تضحيات ووقتا ومجهودا، حتى نستطيع ان نسيطر على المصاعب التى تواجهنا فى الحياة، فلا توجد حلول سهله خاصة عندما يتعلق الأمر بموسيقى الروك.

ما مدى أهمية هذه الأفكار؟

يعد تعليم أطفالنا كيفية التفكير بطريقة كتابية بأنفسهم تحديا، وفى بعض الأحيان قد تكون عملية متعبة، ولكنها ضرورة لا غنى عنها فى الحياة المسيحية، فإذا لم نفكر، فسنجد أننا قد وقعنا فى فخ الشيطان، وإن لم نستخدم عقولنا فى معالجة الأمور الصعبة، فسنجد أننا نتنازل عن أمور كثيرة دون أن نشعر.

إن العالم الخارجى مكان موحش، وخطير جدا أخطر مما نتصور، ولكن إذا كنا نريد لأولادنا أن يحيوا فى هذا العالم وينجوا من شره، علينا أن نعلمهم كيف يفكرون، وكيف يفكرون بطريقة كتابية، ونقدية.

"اطلبوا الرب ما دام يوجد ادعوه وهو قريب. ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره، وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران، لأن أفكارى ليست أفكاركم ولا طرقكم طرقى يقول الرب. لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طرقى عن طرقكم وأفكارى عن أفكاركم". (إشعياء ٥٥: ٦ - ٩).



١٠
آمن
بالرب فيما
يتعلق بالأمور
المستحيلة

قرأت مؤخرًا عن طيار من ولاية فلوريدا داوم منذ عدة سنوات على إصلاح طائرة قديمة وفى إحدى الأمسيات قرر أن يأخذ طائرته القديمة ليذهب بها إلى رحلة، ولم يكن هناك من يعاونه لذلك فذهب بمفرده واستقل الطائرة بحرص، ووضعها على ممر الإقلاع، وذهب إلى مقدمة الطائرة وأدار المروحة، ثم قفز ليركب الطائرة، وبعد أن دار المحرك وتعطل مرة أخرى كان على الطيار أن يقفز من الطائرة ليزيل الأحجار الموجودة تحت إطارات الطائرة.

وقبل أن يتمكن من الصعود مرة أخرى إلى الطائرة، كانت الطائرة قد تحركت عبر الممر بدونه، وازدادت سرعة الطائرة وأقلعت بدون قائدها، وكان هذا هو آخر ما رآه هذا القائد من طائرته قبل أن تغرق فى البحر وتتحطم.

إذا لم يكن لدينا إيمان بالله، فلن يؤمن أولادنا أيضا

قد ذكرتني هذه القصة بالآباء الذين يرهقون أنفسهم بإعداد أولادهم للدخول إلى مرحلة النضوج، ولكن مثل هؤلاء الأطفال قد

يخرجون إلى الحياة العامة وهم لا يعرفون ما هو هدفهم فيتخبطون فى الحياة ويتحطمون، وهذا معناه أنه يجب علينا نحن الآباء أن نركز طاقتنا ومجهودنا مع أطفالنا، فلن يكفى أن تقول: "إننى سأربى أولادى ليكونوا أولادا صالحين" ولكن علينا أن نـدرب أطفالنا حتى يستطيعوا أن يطيروا فى الحياة بمهارة شديدة عارفين طريقهم جيدا .

إن التحدى الذى أمامنا هو أن ننقل لهم الإيمان بالله، وهذا هو الأمر الذى لا يمكن التنازل عنه أبدا، إذا لم يكن لدينا إيمان بالله فلن يؤمن أولادنا أيضا، وإن لم يكن لهم إيمان بالله، فسيهزمهم الشيطان.

علينا أن نكون نحن أناسا مؤمنين حتى نستطيع أن ننمى فى أطفالنا أن يكون لهم إيمان حقيقى وحى وثابت ومبنى على الكتاب المقدس، ويجب أن تكون لدينا فكرة عن الهدف الذى نريد أولادنا أن يصلوا اليه، وإذا أخفقنا فى هذا فلن نستطيع أن نبنى حياة أولادنا الروحية على أساس كتابى قوى وثابت.

ويجب أن ننقل هذه الأمور غير القابلة للمناقشة إلى أولادنا حتى لو كانوا قد كبروا ووصلوا إلى مرحلة النضوج. لقد كانت رغبتى الأساسية هى أن أكون رجل مبادئ، وكنت أتوق جدا إلى نقل هذه المبادئ إلى أولادى، فقد كنت أريدهم أن يفكروا بطريقة كتابية، وأن يفرحوا بالحياة ويستمتعوا بها، وأن يثقوا فى الله وأن تكون لديهم مخافة الرب، وأن يكونوا أقوياء، وأن يهتموا بحياة الآخرين، وأنا أعلم أن هذا لن يحدث بالصدفة.

وفى هذا الفصل الأخير أود أن أشاركك ببعض الدروس التى تعلمتها عن الطريقة التى يمكن أن ننقل بها لأطفالنا الإيمان بالإله الحى، وأود أن أشير إلى ضرورة الثقة بالله فيما يتعلق بالأمور المستحيلة، وفى الإيمان بأن الله يمكن أن يفعل أمورا عظيمة من خلالنا، بمعنى آخر كيف نخلق فى عائلتنا إيمانا بالله؟

هل يمكن أن يتفضل التلاميذ الحقيقيون بالوقوف؟

فيما يلى قائمة محددة بالصفات التى يجب أن يتحلى بها التلميذ الحقيقى، وإذا أردت أن ترتب كلا منها وفقا لأهميتها، فكيف ستفعل هذا؟

طالب يهتم بالكتاب المقدس

متحمس ونشيط فى الأمور التى تتعلق بخدمة الله

نشيط فى الصلاة والعبادة

منتظم فى حضور اجتماعات العبادة

يحفظ الآيات الكتابية

لا يخاف من الصلاة بصوت عال

نشيط فى الأمور المتعلقة بخدمة الكنيسة المحلية التى يحضر اجتماعاتها

يصوم بانتظام

يقاوم الشر

يفهم الحقائق النظرية الهامة

كيف حال القائمة من وجهة نظرك؟ وبالمناسبة لقد نسيت أن

أخبرك أن هناك عنصرا مشتركا بين كل هذه العناصر، إن كل هذه الصفات ليست صفات تلميذ ليسوع ولكنها صفات الفريسي!

أليس من قبيل السخرية أن الصفات التى حددنا أنها يجب أن تكون متوفرة فى الناس الذين يخدمون الله هى نفس الصفات التى لا نجدها فى الناس الأتقياء الذين يخدمون الله بكل قلوبهم؟ إننا نميل إلى التركيز على السلوكيات الخارجية بدلا من التركيز على القلب، فإذا كانت القائمة التى أعدها أى شخص منكم أطول من تلك القائمة التى أعددتها أنا، فإننا نعتقد أننا نسير فى الطريق الصواب، فطالما أنه لا يوجد من يصف هذا الشخص بأنه فريسى فإنه فى نظرنا إنسان تقي، ولكن قد نكون فقدنا الهدف.

ما هو الإيمان؟

ما معنى أن تؤمن بالله؟ ولماذا يعد الإيمان بالله أمرا لا يقبل المناقشة وأمرا ضروريا؟

إن الإيمان الحقيقى ليس مجرد الحضور المنتظم لاجتماعات الكنيسة، بل ما نفعله بين الاجتماعات. فالإيمان ليس عدد الآيات التى نحفظها من الكتاب المقدس ولكنه الآيات التى نفهمها، ونعمل بها. إن الإيمان الحقيقى ليس معناه أن ننشغل بفعل أمور داخل الكنيسة، ولكن معناه أن تكون لنا شركة مع بقية جسد المسيح، والإيمان الحقيقى ليس معناه أن نصوم كل أسبوع، ولكن معناه أننا لا نستخدم الصوم كوسيلة للأقتراب من الله.

أعتقد أن رسالة أفسس ١: ١٧ - ١٩، ٤: ١١ - ١٦ تحدد لنا أربعة عناصر لنوع الإيمان الذى يساعدنا على أن نبنى عائلات قوية، فالإيمان الحقيقى ليس له أية علاقة بالقائمة الطويلة التى أعددناها.

١- الإيمان يرتكز على المسيح: أفسس ١: ١٧ - ١٩ إن الإيمان الحقيقى يعتمد على الطريقة التى نوصل بها لأولادنا مقدار حب المسيح لنا، ومدى صلاحه، وما الذى فعله من أجلنا بدلا من التركيز على قائمة من الأمور التى يجب أن يفعلوها والتى يجب ألا يفعلوها.

يبدأ الإيمان بالإعلان الموجود فى داخل قلوبنا عن أن الله يحبنا، وأنه يسكن فينا. إن القلب المملوء بالإيمان يتجاوب مع الله على أساس إحساسه بالشكر والعرفان، وليس على أساس الطاعة العمياء لمجموعة من الوصايا، ويعد إدراكنا الداخلى لسكنى الله فينا وحبه لنا ثمر الإيمان. ففى أفسس ١: ١٧ - ١٩ يطلب بولس: "كى يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان فى معرفته، مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه فى القديسين، وما هى عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته".

نجد أن الكثير من النظريات الغربية مبنية على أساس الخطية والتركيز على الإنسان بدلا من التركيز على نعمة الله، وبدلا من التأكيد على أن الله يسكن فينا والاعتراف به، وبدلا من أن نسمح له أن يكون فوق كل الظروف، نركز على قدرتنا وعلى ضعفنا وعلى فشلنا، وننسى أنه لا يعسر على الرب شئ (ارميا ٣٢: ٢٧).

٢- الإيمان هو الاهتمام بالأمور التى تحدث فى العالم: عندما نقرأ الصحيفة اليومية مع أطفالنا ونناقش معهم ما يحدث فى العالم من مجاعات، وعندما نشجعهم على الاشتراك فى حل هذه المشكلات، إما عن طريق تشجيعهم على أقامة علاقات مع الفقراء، أو بتشجيعهم على التجاوب مع الألم الذى يعانى منه العالم، فغننا بهذا نعدهم للخدمة فهذا ما تقوله رسالة أفسس للقائد: "لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح" (أفسس ٤: ١٢) وسيكتسب أولادنا هذه الصفة إذا وجدوا اننا نطبقها فى حياتنا وأنها ليست مجرد شعارات.

كلما انشغلنا بدرجة أقل كلما قضينا وقتا أكبر مع الناس

كنت أصطحب أولادى معى إلى أماكن مختلفة كنت أذهب لأخدم فيها، ففى إحدى المرات اصطحبت ميشا معى فى رحلة تبشيرية خارج مدينة لندن، حيث تحدثت فى خيمة كانت تحت رعاية ١١٥ كنيسة إنجليزية، وفى مرة أخرى اصطحبت أولادى معى حيث كنت أتكلم فى أحد اجتماعات الشباب، وفى مرة أخرى قررت أنا وسالى أن نصطحبهم معنا إلى مؤتمر كان مقر إقامتنا فيه عبارة عن خيمة حيث كنا فى مدينة فينيس الإيطالية وكنا نخرج لنبشر الناس من الباب للباب، ونعظ فى الشوارع، وقد اصطحبنا الأطفال معنا ليشهدوا للعاهرات ومدمنى المخدرات فى شوارع أمستردام.

ولا تجعل تلك الفكرة الخاصة تتبادر إلى ذهنك بأن المرسلين فقط هم الذين يستطيعون أن يوفروا لأولادهم هذه الفرص، فأنا أعرف أسرة بأكملها تنتهز فرصة عيد الشكر لتقوم بغعداد وجبة خاصة فى مركز اللاجئين، وأعرف آخرين يتبرعون كل عيد ميلاد لتوصيل الهدايا إلى الفقراء والعمال المهاجرين الذين يعملون فى شارعهم، وهناك بعض المتطوعين الذين يعلمون الآخرين اللغة الإنجليزية كلغة ثانية، وآخرون يعملون مع بعض الهيئات الخاصة بإغاثة اللاجئين، وآخرون يقومون بتجديد البيوت القديمة حتى تستطيع العائلات أن تسكن فيها وإلا لن تجد هذه العائلات مكانا لتعيش فيه، فإذا كنت حقا تريد أن تظهر لأولادك أن الإيمان الحقيقى هو الارتباط بمشاكل الناس وهمومهم والاهتمام بحل هذه المشاكل فأمامك العديد من الفرص لتظهر لهم ذلك بغض النظر عن المكان الذى تعيش فيه.

٣- **الإيمان يعتمد على العلاقات:** (أفسس ٤: ١٦). إن كل ما فعله الله يعتمد على العلاقة فقد خلق الناس على صورته ومثاله ليدخلوا فى علاقة معه، وأرسل ابنه يسوع ليصالح العالم مع نفسه، وإنه يرغب فى أن نتبع المثال الذى ضربه لنا عن طريق أن ننمى علاقاتنا بالآخرين.

كلما انشغلنا بالنشاطات بدرجة أقل كلما قضينا وقتا أكبر مع الناس، وكلما قضينا وقتا أكبر مع الناس كلما أصبحت علاقاتنا بهم أقوى، وكلما أكثرنا من النشاطات التى نقوم بها كلما قللنا من

اهتمامنا الشخصى بالناس، فاذا اهتممنا أكثر بمسألة العلاقات، سيهتم الناس بالأحداث التى تحدث لنا، وسيتذكروا الكثير مما كنا نشاركهم به، وسيملكوا الإيمان الذى لنا.

ونحن كرجال نملك فرصة فريدة ومميزة للاهتمام بعائلاتنا، والاهتمام بإقامة علاقات مع الآخرين، وأنا لا أقصد أن نجلس ونضع أيدينا فى أيدى البعض، ولكنى أعنى أن يكون واضحا أن أطفالنا مهمين بالنسبة لنا.

تخبرنا رسالة أفسس ٤: ١٦ أن جسد المسيح: "يحصل نمو الجسد لبنيانه فى المحبة" وذلك لأنه: "مقترنا بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء"، وهذا المبدأ لم يُذكر فى الكتاب المقدس من أجل الكنيسة ككل فقط ولكنه يبدأ من العائلة، فالإيمان هو الذى يسمح لنا بأن نؤازر بعضنا البعض بالمحبة. يبدأ الإيمان فى العائلة، ولا يأتى من فراغ، وهو ينمو فى بيئة سليمة تنمو فيها العلاقات.

يركز الإيمان على المستقبل، ويأتى بالرجاء (أفسس ٤: ١٣). نحن نؤمن أن المسيح سيأتى بنا إلى مكان النضج المذكور فى الآية ١٣ لأن حياتنا فى المسيح وهو يسكن فينا، حيث تذكر الآية ١٣: "إلى أن ننتهى جميعا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله إلى إنسان كامل إلى قياس قامة ملء المسيح".

الله عنده مستقبل ورجاء لكل واحد فينا، فالله عنده خطة لكل واحد منا، وعنده شيء خاص ومميز لكل واحد منا، فالرسول بولس

يقول فى أفسس ٤: ٨ أن يسوع "سبى سبيا وأعطى الناس عطايا" لقد أعطى يسوع لأولادنا عطايا ولذلك يجب أن نوفر لهم البيئة المناسبة حتى تنمو هذه العطايا، فعندما نشجع أولادنا على أن يثقوا فى الله ويعملوا من أجله أعمالا عظيمة سنجد أن هذه العطايا ستظهر، وأنه من واجبنا أن نهيئ الجو المناسب الذى تنمو فيه هذه العطايا، ونسأل أنفسنا دائما: "ما هوالأمر الذى يريدنا الله أن نثق فيه لكى يفعله فى حياتنا الآن؟ وما هو نوع الموقف الذى يدخلنا الله فيه ليجعلنا نثق فى أنه يستطيع أن يفعل المستحيل؟" فمثل هذه الأحداث تعطى لأولادنا الفرصة ليعرفوه ويثقوا فيه.

وقد حدث هذا مع ابنتى عندما كانت فى الثانية عشرة من عمرها وأرادت أن تنضم إلى رحلة تبشيرية تحت رعاية ما يطلق عليه "أطفال الملك"، ولم يكن لديها الأموال اللازمة للذهاب فى هذه الرحلة، ولم يكن لدينا نحن أيضا هذه الأموال، ولكن وثقنا فى أنها لو كانت إرادة الله أن تذهب فى هذه الرحلة التبشرية فهو سيجد وسيلة، وقلنا: "يا ميشا عليكِ أن تفعلى ما فى إمكانك، والله سيفعل المستحيل، فلنثق فى أن الله سيرسل لنا الأموال". وفيما نحن نصلى من أجل هذا الأمر، وبعدما بعنا بعض الأشياء الخاصة، وادخرنا أموالا صنع الله معجزة مع ميشا، فقد أتت إلينا الأموال اللازمة وذهبت ميشا إلى هذه الرحلة التبشيرية.

أتذكر عندما كان ماثيو فى السابعة من عمره وقرر أن يعطى تبرعا لمشروع يُقام تحت رعاية إحدى الإرساليات بمقدار

دولارين، ولم يكن لديه المال الكافى، وفكرنا فى ذلك الوقت أنه لا يجب علينا أن نعطيه المال بهذه السهولة، وأنه يجب عليه أن يصلى من أجل الحصول على هذه الأموال، ويرى المال وهو يأتى إليه، فقلنا له: "لماذا لا تجمع الأشياء التى لم يعد الناس يستخدمونها وتبيعها؟" فراقت له الفكرة وبدأ فى جمع الأشياء التى لا يحتاجها الآخرون مثل الأقلام الرصاص، وغيرها، ووضعها على عربة صغيرة وكان يجول من مكتب لمكتب ليبيعها إلى من يعملون معنا فى مكتب "شباب له رسالة" وقام بتسديد هذا التبرع لمدة عامين، وكان يأتى بأفكار جديدة، وكان الله يمده بالمال بطريقة معجزية، وكان يجد أن هناك أناسا كثيرين لم يرسلوا له أية أموال من قبل بدأوا يرسلون إليه، وكان أجداده يرسلون له شيكات بنكية فى الوقت المناسب فى بعض الأحيان وبهذه الطريقة نما إيمانه.

هذا هو الإيمان، فالإيمان هو الذى يعطينا مستقبلا ورجاء، وقد دفع الإيمان ومخافة الرب نوح حتى يقوم ببناء الفلك، وينقذ عائلته. "بالإيمان نوح لما أُوحى إليه عن أمور لم تُر بعد خاف فبنى فلكا لخلاص بيته فبه دان العالم وصار وارثا للبر الذى حسب الإيمان" عب ١١: ٧.

أيها الآباء يمكننا أن نلعب دورا حيويا فى تشجيع أطفالنا على الإيمان بالله، وإنه لامتياز لنا أن نقف معهم ونعطيهم النصيحة والمشورة، وسنرى معهم أمانة الله غير المحدودة.

مراحل الإيمان

يمر كل منا بمراحل مختلفة حتى يكبر إيمانه، وفي رسالة يوحنا الأولى نجد أنّ هناك ثلاث مراحل من الإيمان: وهي الأولاد، والأحداث والآباء (١ يوحنا ٢: ١٢ - ١٤). وعندما نكون على دراية بالمراحل المختلفة التي يمر فيها إيماننا فسنلاحظ تلك المراحل التي يمر بها أولادنا أيضا.

المرحلة الأولى:

الإيمان المقلد: وهو إيمان الأولاد الذين عرفوا الله حديثا، فنحن نقلد الإيمان الذي نرى الناس من حولنا يمارسونه، فهم المصدر الذي نستقي منه إيماننا، إذ أنهم أبطال ونموذج يُحتذى به، وهذا هو الدور الذي يلعبه الآباء، ومن ناحية أخرى إن لم يكن لآبائنا إيمان فعال فإننا سنواجه الكثير من المشكلات في موضوع الإيمان، فسنرى أن الإيمان لا يمثل إلا أقل القليل بالنسبة لهم، وبالتالي لن يمثل الإيمان بالنسبة لنا إلا أقل القليل، وقد أظهرت الدراسات أن المسيحيين الأتقياء قد أتوا إما من بيوت بها آباء مكرسون ومؤمنون إيمانا حقيقيا وفعالا، أو من منازل ليس بها مؤمنون على الإطلاق. أما الآباء والأمهات الفاترين فنجد أن أولادهم باردين في علاقتهم بالرب.

المرحلة الثانية:

الإيمان المحارب: فى هذه المرحلة من الإيمان بالله نعلم أنه عظيم وصالح ونحلم بأن نعمل أشياء عظيمة من أجل الله، ولكننا غير قادرين على تصور العطايا التى أعطانا إياها الرب، فنحن نحلم أحلاما كبيرة بما يمكن لله أن يفعله بنا، وما سيحدث فى حياتنا نتيجة لثقتنا فيه، وهذه المرحلة قد وصفها يوحنا فى رسالته الاولى ٢: ١٤ بأنها تعطينا القوة لنغلب الشرير، فهذا هو الإيمان الذى يحارب الشيطان ويثق فى أن الله قد أعطاه النصرة.

وعلى مر السنين يمتحن الله هذا النوع من الإيمان، فالناس تقدم الكثير من الوعود إلا ان الخبرات الشخصية توضح لهم إرادة الله فى حياتهم، فيجب ألا نحبط حماس أطفالنا، ولكن يجب أن نساعدهم على أن ينموا فى معرفة أن النصرة هى من عند الله.

وهذه المرحلة تتسم بعدم الثبات ففيها يشعر المرء بأنه حار عندما يدخل معركة ضد إبليس وينتصر ويشعر أنه بارد عندما ينهزم، فبالنسبة لى أنا شخصيا كان إيمانى يتأرجح عندما كنت فى مرحلة المراهقة، ففى بعض الأحيان كنت أشعر بأننى متحمس لله ومستعد لمحاربة إبليس وأن أفعل أى شئ من أجل الرب، وفى اللحظة التالية كنت أحاول أن أنتصر على أختى فى إحدى خلافاتنا معا.

المرحلة الثالثة:

إيمان الأب: فى هذه المرحلة يكون إيمان الفرد قد تم امتحانه، ويكون قد وصل إلى إيمان شخصى وناضج بالرب، ومن

الاختبارات التى تسبق هذه المرحلة: هل نضع الله أولا فى حياتنا؟ وهل سنصمد من أجله أمام النقد؟ وهل نؤمن بأنه يمكن أن يصنع المستحيل؟ هل نؤمن بأنه أمين فى الأوقات الصعبة التى نمر بها؟ وعندما يصل الإيمان إلى هذه المرحلة يكون قد تأصل فى حب الله.

إن مرحلة المراهقة هى مرحلة تحدى بالنسبة للآباء، ولكننى أعتقد أننا يجب أن نشجع أولادنا فى هذه المرحلة على إظهار إيمانهم واختبارهم. فإذا كنا قد وضعنا أساسا كتابيا سليما وثابتا فى المنزل وأقمنا علاقة صداقة مع أولادنا، فسنرى الخطوات التى يخطوها فى الإيمان على أنها خطوات مضيئة، وهذه الاختبارات ستساعد على إظهار أمانة الله.

ضع قيما كتابية

هناك عدة طرق لنزرع قيما روحية إيجابية فى أطفالنا، وإننى أود أن أقضى بعض الوقت فى مناقشة عشر أفكار عملية لها علاقة بالإيمان.

١ـ لا تتردد فى إعلان إيمانك الشخصى:

يحتاج الأطفال إلى معرفة ما هى الأمور التى نؤمن بها، فهناك الكثير من المنافسات من خلال الموسيقى والتليفزيون والأفلام السينمائية ولذلك نحتاج أن نعبر لأولادنا عن إيماننا بطريقة إيجابية.

تقع المسئولية الأساسية فى مساعدة الأطفال على تقوية إيمانهم وتشكيل الأحكام الأخلاقية على الأب، فهى ليست

مسئولية المدرسة أو الكنيسة.

لقد ذكر د. بينجامين سبوك ما يلي: "إن أسعد الأطفال هم هؤلاء الذين ينقل لهم آباؤهم معتقداتهم ويتوقعون أن يحيا أطفالهم وفقا لهذه المعتقدات".

٢- قوِّ الإيمان الذى يمتلكه الأطفال:

كان أبى وأمى يشجعان إيمانى طوال الوقت، وقد كانا يشجعانى على قراءة كلمة الله والتعبير عن جوعى الروحى، وأشارا إلى الجوانب الإيجابية من علاقتى بالرب، فكانا يقولان: "يمكننا أن نرى أنك جوعان لكلمة الرب، فأنت تسأل أسئلة كثيرة ونحن نعتقد أن الله سعيد بهذا". أو كانا يقولان: "إنك أمين حقا، ونحن نعلم أنك ستفعل أشياء عظيمة من أجل الرب".

٣- عش الإيمان الذى تريد أولادك أن يمتلكوه:

إن الأطفال يتعلمون بطريقة أفضل من المثال الحى الذى يرونه أمامهم أكثر مما يتعلمون من الكلمات، فهم يشعرون بجوع نحو الله من خلال علاقتهم الناجحة به أكثر من مجرد سماعهم للنظريات، فهم يودون أن يروا الإيمان العامل حتى يروه على الطبيعة، ويصبح إيماننا ظاهرا عندما نقضى وقتا فى الصلاة مع أولادنا.

إن الأطفال يقلدون ما يرونه، ومن الرائع أن يقلدوا الإيمان

عندما كان أولادى صغاراً، كنت أستيقظ فى الصباح الباكر، وأقضى وقتا فى خلوتى اليومية، وكانت ميشا وماثيو يجلسان على رجلىّ عندما كنت أقرأ الكتاب المقدس، وعندما كنت أذهب للتمشية والصلاة كنت أصطحب ماثيو معى، فكنا نتمشى فى الغابات أو حول المدينة وكنت أتمشى واضعا يداى خلف ظهرى، لأفكر وأتأمل فى الكلمة، وفى بعض الأحيان كانت سالى تخبرنى أنها ترى ماثيو يمشى خلفى يقلدنى. إن الأطفال يقلدون ما يرونه، ومن الرائع أن يقلدوا الإيمان.

٤- استغل الفرص المتاحة أمامك كل يوم لتناقش الأمور التى تساعد صغارك على نمو إيمانهم فى الرب:

فى بعض الأحيان نعتقد خطأ أن الأطفال لا يمكنهم أن يفهموا الإيمان، وفى أحيان آخرى نقصر مناقشاتنا مع أطفالنا على الأمور الطفولية، ولا نقدم لهم فرصة حقيقية ليتعلموا التفكير النقدى ويمارسونه، وقد سمعت مؤخرا عن أن هناك طفلا لزوجين صغيرين سنه ثلاثة أعوام يمكنه أن يحكى بكلماته ما حدث ليونان عندما رفض أن يسمع كلام الله ويذهب ليبشر فى نينوى.

من المهم أن نناقش أمور الحياة اليومية فى المنزل مع أطفالنا، وخاصة هذه الأمور التى تحدث معهم فى المدرسة، فعندما تجيب عن اسئلة الأطفال التى يأتون بها من المدرسة ستجد أن هذه هى أفضل طريقة لتعلمهم وتساعدهم على تنمية إيمانهم، والآباء اليقظون هم الذين يستطيعون أن يختلقوا فرصا ليناقشوا فيها موضوع الإيمان مع أطفالهم، وموضوع القيم فيمكنهم أن يستغلوا الوقت الذى يقضيه معهم الأطفال على مائدة الطعام.

في إحدى المرات كنا نزور مزرعة ورأينا حيواناً صغيراً ميتا، وكانت هذه هي أول مرة يرى فيها أطفالي شئيا ميتا، وكانت أعمارهم الثالثة والخامسة، وقد اقتنصت هذه الفرصة لأشرح لهم موضوع الموت والحياة بعد الموت، فقد كنت أريد أن أنقل لهم إيماني بالله وبالحياة الأبدية.

استغل الصراعات والمجادلات والقصص التي تقال عن ممثلي التليفزيون أوعن الأبطال الرياضيين، وقل لأطفالك: هل نتفق معهم في القرارات التي يأخذونها؟ هل نعتقد أنهم يقولون الحقيقة؟ لماذا، ولماذا لا؟ فبهذه الطريقة يمكننا أن ننقل إيماننا لأطفالنا.

٥- تحدث لأولادك عن الإيمان بالقدر الذي يمكنهم أن يفهموه:

يهتم الأطفال حتى سن الثامنة بموضوع العدالة، والصواب والخطأ، واتباع القواعد على الرغم من عدم فهمهم لقيمتها، فالنظام الأخلاقي الخاص بالطفل يعتمد على الطاعة، ولكن في السن من ٨ – ١٢ تبدأ مرحلة التغيير في حياتهم للأمور المعنوية والتفكير الخاص بالمفاهيم، وعند هذه المرحلة نحتاج أن نشرح لهم الأسباب التي تحدث بسببها الأحداث المختلفة، لماذا وضعت هذه القواعد؟ يجب أن نشجع أطفالنا على أن يسألوا أسئلة حتى لوكنا سنصر على أن يستمروا في طاعتهم للأعراف العائلية.

عندما يبحث الطفل عن المعنى وراء القواعد ويسأل: "لماذا يجب عليّ أن أفعل هذا؟" فهذا ليس معناه أنه يود خرق النظام

العائلى، ولكنه يتحدى هذه القواعد حتى يفهم فائدتها، وهذه عملية طبيعية يريدنا الله أن نجتاز فيها، لذلك علينا ألا نرى أن هذا يمثل تهديدا بالنسبة لنا، ولكن علينا أن نستغل الفرصة حتى نعلم أولادنا ونساعدهم على النمو فى الإيمان ونساعدهم على أن تكون لهم عقول تستطيع التمييز.

٦- ساعد أطفالك على أن يكتسبوا إيمانا من القصص التى تحدث خارج نطاق خبرتهم:

فهذه القصص يمكن أن تكون قصص أناس معاصرين أو قصص شخصيات كتابية، أو قصص أبطال تساعدهم على نمو إيمانهم.

كنت أنا وسالى نحكى لأطفالنا حكايات عن أصدقائنا المبشرين، وما فعلوه، وكنا نشجع أطفالنا على قراءة السيرة الذاتية الخاصة بالمبشرين، حتى يعرفوا المزيد عن إيمان الأبطال المعاصرين.

٧- كلما كبر أطفالك ساعدهم على اتخاذ القرارات الخاصة بإيمانهم:

عندما يمر أطفالك بمرحلة التغير التى ينتقلون فيها من الأمور الملموسة إلى المفاهيم ثم الأسئلة، ساعدهم على أن يفكروا بأنفسهم، لا تقوم بإعطائهم معلومات ولكن أسالهم أن يعيدوا ما قلته لهم بكلماتهم الخاصة وحلل هذه الكلمات وحاول أن تعلمهم كيف يطبقونها.

٨ ـ حاول أن تعرف الإيمان الخاص بأصدقاء أطفالك والقيم التى يؤمنون بها حتى تستطيع أن تعالج الأمر إذا كان يتعارض مع إيمانك وقيمك:

من المهم أن تفهم إيمان الآخرين حتى تستطيع أن تساعد أطفالك على الإجابة عن الأسئلة التى يأتون بها، وإذا لم نقض وقتا لندعو فيه أصدقاءهم ونعرف إيمانهم والقيم التى يتبنوها، فسيعتقد أطفالنا أننا لا نهتم وأن إيماننا هو من الأمور البالية.

علينا ألا نعرض أطفالنا لموقف يجعلهم يعتقدون أنهم لكى يؤمنوا بأمر ما عليهم أن يتجاهلوا بقية الأمور، فالأمر ليس مجرد اختيار بين الإيمان وعدم الاكتراث بإيمان زملائهم، فعلينا أن نشجع أطفالنا على أن يظهروا احتراما لمعتقدات الآخرين وما يؤمنون به وأن هناك بعض الأمور الجيدة فيما يؤمن به أصدقاؤهم ولكن الحق الكامل موجود فى المسيح وحده.

٩ـ على الزوجات أن يوافقن على الأمور الإيمانية حتى لا يحدث صراع واختلاف فى وجهات النظر:

على الأب أن يناقش هذه الموضوعات مع زوجته حتى يصلوا إلى اتفاق فى قيمهم وإيمانهم، فيجب ألا يتجادل الرجل وزوجته فى هذه الأمور ويجب ألا يختلفا عليها أمام أطفالهم. فعلينا أن نحسم هذه المناقشات قبل وصول الأطفال وعلينا أن نعبر عن إيماننا معا بانسجام.

١٠- أخبر أولادك أنك لا يمكن أن تجيب عن كل الأسئلة التي يطرحوها، ولكنك تعرف أين يمكن أن يجدوا الإجابة:

يمكنك أن ترجع إلى كلمة الله أو إلى الكتب الأخرى ثم تأتى لهم بالإجابة عن أسئلتهم، فالأمانة أمر هام جدا حتى تساعد أولادك على أن تنمو ثقتهم فى إيمانهم، فإذا شعر الأولاد أننا أصبحنا مضطربين ونشعر بعدم الأمان، ونأخذ موقف المدافع عندما يسألنا أطفالنا فهذا معناه أننا متقلقلين فى إيماننا ولن نستطيع أن ننقله إليهم.

أشرك أولادك في الأمور الإيمانية وراقب الله وهو يستخدمهم

من المهم أن نقضى وقتا لنفكر فيه فى الإجابة عن الأسئلة التى طرحها علينا أطفالنا وفى القراءة وفى فحص وجهات النظر المختلفة، حتى يمكننا أن نجيب عن أسئلة أطفالنا بكل هدوء.

الإيمان بالله

يقترح دوفى روبينز علينا أن نختار من بين ثلاث طرق لننقل لأولادنا إيماننا بالله ونساعدهم على النمو فى هذا الإيمان: وهذه طرق الثلاث هى الذنب، أو التحذير أو الإرشاد.

يدعو مبدأ الذنب إلى: "هناك كثير من الأطفال الذين يعانون فى العالم كله لذلك يجب أن تكونوا شاكرين أكثر من ذلك".

يدعو التحذير إلى: "إذا لم تفعل شيئا، فلن نفعل نحن أيضا، ألن تفعل شئيا من أجل الله أبدا؟"

أما الإرشاد فيدعو إلى: "ربما سأذهب إلى وسط المدينة وقد أتوقف لاحتساء كوب من القهوة حتى أستطيع أن أقابل أناسا من نوعيات وحضارات مختلفة، هل ترغب فى أن تأتى معى؟ وإننى أصلى لكى يساعدنى الله فى مقابلة أناس ظرفاء".

من الواضح أن الإرشاد هو أفضل الاقتراحات المطروحة، نحرص أنا وسالى على أن نشرك أطفالنا معنا فى الصلاة من أجل أن يقبل الناس المسيح، وأحيانا أصطحب أطفالى معى لنتحدث إلى الفقراء فى الشوارع، فنحن نريد أن يهتم أطفالنا بالخدمة الحقيقية، أشرك أولادك فى الأمور الإيمانية وراقب الله وهو يستخدمهم، والإيمان فى الأوقات الصعبة لا يعنى أنه لا يوجد خوف على الإطلاق، ولكن معناه أن الله مهتم وأنه يستخدمنا، سواء كنا رجالا أو نساء أو أطفالا.

اكتشف ماثيو وميشا هذا منذ عدة سنوات عندما كانا يخرجان فى رحلات تبشيرية مع جماعة أبناء الملك، وقد أردت أنا وسالى أن نعلمهم أن الله يمكن أن يستخدمهم ببساطة إذا كانوا يصلون بصلوات من أجل أن تكون هناك بركة فى حياة الآخرين.

وفى إحدى الرحلات التبشيرية التى خرجت إلى وسط مدينة أمستردام، اجتمعت جموع كثيرة من الناس عندما كانت جماعة أبناء الملك يقفون فى هذا المكان يصلون ويرنمون ويشاركون

باختباراتهم فى معرفة المسيح، وشجعنا الأطفال على الاختلاط بالجموع، وسألنا الناس إذا كانوا يحبون أن يصلى هؤلاء الأطفال من أجلهم، وعندما يقول شخص: نعم أود، يصلى الأطفال من أجل أن يباركه الله بكلماتهم الطفولية.

وبعد أن انفضت الجموع، ذهب ماثيو وميشا وطفل آخر إلى رجل فى الشارع كان يبدوعليه أنه يشعر بالوحدة، وسألوه إذا كان من الممكن أن يصلوا من أجله، وعندما لم يقل لهم "لا" صلوا من أجله، وبعدما صلوا من أجله طلب هذا الرجل بكلماته أن يسامحه الله وأن يأتى إلى حياته ويساعده.

وبعد ذلك عرفنا أن هذا الرجل كان واعظا معمدانيا تراجع عن إيمانه وأنه طلق زوجته، وكان يفكر فى الانتحار، وأنه كان يتجول فى هذا الشارع بلا هدف، وعلى الرغم من أن العديد من الناس حاولوا أن يكلموه ولكنهم فشلوا، ولكنه أخبرنا أنه كان متشدداً من جهة الكبار، ولكن هؤلاء الأطفال جذبوا انتباهه، وعندما رأهم فى الشارع استمع اليهم وأعطاهم فرصة، وكسروا قلبه عندما صلوا من أجله وبعد ذلك شجعوه على أن يسلم حياته إلى الرب مرة أخرى وعاد هذا الرجل إلى الخدمة مرة أخرى.

المفتاح لكى تصبح رجل الله فى العائلة

يمكن لله أن يفعل هذه الأمور وأمورا أخرى كثيرة فى حياتنا نحن الرجال، إذا أعطيناه الفرصة، إذا كان الله من الممكن أن يستخدم طفلا، فيمكنه أن يستخدمنا نحن أيضا، فإذا صرنا مثل

الأطفال، وإذا وثقنا فى الرب على الرغم من المخاوف، والفشل والضعف، يمكن لله أن ينقذنا من أخطائنا، ويعطينا بداية جديدة، كما فعل مع هذا الواعظ المعمدانى.

أنت الرجل المناسب للقيام بهذه المهمة

إذا فشلنا وأدركنا أننا لم نكن رجال الله، دعنى أقول لك أن الله يريد أن يعطيك بداية جديدة، فالله متخصص فى البدايات الجديدة، فهو يضع خطا ويرمى وراءه كل خطايانا وفشلنا فى بحر النسيان.

يمكن لله أن يخلق بداية جديدة من أجلنا، فهو الخالق، وله كل الحق وكل القدرة على أن يخلقنا من جديد وكل هذا ممكن بسبب ما فعله يسوع على الصليب، ليفدينا من الماضى ويعطينا بداية جديدة.

هل تريد أن تصبح رجل الله فى العائلة؟ يمكنك أن تكون إذا أردت، ولكن هذا يتطلب منك أن تكرس نفسك بدون أى مساومة فى الأمور الضرورية التى يضعها الله على قلبك، يمكن أن تكون أمورك التى لا يمكنك الاستغناء عنها مختلفة تماما عن أمورى، ولكن من المهم أن تحيا ما أنت مقتنع به، وهو ما ينتج عن علاقتك الشخصية بالإله الحى، التزم بهذه الأمور التى يضعها الله على قلبك، فبهذه الطريقة تصبح رجل الله فى العائلة.

فى الواقع، إذا رأيت أن يسوع المسيح هو مخلصك الشخصى وهو السيد على حياتك، يمكننى أن أقول لك بلا تردد أنك الرجل المناسب للقيام بهذه المهمة.

• يمكننا كآباء أن نفعل أمر من اثنين إما أن ندمر أبناؤنا ونؤذيهم ونثبط عزمهم او نحثهم على النجاح فى الحياة

• عندما يتسأل أولادنا.. لماذا نحن هنا فى هذا العالم ؟
وكيف أتينا ؟ماهو الصواب وماذا يجب أن نفعل ؟
ماذا يكون الجواب ؟

• اعرف جيدا أن بعض الأباء يعتقدون أن القيام بالمناقشة مع أولادهم مسألة فيها الكثير من المخاطر.

• لقد دفعتنى هذه التجربة إلى إدراك أهمية أن اكون الرجل الذى يريده الله سواء بالنسبة لزوجتى أو لأولادى.

• راقب مالذى يفعله أولادك وزوجتك وستفهم مايمرون به ثم تحدث إليهم.

• واستمرت المناقشات بيننا ليلتين او ثلاث واخيرا شعرت أن ابنتى تفهم جيدا انى مهتم بها.

• ولكنى ادركت كما انا محتاج ان اكون ابا يهتم
مشاعر دافئة نحو أولاده واسرته .....

لوجو